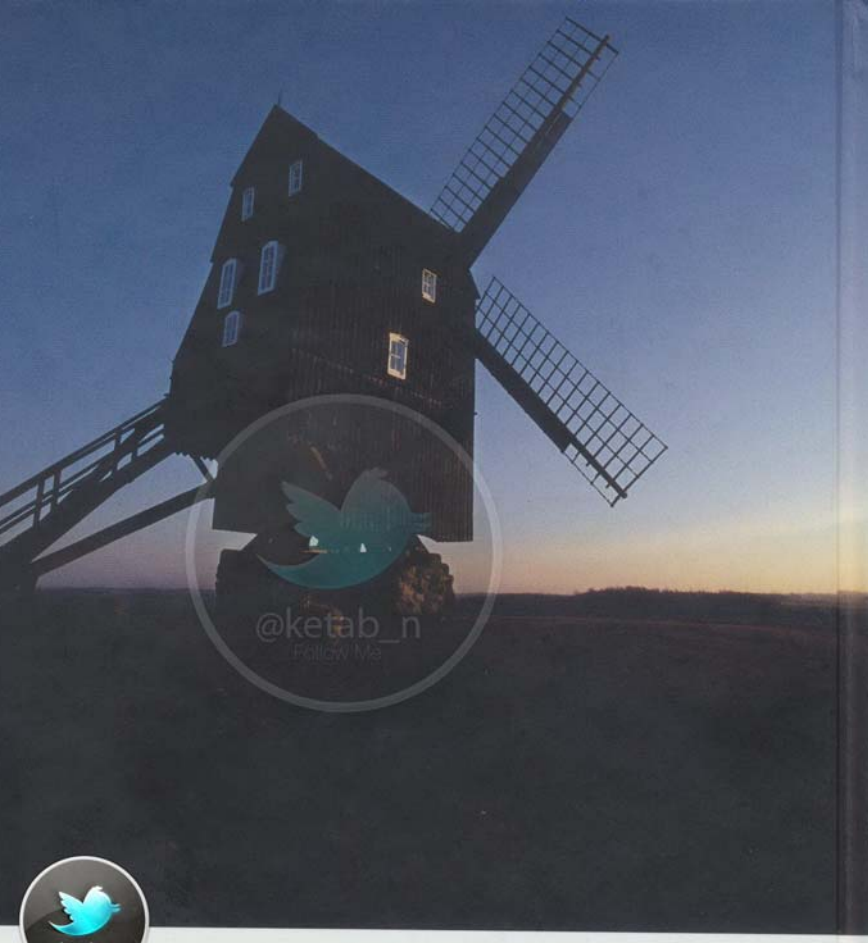

@ketab_n
3.6.2014

هنينغ مانكل

خيوط الهرم

دار المنى

هنينغ مانكل

خيوط الهرم

@ketab_n

النص العربي: مهـدي صـالح المالكي

دار المنى

Titter: @ketab_n

خيوط الهرم

Titter: @ketab_n

هنينغ مانكل مشهور برواياته البوليسية المتنوعة التي تعتمد أغلبها على شخصية (المفتش كورت فالاندر)، كما أنه كتب العديد من الدراما الممتعة، ومعروف عالمياً كمخرج سينمائي أيضا. ويقضي حياته بين السويد وموزمبيق في أفريقيا.

أغلب رواياته البوليسية نالت جوائز متعددة في السويد وألمانيا، وحُولت إلى أفلام سينمائية. كما أن كتبه تُرجمَت إلى حوالي 26 لغة عالمية.

Arabic edition © Bokförlager Dar Al Muna, Stockholm 2013
Text © Henning Mankell 1996
Published by agreement with Leopard Förlag, Stockholm
and Leonhardt & Hoier Literary Agency A/S Copenhagen
Original title in Swedish: Pyramiden
Printed at ScandBook, Falun 2013
ISBN 978 91 87333 13 2

Dar Al Muna
Box 127
182 05 Djursholm
Sweden

www.daralmuna.com

Titter: @ketab_n

المقدمـــــــة

كان ذلك مباشرة بعد الساعة الخامسة من فجر يوم ١١ كانون الأول من العام ١٩٨٩، عندما اخترقت الطائرة أجواء السويد على ارتفاع منخفض فوق منطقة تقع إلى الغرب من مدينة موسبي الساحلية. كان الضباب كثيفا، غير أن الطائرة اقتربت بسهولة من أرض الساحل. ركض موظفو دائرة أرصاد السواحل وأصحاب المنازل القريبة بسرعة نحو الطائرة لاستطلاع ما حدث.

تبين أن هذا الطيار قد قام بمثل هذه الرحلة لأكثر من مرة مستخدماً ساعته اليدوية وبوصلة فقط أثناء تحليقه. بمجرد أن اخترقت الطائرة أجواء السويد حدد الطيار المنطقة بأنها ساحل موسبي. انبعثَ حينها ضوء قوي من الأرض أشار باتجاه مدينة تريلبوري، فأدار الطيار طائرتهِ التي كانت من نوع (بيبر شيروكي) السهلة القيادة نحو الشمال الغربي، ثم عاد واستدار مرة أخرى باتجاه الشرق. ثم حلق في مسار دقيق غير مرئي فوق إحدى مناطق سكونة التي تضم عدداً قليلاً من المنازل. كان ذلك مباشرة بعد الساعة الخامسة من فجر يوم ١١ كانون الأول من العام ١٩٨٩. أحاط الظلام حينها بالطـّيار الذي اعتاد في كل مرة يخلق ليلا، أن يتذكر السنة الأولى من

Titter: @ketab_n

حياته المهنية التي عملَ فيها بهذه المهنة. لم تفارقه تلك الذكريات رغم مرور أكثر من عشرين عاماً عليها. ففيها تَعلـّم كيف يكون طيـّاراً ماهرا، قادراً على التحليق الليلي باستخدام أقل قدر من وسائل المساعدة للتخفي ومخادعة الرادارات الأرضية.

عمل حينها قائداً لطائرة في أحد مكاتب الطيران اليونانية التي كانت تنشط بشكل سري وترسل طائراتها تحت جنح الظلام لتنقل التبوغ من روديسيا الجنوبية خلال فترة تعرضها لحصار لسياسي عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧. حلقت الطائرة على ارتفاع منخفض جدا لدرجة أن الطيار لم يجرؤ على إنزالها أكثر. فكر أن يرجع من دون أن ينفذ المهمة مثلما يحصل في كثير من الأحيان! فعندما تنعدم الرؤية مثلما هي الآن، يصبح الحرص مطلوباً بشكل أكبر، لكن فجأة وبالضبط قبل أن يتخذ قراره بالعودة، خفّت حدة الضباب. نظر إلى ساعته، فخلال دقيقتين سيرى توهج الضوء من الأرض. التفت نحو الرجل الجالس على المقعد الوحيد في الكابينة وصاح: دقيقتان فقط!

أضاء الرجل الجالس في الظلام مصباح الجيب بوجه الطيار وهز رأسه موافقا.

نظر الطيار أمامه في الظلام وفكر: بقيت دقيقة واحدة. ثم ظهرت حينها كشافات الضوء التي توهجت على هيئة شكل رباعي بطول ضلع مقداره مئتا متر تقريبا. صاح الطيار للرجل الجالس خلفه في الظلام أن يستعد. ثم استدار نحو اليسار واقترب من الشكل الرباعي. أحس بالرجل الواقف في الظلام عندما فتح باب الطائرة، وضغط على الزر الذي أشعل الضوء الأحمر خلف الكابينة. خفّض سرعة الطائرة إلى أقصى حد، ثم ضغط على الزر الثاني الذي أشعل ضوءاً أخضر، وشاهد أن الرجل خلفه قد دفع الصهريج المكسو بالمطاط. ثم أغلقَ الباب فتوقف اندفاع الهواء البارد إلى داخل الطائرة. توجه الطيار بعدها نحو الجنوب الشرقي.

Titter: @ketab_n

ابتسمَ مزهواً بنفسهِ، لقد وصل الصهريج الآن للأرض في مكان ما بين كشافات الضوء. لا بد أن يكون هناك شخص ما قد تسلمه! سوف تنطفئ الكشافات، وسيتم تحميل الصهريج بإحدى السيارات. وسيحل الظلام من جديد. وفكر أن هذه العملية هي التاسعة عشرة على التوالي! وقد سارت بمنتهى الدقة.

نظر الطيار في ساعته. خلال تسع دقائق سيمُرُّ على الساحل وسيخرج من الأجواء السويدية. وبعد ذلك بعشر دقائق سيرتفع بطائرته بضع مئات من الأمتار فوق البحر. حينها سيبدأ بشرب القهوة الموجودة في الترمس المجاور لمقعدهِ. في الساعة الثامنة سيهبط بطائرته على مدرجه الخاص الموجود خارج مدينة «كيل». ثم سيقود سيارته الخاصة باتجاه منزله في مدينة هامبورغ.

اهتزت الطائرة، ثم اهتزت مرة أخرى! نظر الطيار إلى لوحة أجهزة التحكم. بدا كل شيء على ما يرام، قوة الرياح المضادة لم تكن قوية! وليس هناك أي تيارات هوائية هائجة. غير أن الطائرة اهتزت من جديد، وكان اهتزازها هذه المرة قويا. ركز الطيار على قيادة الطائرة، غير أنها انحرفت نحو اليسار. حاول أن يعدِّل مسارها، فلم ينجح! حتى الآن مؤشرات لوحة القيادة تشير إلى أن كل شيء كان طبيعيا! وبحكم خبرته أدرك أن شيئاً ما قد حدث بحيث أن الطائرة الآن غير قادرة على التحليق. واصلت الهبوط شيئاً فشيئاً على الرغم من أنه زاد من سرعة المحرك. فكّر أن يراجع نفسه ليفكر بهدوء فيما يمكن أن يحصل، فهو دائماً يحرص على أن يفحص طائرته قبل الإقلاع. وقد فعل ذلك عندما وصل للمرآب ليلة أمس في الساعة الواحدة ليلا! حيث كرسَ حوالي نصف ساعة للفحص. راجعَ حينها كل القوائم التي تتعلق بتبديل قطع الغيار وإرشادات وفحوصات الميكانيكيين قبل أن يشغِّل محرك الطائرة ويقلع بها.

لم يستطع تصحيح مسار الطائرة. واستمر هبوطها، أدرك حينها أن الحالة

Titter: @ketab_n

جدية. زاد من سرعة المحرك أكثر وأكثر، حاول موازنة الطائرة. صاح الرجل القابع في الظلام: ما الذي يحصل؟ لم يجبه، فهو لا يملك جواباً يقدمه له. فإذا لم يقدر على موازنة الطائرة فإنها سترتطم بالأرض بعد دقائق. وبالضبط قبل أن يصل البحر بدأ قلبه يخفق بسرعة. حاول أن يفعل شيئاً لكن من دون فائدة. وبعد لحظات انفجر غاضباً وراحَ يحرك عصي القيادة بطريقة عشوائية. ثم انتهى كل شيء.

ارتطمت الطائرة بالأرض بشكل عنيف مخلفة حريقاً هائلاً في تمام الساعة الخامسة وتسع عشرة دقيقة من صباح ١١ كانون الأول عام ١٩٨٩. أما الرجلان في الطائرة فقد تشظى جسداهما مع احتراق الطائرة وانفجارها.

عاد الضباب ليخيم على البحر بالرغم من أن الحرارة كانت أربع درجات موجبة والرياح كانت ساكنة تقريبا.

Titter: @ketab_n

١

استيقظَ فالاندر بعد السادسة صباحاً في يوم ١١ كانون الأول.

رن جرس ساعة التوقيت المثبتة على الطاولة المجاورة لسريره، في اللحظة نفسها التي فتحَ فيها عينيه. أسكت منبه الساعة وبقي ممدداً على سريره ينظر في الظلام، ثم فرك عينيه وأخذ يـــمُط رجليه ويديه، ثم أصابع يديه ورجليه. فقد تعود أن يفعل الشيء نفسه في كل صباح يلي ليلة تسبب له متاعب في العمل. بلعَ ريقه كي يتحسس فيما إذا كان لديه التهاب في البلعوم أو في القصبات الهوائية. فكر بأنه أصبح منذ فترة يميل إلى التمارض، لكن مع ذلك بدا كل شيء على ما يرام في هذا الصباح، كما شعر بأن جسمه مرتاح بما فيه الكفاية. تذكر أنه غفا في الحال عندما تمدّد على سريره في الساعة العاشرة ليلة أمس. وأنه في كل مرة يغفو فيها بسرعة يشعر في اليوم التالي بأنه نام بشكل جيد. أما إذا بقي ممدداً على سريره ومستيقظاً لعدة ساعات قبل أن يغفو فينتابه قلق يفقده الشعور بالاكتفاء من النوم في اليوم التالي.

نهض فالاندر من سريره وذهب إلى المطبخ. أشار ميزان الحرارة المثبت خارج شباك المطبخ إلى ستّ درجات مئوية موجبة. ولأنه يعرف أن هذا الميزان

Titter: @ketab_n

معطل فقد خمّنَ درجة الحرارة بحدود الأربع درجـــات. نظر إلى السماء فشاهد ضباباً كثيفاً يمر دون انقطاع فوق السقف. وفكر مع نفسهِ بأن الثلج هذا الشتاء لم ينزل حتى الآن على سكونة... لكنه ربما في الطريق.. عاجلاً أم آجلاً ستأتي عاصفة ثلجية.

حضّرَ قهوتهِ وجهّزَ لنفسهِ بضع شطائر. فتح باب الثلاجة فوجدها شبه فارغة كالعادة. تذكر أنه كتب قائمة بمشترياته ووضعها على طاولة المطبخ ليلة أمس قبل أن يخلَد للنوم. ذهب إلى الحمام بينما كانت قهوته تغلي، وعندما عاد ثانية إلى المطبخ أضاف إلى قائمة مشترياته مناديل ورقية للتواليت وفرشاة جديدة لتنظيف الحمام.

التقط جريدة «إيستاد اليهاندا» التي كانت ملقاة على الأرض أسفل فتحة البريد وأخذها معه للمطبخ، وأخذ يُقلّب صفحاتها أثناء تناوله الفطور. وتوقّف في الحال عند الإعلانات في الصفحة الأخيرة، كانت هناك العديد من البيوت للبيع. شعر بأن في داخله تـــوقـــاً لشراء بيت ريفي ذي حديقة، وأن يربي كلباً أو يبني برجاً للحمام أو يتبول على حشيش الحديقة. لم يعجبه أي من البيوت المعرضة للبيع. تابع مطالعته للإعلانات، فوجد إعلاناً عن بيع جراء لكلب من نوع «لابرادور» موجودة في منطقة «ريدزغورد». لكنه فكر مع نفسهِ في الحال:

يجدر أن لا أبدأ بداية خاطئة... يجب أن أشتري البيت أولاً ومن ثم الكلب، وليس العكس. لأن ذلك سيجلب عليّ المشاكل، بسبب ضيق الوقت، ولأني تعودت على الوحدة، ومن ثم ليس بإمكاني أن أكرس وقتاً للخروج مع الكلب.

مضى حتى الآن ثلاثة أشهر على مغادرة زوجته مُنى للبيت، وتركه وحيداً حائراً لا يعرف كيف يمكنه أن يُعيدها ثانية إليه!

في الساعة السابعة أصبح كورت فالاندر جاهزاً للذهاب إلى عملهِ. اختار أن

Titter: @ketab_n

يلبس كنزته التي تعوّد أن يرتديها عندما تكون درجة الحرارة قريبة من الصفر المئوي. كان فالاندر دقيقاً في اختيار ملابسه، فلديه لكل مستوى من درجات الحرارة ملابس خاصة. فهو لا يحب أن يبرد في شتاء سكونة الذي يكون في الغالب رطبا، ويتضايق كثيراً عندما يشعر بالتعرق. كما أنه يعتقد أن ذلك يؤثر في قابليته على العمل والتفكير بوضوح. شعر بالحاجة لأن يحرك جسمه، فقرر أن يذهب إلى عمله سيراً على الأقدام. المسافة بين شقته الواقعة في شارع «ماريا غاتان» وبين مركز الشرطة تستغرق عشر دقائق مشيا.

بينما هو يمشي فكر بما سيقوم به هذا اليوم! وردد دعاءه الصباحي كما يفعل كل صباح، مُتمنياً أن يَسيرَ كل شيء على ما يرام في هذا اليوم، وأن لا يكون قد حصل شيء مشؤوم ليلة أمس! وفكر في أنه سيُباشر اليوم بالتحقيق في قضية تاجر المخدرات الذي أُلقي القبض عليه قبل يوم واحد. إضافة إلى أنه سيُراجع أكوام الورق التي تحتوي على قضايا تحقيقية لم يتم البت فيها حتى الآن. كما فكر أيضاً بمراجعة قضية تهريب السيارات الفارهة إلى بولونيا، التي اعتبرها أشبه بالتحدي الأبدي.

وصل لدائرة الشرطة ومر عبر بابها الزجاجي، سَلّمَ على موظفة الاستعلامات «إيـّـا» التي كانت قد سَرّحَت شعرها بطريقة جديدة وقال لها ممازحا:

- أنت جميلة كالعادة.

- على المرء أن يكون جميلاً قدر المستطاع، ردت عليه «إيا». لكن انتبه لوزنك الذي ازداد، مثل بقية الرجال بعد الطلاق.

هز كورت فالاندر رأسه موافقا. فهو يعرف مسبقاً أنها على حق! فبعد وقوع الطلاق بينه وبين زوجته «مُنى» صار يأكل بشراهة وبشكل غير منتظم، ولم ينجح في تصحيح أو مراجعة نظامه الغذائي رغم محاولاته العديدة. ذهب إلى

Titter: @ketab_n

غرفته، علق معطفه، وبمجرد أن جلس خلف طاولة مكتبه، رن جرس الهاتف. رفع السماعة، كان المتحدث هو الشرطي «مارتنسون»:

- أعتقد أننا يجب أن نذهب إلى منطقة موسبي.

- ما الذي حدث؟ سأله فالاندر.

- حادث تحطم طائرة حصل هناك، رد مارتنسون.

شعر فالاندر بما يشبه الطعنة في صدره، وفكر في الحال أن الحادث يتعلق بإحدى الطائرات التي تقلع من مطار «ستوروب». إذن هناك كارثة؟ وعدد كبير جداً من الموتى. غير أن مارتنسون واصل كلامه:

- الطائرة صغيرة، أعتقد أنها إحدى الطائرات الرياضية.

تنفس فالاندر الصعداء، ولعنَ في داخله «مارتنسون» لأنه لم يعطه معلومات دقيقة في البداية

- وصلنا تواً بلاغ حول ذلك، واصل مارتنسون. فرق الإنقاذ والحريق موجودة الآن في موقع الحادث، الطائرة بالطبع احترقت.

- أنا قادم، رد فالاندر، ولكن هل يوجد أحد من الشرطة في المركز؟

- حسب علمي لا أحد، رد مارتنسون. لكن أعتقد أن شرطة النجدة موجودة هناك

- إذن سنذهب أنا وأنت.

التقيا عند الاستعلامات، وعندما شرعا بالخروج من مركز الشرطة شاهدا المحقق «ريدبري» يدخل عند الباب، حدّثه فالاندر بسرعة حول ما حصل، غير أن «ريدبري» الذي كان يعاني من الروماتزم بدا شاحبا، رد عليهما:

- اذهبا أنتما الآن، لأني يجب أن اتصل هاتفياً هنا وهناك قبل أن أفعل شيئا.

غادر فالاندر ومارتنسون مركز الشرطة، وذهبا إلى سيارة مارتنسون الذي قال

Titter: @ketab_n

لفالاندر حول ريدبري:

– يبدو أن نظره صار ضعيفا.

– للأسف فإن الضعف سيطر عليه بالكامل، رد فالاندر وتابع فهو يعاني من الروماتزم، وأظن أنه يعاني من شيء آخر. أعتقد في المجاري البولية؟

سلكا الطريق الساحلي نحو الغرب. وبينما كان فالاندر يتأمل البحر الذي غطته بعض الغيوم، سأل مارتنسون:

– هل لديك معلومات حول الحادث؟

– لا أملك معلومات دقيقة، رد مارتنسون سوى أن أحد المزارعين اتصل هاتفياً بأن الطائرة تحطمت في حدود الساعة الخامسة والنصف صباحا، وسقطت أرضاً في أحد الحقول إلى الشمال من منطقة موسبي.

– هل عرفتم كم عدد الذين كانوا على متن الطائرة؟

– كلا.

– هل حصلتم على بلاغ من سلطات مطار ستورب حول فقدان إحدى الطائرات، فلا بد أن يكون الطيار على اتصال ببرج المراقبة في المطار.

– هذا ما فكرت فيه لحظتها، رد مارتنسون. لذلك اتصلت ببرج المراقبة في المطار قبل أن اتصل بك.

– وماذا قالوا؟

– ردوا أنهم لم يفقدوا الاتصال بأي طائرة.

نظر فالاندر باستغراب لمارتنسون وقال:

– ماذا يعني هذا؟

– لا أدري! فالعملية تبدو مستحيلة لأن الطيران في السويد ممنوع إذا لم يُصرّح به مُسبقاً، ويكون الاتصال طوال الرحلة مُؤمـّناً مع أحد أبراج المراقبة الجوية.

Titter: @ketab_n

– هل تلقت سلطات مطار ستورب إشارة إنذار؟ فالطيار يجب أن يكون قد اتصل ببرج المراقبة ليخبرهم بالمشكلة التي واجهته حينه، كما أن هذه الإشارة يجب أن تسبق تحطم الطائرة بعدة ثوانٍ على الأقل؟

– لا أدري، رد مارتنسون. فقد قلت كلَّ الذي أعرفه.

هز فالاندر رأسه. وتساءل في داخله عما ينتظره لاحقا. فقد سبق له أن وقف على حادث تحطم إحدى الطائرات الصغيرة التي كانت تتسع لشخص واحد. تلك الحادثة وقعت شمال إيستاد، وكان الطيار قد تمزق إلى قطع لكن الطائرة لم تحترق. ثم نظر بلا رغبة نحو ما ينتظره، فدُعاؤه الصباحي لهذا اليوم ذهب سُدى.

عندما وصلا منطقة موسبي انعطفا نحو اليمين وأشار مارتنسون للأمام عبر الزجاج الأمامي للسيارة، غير أن فالاندر سبق إشارته وشاهد أعمدة الدخان تتصاعد نحو السماء.

بعد بضع دقائق وصلا مكان الحادث. ركام الطائرة توسط حقلاً طينياً على بعد حوالي مئة متر من إحدى المزارع. كان رجال الإطفاء يواصلون عملهم في معالجة الطائرة المحترقة. أخرجَ مارتنسون حذاءه المطاطي الطويل من الصندوق الخلفي لسيارته، أما فالاندر فنظر بتردد لحذائه الجلدي الذي كان جديداً ومشيا بعد قليل وهما يتعثران في الطين نحو الطائرة. لمح فالاندر رئيس فرقة الإطفاء» بيتر إيدلر» الذي سبق أن التقاه كثيراً من قبل في حوادث حريق مماثلة، فارتاحَ لذلك لأنه يعرفه جيدا، فهو خبير في عمله ومتعاون أيضا. شاهد كذلك بالإضافة إلى سيارتي الإطفاء سيارة إسعاف وسيارة شرطة. حيا فالاندر أحد رجال شرطة النجدة، ثم التفت نحو «بيتر إيدلر» وسأله:

– ما الذي حصل؟

– لدينا اثنان من الموتى، رد بيتر. وأحذرك أن تنظر إليهما، فالمنظر مروّع،

Titter: @ketab_n

جسدان محروقان بالبنزين.

– لا حاجة لأن تحذرني، رد فالاندر. لأني مقدماً أعرف المنظر كيف سيبدو.

توجه فالاندر نحو مارتنسون الذي وقف إلى جانبه وقال:

– حاول أن تعرف مَن بلّغَ عن الحادث، ربما هو شخص من المزرعة القريبة. تأكد من التوقيتات، وهل ثمة من تحدث مع برج المراقبة في ستورب؟

تركه «مارتنسون» واتجه نحو المزرعة. في حين تقدم فالاندر نحو الطائرة الملقاة على الجهة اليسرى وقد حفرت في الطين. جناح الطائرة الأيسر كان مهشماً بجانب الهيكل وقد تناثرت منه أجزاء عديدة في عمق الحقل. أما الجناح الأيمن فكان لم يزل مرتبطاً بالهيكل، غير أن نهاية الجناح كانت مقطوعة. شاهد فالاندر الطائرة وعرف أنها ذات محرك واحد، وقد أعوجت مروحته وحفرت عميقاً في الطين. تمشى حول الطائرة ببطء، كان كل شيء محترقاً ومغطى برغوة الإطفاء. التفت إلى «إيدلر» وسأله:

– هل بإمكاننا أن نُزيل الرغوة؟ ألا يُفتَرَض أن يكون هناك نوع من الترقيم تحت الجناح أو على الهيكل يبين نوع وطراز الطائرة؟

– أعتقد أن رغوة الإطفاء يجب أن تبقى على الطائرة لبعض الوقت، رد «إيدلر». فما زال هناك بقايا بنزين في الأجنحة.

كان فالاندر يدرك أن عليه الآن فقط أن يُذعن لتعليمات «إيدلر». اقترب أكثر من الطائرة، هزها قليلاً شاهد جثتين متفحمتين، وأدرك أن «إيدلر» كان مُحِقـّاً عندما حذره من النظر إليهما؟ فكثير من ملامح وجهيهما قد اختفت. دار حول الطائرة مرة أخرى ثم أخذ يَمخـُر في الطين باتجاه الجزء الأكبر من الجناح الذي انفصل عن هيكلها. جلس القرفصاء بالقرب من الجناح، تفحصه باحثاً عن ترميز ما يحتوي على أرقام أو حروف يدل على طراز أو نوع الطائرة. لكنه لم

Titter: @ketab_n

يستطع التمييز؛ بسبب الظلام الذي لم يزل يغطي المكان. طلب من «إيدلر» أن يعطيه مصباح جيب، وأخذ يتفحص الجناح ويحك بأطراف أظفاره هنا وهناك. غير أن الطائرة بدت وكأنها مدهونة حديثاً؟ وهذا يعني أن هناك مَن تعمّدَ إخفاء أي معلومة تدل عليها!

نهض من مكانه وتقدم للأمام. وفكر أن هذا عمل «نيبري» رئيس القسم الفني في الشرطة. تطلّعَ فالاندر للشرطي مارتنسون الذي كان يسير بخطى واثقة نحو المزرعة المجاورة. دفعَ الفضول عدداً من السيارات للتوقف على الطريق الريفي المجاور لمكان الحادث. شاهد فالاندر «إيدلر» وبقية رجال الأطفاء منشغلين بمطالبة أصحاب السيارات مواصلة السير وعدم التوقف. في هذه الأثناء حضرت سيارة شرطة أخرى للمكان. نزل منها «هانسون» و «ريدبري» و«نيبري». خرج فالاندر وحيا زملاءه القادمين، وشرح لهم بشكل سريع التفاصيل التي عرفها عن الحادث. في هذه الأثناء باشر «هانسون» بوضع الحواجز حول المكان، وقال فالاندر إلى نيبري:

– عندك جثتان في داخل الطائرة.

بعدها قرروا تشكيل فريق للتحقيق في الأسباب التي أدت إلى الحادثة. وسوف لا يكون فالاندر من ضمن أفراده.

– أعتقد أن جناح الطائرة قد تم دهنه فوق الدهان القديم، واصل فالاندر الحديث. وأعتقد أن شخصاً ما أراد بذلك إخفاء احتمالات تحديد هوية الطائرة.

هز هانسون رأسه بصمت، فهو في العادة لا يصرح بشيء غير ضروري.

أما ريدبري فقد وقف خلف فالاندر وقال:

– لا أظن أن شخصاً في مثل سني ويعاني من هذا الروماتزم الملعون، بحاجة

Titter: @ketab_n

لأن يخوض في الطين.

نظر إليه فالاندر بشكل سريع وقال:

– أنت لا تحتاج حتى أن تأتي إلى هنا، فنحن قادرون على إكمال المهمة! يمكنك أن تطلع على نتائج عمل لجنة التحقيق في أسباب تحطم الطائرة عند انتهائها.

بدا ريدبري متضايقاً وقال:

– لازلت حيا، ولم أمُت بعد! لكنكم تعلمون.. اللعنة! ولم يُكمل عبارتهِ، بل توجه يخوض في الطين نحو الطائرة! حتى إذا وصل عندها أخذ يتطلع إلى داخلها. وهو يتمتم:

– في هذه الحالة علينا أن نعتمد على الأسنان، فلا توجد غيرها وسيلة للتعرف على هوية الجثتين.

شرح فالاندر الخلاصة لريدبري، فهما اعتادا على العمل معا، ومتفاهمان لدرجة لا يحتاج أحدهما من الآخر مزيداً من التوضيحات. كما أن للمحقق ريدبري تأثيراً كبيراً على فالاندر! فهو الذي علمه كيف يصبح محقق جنائياً ناجحاً إضافة للأساس الذي بناه فالاندر لنفسه سابقاً أثناء عمله في شرطة مدينة «مالمو» مع المحقق القدير «هيمبري» الذي مات في حادث مروري العام الماضي، تاركاً أثراً كبيراً على فالاندر الذي كسر عادته في عدم المشاركة في أي مراسم تعزية، وحضر دفن «هيمبري». غير أن «ريدبري» أصبح لاحقاً القدوة العملية للمحقق فالاندر بعد أن عملا معاً لعدة سنين. فقد كان يرى في ريدبري واحداً من أفضل محققي الجرائم في السويد. فلا يمكن أن يفوته شيء، ولا تفوته أي فرضية للوصول للحقيقة. كانت قراءته لأي جريمة كثيراً ما تُفاجئ فالاندر الذي كان دائماً طماعاً لامتصاص الخبرة منه.

Titter: @ketab_n

يعيش ريدبري وحيدا، لا يختلط كثيراً بالناس ولا يحب ذلك! ومن خلال السنين الطويلة التي جمعت فالاندر به، ولقاءاتهما المتكررة في الأمسيات الدافئة في الصيف ليشربا الويسكي في أجواء صامتة في شرفة شقة ريدبري ويقطعا صمتهما بين حين وآخر في الحديث عن العمل في مركز الشرطة، صار الأخير يحس بأن ريدبري في الأيام الأخيرة قد فقد الكثير من اهتماماته بما في ذلك الرغبة بالعمل.

– مارتنسون يحاول الآن أن يجمع معلومات مشاهدات الناس، قال فالاندر. أعتقد أن علينا أن نعرف لماذا لم يتلقَ برج مراقبة الطيران في ستورب إشارة إنذار من الطائرة!

– تقصد لماذا لم يُرسِل الطيار إشارة استغاثة لبرج المراقبة في المطار، صحح له ريدبري.

– ربما لأنه لم يجد الوقت الكافي لفعل ذلك!

– الاتصال ببرج المطار لا يحتاج أكثر من بضع ثوانٍ عند الضرورة! أجاب ريدبري.

– لكن ربما أنت مُحق، فالطائرة يجب أن تكون على مسار طيران مُحدد، طبعاً

هذا إذا لم تكن قد دخلت الأجواء بطريقة غير قانونية!

– ماذا تقصد بطريقة غير قانونية؟ رد فالاندر.

ربّتَ ريدبري على كتفه وواصل حديثه:

– أنت تعرف أنه أثناء الحرب الباردة كثيراً ما يسمع الناس دوياً أو أصواتاً لمحركات طائرات تطير على ارتفاع منخفض، فالحرب الباردة لم تنتهِ تماماً بعد! لاسيما أن هناك تقارير عن محاولات تجسسية، ثم لا تنسَ أن أغلب المخدرات دخلت من جنوب السويد عبر السواحل! لكن لا يمكننا تحديد ذلك بدون معرفة نوع

Titter: @ketab_n

الطائرة. عموماً فاختراق الأجواء يتم بالطيران على ارتفاع منخفضا فيه الكفاية كي يتجنب الطيار رادارات الدفاع الجوي، وقيادة الطيران المدني.

– إذن سوف أذهب وأتحدث مع سلطات مطار ستورب، رد فالاندر.

– كلا، رد ريدبري. بل أنا مَن سيذهب هناك! لأنني عجوز، سأترك العمل هنا وسط الطين لك.

غادر ريدبري المكان. أصبح الجو أكثر إضاءة بعد أن ارتفعت الشمس.

أحد الفنيين من الشرطة باشر العمل وأخذ يصور الطائرة من زوايا مختلفة، أنهى«إيدلر» مهمة الإطفاء وغادر المكان مع إحدى سيارات الإطفاء.

شاهد فالاندر أن «هانسون» يتحدث مع مجموعة من الصحفيين المتجمعين عند الشارع الريفي المجاور. سُرَّ فالاندر بذلك، فهو لا يحب عناء الصحافة. ثم سار نحو مارتنسون الذي هو الآخر جاء باتجاهه وعندما التقيا قال:

– كنت مُحقا، ففي هذه المزرعة يعيش عجوز اسمه «روبرت هافربيري» وحيداً مع تسعة كلاب لدرجة أن رائحة المكان لا تُطاق.

– وماذا قال لك؟ سأله فالاندر.

– لقد سمعَ الطائرة تدوّي، ثم صمتت، ثم عاد الدويّ ثانية وبشكل أقوى. ثم سمع صوت ارتطام.

لاحظ فالاندر أن مارتنسون غير قادر على توضيح الصورة! فباشر بتهدئته:

– مهلا.. لنأخذ القضية من البداية «روبرت هافبري» سمع صوت دويّ أولا؟

– نعم.

– متى حصل ذلك؟

– بمجرد أن صحا منْ نومه، في حدود الساعة الخامسة.

Titter: @ketab_n

– لكن الطائرة تحطمت بعد نصف ساعة؟ رد فالاندر مستغربا.

– لقد قلت له الكلام نفسه، رد مارتنسون. لكن الرجل يبدو متأكداً مما قاله تماما! فهو يقول إنه سمع دوياً مصاحباً لمرور طائرة في الجو على ارتفاع منخفض، ثم ساد الصمت وذهب ليحضر قهـوته. لكن الصوت عاد بعد فترة بشكل أقوى وانتهى بضربة أو صدمة قوية.

– كم من الوقت استغرق ذلك بين سماعه الدويّ لأول مرة وبين الصدمة الأخيرة؟

– حددناها معاً بفترة صمت استغرقت ٢٠ دقيقة تقريبا.

تأمل فالاندر لمارتنسون ثم واصل الحديث:

– هل لك أن توضح لي ما حصل؟

– لا أعرف؟

– هل بدا الرجل خائفا؟

– نعم، رد مانتسون. كما أنه يتمتع بحاسة سمع قوية.

– هل معك خريطة للمنطقة؟

هز مارتنسون رأسه دلالة على الإيجاب، ذهبا معاً إلى السيارة التي كانت واقفة عند حافة الطريق الريفي المجاور، شاهدا أن «هانسون» لم يزل منشغلاً مع الصحفيين. اكتشف أحد الصحفيين فالاندر فتقدم نحوه، غير أن فالاندر أشار بيده له أن يتوقف وقال:

– ليس عندي ما يمكن أن أصرح به.

جلسا في سيارة مارتنسون، فتح فالاندر الخريطة وأخذ يتفحصها مفكراً بما قاله المحقق «ريدبري» بأن الطائرة ربما اخترقت الأجواء بطريقة غير قانونية بعيداً عن رقابة الرادار. ثم قال:

Titter: @ketab_n

– إذن علينا أن نفكر بأن الطائرة دخلت الأجواء من جهة الساحل ومرت من هنا على ارتفاع منخفض، واختفت لفترة، ثم عادت لتسقط أرضاً على هذا المنحدر.

– وهذا يعني أنها ربما ألقت بحمولة ما في مكان ما، ثم رجعت! عقب مارتنسون.

لف فالاندر الخريطة من جديد وقال:

– ما نعرفه عن الحادث ما يزال قليلا، يجب أن نحدد هوية الطائرة وهوية الشخصين المتفحمين. علينا أن ننتظر النتائج التي سيأتي بها المحقق ريدبري من سلطات مطار ستورب.

– أنا أخاف كثيراً من الطيران، رد مارتنسون. وأخاف أكثر من رؤية مثل هذا الحادث. والأسوأ هو أن ابنتي «تيريس» تفكر أن تصبح كابتن طيران في المستقبل.

الشرطي مارتنسون متعلق كثيراً بعائلته المكونة من زوجته وابنه وابنته «تيريس». هو كثير التفكير بهم وغالباً ما يتصل بعائلته أكثر من مرة في اليوم الواحد، أو يذهب ليتناول وجبة الغداء في البيت. وكثيراً ما كان فالاندر ينظر إليه بحسد على جوّه العائلي الخالي من المشاكل.

– قل لنيبري إننا سنذهب، قال فالاندر لمارتنسون.

ذهب مارتنسون باتجاه نيبري، بينما ظل فالاندر جالساً في السيارة يتأمل المنظر الريفي من حوله الذي بدا رمادياً ومقفرا، ما بعث في داخله خوفا. ففكر مع نفسه للحظة بأن الحياة ماضية، وأنه حتى الآن بلغ ٤٢ سنة. نهايتي في الحياة أن أصبح عجوزاً مثل المحقق ريدبري وحيداً وأعاني ربما من الروماتزم.

ثم انتبه لنفسه وطرد أفكاره.

شغّل مارتنسون السيارة وتوجه إلى مدينة أيستاد.

Titter: @ketab_n

في الساعة الحادية عشرة ذهب فالاندر إلى غرفة التحقيق، حيث ينتظره هناك أحد المتهمين بقضية تجارة مخدرات اسمه «إنغفا ليونارد هولم»، في تلك اللحظة دخل ريدبري وجلس على كرسي الضيوف في غرفة فالاندر، فهو في العادة لايطرق على الباب، كما أنه يدخل بشكل مفاجئ في الحديث:

– لقد تحدثت مع أحد المسؤولين عن الطيران في ستوروب. كان اسمه «ليكا»، وقد ادعى أنه يعرفك.

– أعرفه، رد فالاندر. فقد تحدثت معه سابقاً ولكن لا أتذكر بالضبط حول ماذا.

– على أي حال، قال ريدبري. الرجل كان حاسماً في قراراته، وأكد أنه لم تظهر لديهم أي إشارة تدل على دخول طائرة ذات محرك واحد من جهة موسبي هذا الصباح. ولم يكن لديهم أي اتصال بأحد الطيارين، ولم يطلب أي طيار منهم النجدة. وشاشة الرادار كانت فارغة تماما، ولا يوجد أي أثر للطائرة التي تحطمت اليوم. كما أنه بدوره قد بلغ سلطات الدفاع الجوي والجمارك والسلطات الأخرى بالحادث.

– إذن أنت على حق، رد فالاندر. فلا بد أن يكون هناك شخص ما قد اخترق الأجواء بطريقة غير قانونية.

– لا ندري بالضبط إن كان اختراقاً للأجواء! كما لا ندري أن المهمة التي قام بها داخل السويد غير قانونية أيضا.

– لكن مَن يُجازف ويطير ليلا؟ لو لم يكن لديه مهمة خاصة؟

– هناك الكثير من المجانين، رد ريدبري. علينا أن نعرف ذلك.

– شخصياً لا أظنك تعتقد ذلك، رد فالاندر.

– بالطبع لا، رد ريدبري. لكن بدون أن نحدد هوية الشخصين المتفحمين في

Titter: @ketab_n

الطائرة، وبدون أن نحدد هوية الطائرة لا يمكننا فعل أي شيء. أعتقد يجب أن نفاتح الشرطة الدولية «الإنتربول» ، لكني أراهن أن الطائرة قدمت إلى هنا من الخارج.

ترك ريدبري الغرفة. بينما أخذ فالاندر يراجع ما قاله ريدبري.

ثم نهض وحمل أوراق المتهم «إنغفا ليونارد هولم» الذي كان ينتظره بصحبة محاميه الخاص.

وبالضبط في الساعة الحادية عشرة والربع، ضغط فالاندر على زر التسجيل مع بداية التحقيق.

Titter: @ketab_n

٢

أطفأ فالاندر جهاز التسجيل بعد ساعة كاملة وتسع دقائق، ولم يحصل على شيء من «إنغفا ليونارد هولم» الذي بدا وكأنه متأكد من إطلاق سراحه. لكن فالاندر كان متأكداً من أن الرجل الجالس في الجهة الأخرى من الطاولة قد ارتكب جرائم مُخدرات ثقيلة ولمرات عديدة. لكن لا يوجد في العالم مُدّعٍ عام ينظر إلى سير التحقيق أمام المحكمة دون أدلة. حتى المدعي العام «بير أوكسون» الذي سيسلمه فالاندر خلاصة هذا التحقيق.

يبلغ «إينغفا ليونارد هولم» من العمر ٣٧ سنة. وهو من مواليد مدينة «رونَبي» لكنه مُسجل في سجلات مدينة «إيستاد» منذ أواسط عام ١٩٨٠. يدّعي أنه بائع كتب متجول، ويفضل التواجد في الكثير من الأسواق الصيفية. أما موقفه من سلطات الضريبة فهو كما صرّحَ لهم من ذوي الدخل المنخفض جدا، لكنه في الوقت نفسه يسكن في فيلا كبيرة قيمتها العقارية أكثر من مليون كرون! وتقع في المنطقة السكنية المجاورة لمركز الشرطة. يدعي «هولم» أنه يتدبر أمره اقتصادياً ويسدد مصاريف سكنه من الأرباح التي يحصل عليها من سباقات الخيول في مدينتي «مالمو» و«سولفالا»، ومضامير سباق الخيول في ألمانيا وفرنسا. لكنه

Titter: @ketab_n

في الوقت ذاته لا يملك أي فاتورة حول هذه الأرباح، وببساطة يدعي «هولم» أن حريقاً شب في كرفانه الشخصي المتنقل أدى إلى ضياع تلك الفواتير والكثير من الوثائق الشخصية المهمة! والفاتورة الوحيدة التي يمتلكها كانت مؤرخة بعدة أسابيع مضت وتصرح بفوزه بمبلغ ٤٩٩٠ كرونا. فكر فالاندر بأن «هولم» في هذه الحالة يعرف الكثير حول الخيول! وفكر أيضاً بالشرطي «هانسون» المولع بسباقات الخيل، وتمنى لو أن «هانسون» كان يدير التحقيق مع «هولم» لخاضا أحاديث طويلة حول الخيول.

لم تغير ادعاءات «هولم» أي شيء في قناعة فالاندر بأن هولم هو الحلقة الأخيرة ضمن سلسلة طويلة تمارس إدخال وبيع المخدرات في جنوب السويد. لم تكن عملية إلقاء القبض على هولم هذه المرة موفقة، على الرغم من الدلائل المحكمة! فشخص مثل هولم يجب أن يتم التنسيق في عملية القبض عليه من منطقتين! ومراقبة الفيلا التي يسكنها من أربع جهات، وكذلك تجب مراقبة مخازنه التي يضع فيها الكتب وتقع في مكان منزوٍ في المنطقة الصناعية في مالمو. وبالتالي يجب التنسيق بين شرطة مالمو وشرطة أيستاد.

لكن هناك خطأ ما قد حصل منذ البداية... .

عندما دهم الشرطة مخزنه وجدوه فارغاً تماما، ولم يجدوا فيه سوى صندوق به مجموعة من كتب الجيب. وعندما ضغطوا على جرس البيت، كان هولم موجوداً فيه يتابع التلفاز. وطوال الفترة التي قضاها الشرطة في تفتيش البيت، كانت هناك فتاة شابة متمددة عند قدميه وتعمل مساجاً لأصابعه. لم يعثر الشرطة بالطبع على شيء! غير أن أحد كلاب المخدرات الذي جلبه الشرطة معهم من الجمارك توقف طويلاً ليشم منديلاً كان ملقىً في سلة المهملات. وجاء تقرير التحليل الكيميائي

Titter: @ketab_n

بأن هذا المنديل لامس أحد مستحضرات المخدرات. تفاجأ هولم من عملية التفتيش بطريقة ما! إلاّ أن فالاندر لم يشك بأن هولم هذا ذكي وبارع في إخفاء أسرارهِ. لكنه قال:

– سوف يُسمَح لك بالخروج من هنا، لكن الاتهامات المُثبتة ضدك ستبقى! أو بالأحرى أقول إني مقتنع جداً بأنك تُدير تجارة كبيرة للمخدرات في سكونة. واعلم أننا سنلقي القبض عليك عاجلاً أم آجلا.

تمطى محامي هولم الذي كان يشبه سنجاباً صغيرا، وقال:

– موكّلي بريء من هذه التهمة، وأعتقد أن ما حصل لا يتجاوز كونه اعتقالاً من دون أي غطاء قانوني.

– طبيعي أن يكون موكّلكَ بريئا، رد فالاندر. يمكنك أن تُقيم دعوة عليّ.

أما هولم الذي كان مُلتحيا، وبدا عليه التعب من هذه الحالة، فقد خاطب محاميه مانعاً إياه من مواصلة الكلام وقال:

لقد أدى الشرطة واجبهم بشكل جيد، لكنهم للأسف أخطأوا باتهامهم لي، فأنا مواطن بسيط، لا أفهم أي شيء سوى ما يتعلق بمضامير سباقات الخيول، وبيع الكتب، لكني أيضاً أحد المساندين لمنظمة إنقاذ الطفل.

فكر مع نفسهِ، بينما هو يترك غرفة التحقيق:

– سيُطلَق سراح هولم، وسيستمر تدفّق المخدرات إلى سكونة. سوف لن نربح في هذا النزاع أبدا، والفرصة الوحيدة التي نمتلكها هي أن يبتعد الجيل الجديد من الشباب عن كل هذا.

اقترب الوقت من الثانية عشرة والنصف. شعر فالاندر حينها بالجوع. نظر عبر زجاج النافذة، شاهد هطول المطر المخلوط بالثلج. ندمَ لأنه لم يجلب سيارته معه هذا الصباح. لم يرغب في الذهاب إلى مركز المدينة مشياً تحت هذا المطر ليتناول

Titter: @ketab_n

غداءه، لذلك سحب أحد جرارات مكتبه وبحثَ عن قائمة الوجبات لأحد مطاعم البيتزا التي تقدم خدمة توصيل الطعام إلى زبائنها. نظر إلى القائمة، فلم يحدد ما يريد! ثم أغمض عينيه وأشار بإصبعه إلى القائمة من جديد، ثم اتصل بالمطعم وحجز وجبته. ثم وقف مقابل الشباك وأخذ ينظر باتجاه خزان الماء العالي الموجود في الجهة المقابلة من الشارع.

رن جرس الهاتف، فكان المتحدث هو والده الذي اتصل بهِ من بيته في لودّروب. جلس فالاندر بجانب مكتبهِ وأخذ يحدّث أباه:

– أعتقد أننا اتفقنا مسبقاً على أن تزورني مساء أمس.

تحسّرَ فالاندر بصمت، ثم قال:

– نحن لم نتفق على شيء.

– بلا، رد الأب بطريقة حازمة. لقد اتفقنا على ذلك، ولكن يبدو أنك بدأت تنسى! ولو أني أعتقد أن كل رجل شرطة عنده دفتر ملاحظات يدون فيه مواعيده. أو ربما مسحتني من دفترك حتى لا تتذكر!

كتَم فالاندر غيظه وقال:

– سوف أمرّ عليك هذا المساء، لكنني متأكد أننا لم نتفق على البارحة!

– ممكن أن أكون مخطئا، رد الأب بعد أن هدأت نبرة صوته.

– سأكون عندك في السابعة، رد فالاندر. واسمح لي الآن لأن عندي مشاغل كثيرة.

أغلق فالاندر السماعة وفكر مع نفسهِ:

– أبي هذا بارع في ابتزازي بطريقة عاطفية مدروسة! والأسوأ من ذلك أنه دائماً ما ينجح في مساعيه!

في هذه الأثناء وصلت للاستعلامات البيتزا التي طلبها، دفع فالاندر ثمنها وأخذ

Titter: @ketab_n

معه العلبة التي تحتوي البيتزا إلى صالة الطعام. وجلس مقابل المدعي العام بير أوكسون الذي كان يتناول غداءه على الطاولة نفسها.

– اعتقدت أنك ستعارض إطلاق سراح هولم، قال أوكسون.

– فكرت بذلك فعلا، رد فالاندر. لكنه في النهاية أصبح طليقا.

– يمكنك أن تتحدث مع بيورك حول ذلك، لأني غير مسؤول عن قضيتهِ. كما أني سأتفرغ من العمل بعد ثلاث أسابيع.

– لم أنس ذلك، رد فالاندر.

– ستحل مكاني امرأة شابة من ستوكهولم اسمها « أنيتا بروليين».

– سأفتقدك بكل تأكيد، ثم أني لا أعرف كيف ستسير الأمور مع مدعٍ عام من العنصر النسوي.

– ولماذا تتوقع حصول مشكلة معها؟

هز فالاندر كتفه وقال:

– ربما هو حكم مسبق!

– دراستي ستستغرق نصف عام، رد أوكسون. ستمضي بالتأكيد بسرعة. إضافة إلى أني أعتقد أنه من الضروري أن أبتعد بعض الوقت! فأنا بصراحة بحاجة إلى فسحة من التفكير!

– أعتقد أنك ستواصل الدراسة؟ رد فالاندر.

– نعم سأفعل، رد أوكسون. لكن في الوقت نفسه هذا لا يمنع أن أفكر بالمستقبل، هل سأواصل عملي كمدعٍ عام بقية حياتي؟ أم أبحث عن مجال آخر؟

– اقترح عليك أن تتعلم الإبحار، كي تعمل قرصاناً بحرياً في المستقبل؟

هز أوكسون رأسه وقال

–لا أقصد هذا، لكني أفكر بالعمل خارج السويد ربما في مكان ما يشعر المرء

Titter: @ketab_n

فيه أنه يقوم بأعمال مفيدة. ربما سأقوم ببناء منظومة قانونية فاعلة في مكان يفتقر لها؛ في تشيكوسلوفاكيا، أو في الصين.

– أتمنى أن نبقى على اتصال، رد فالاندر. فأنا أفكر أيضا بالمستقبل ولا أدري فيما إذا سأعمل شرطياً طول العمر إلى أن أتقاعد؟ أم أني سأبحث عن شيء آخر.

لم يكُن طعم البيتزا طيبا، غير أن أوكسون كان يتناول طعامه بشهية.

– كيف سارت الأمور مع حادث تحطّم الطائرة؟ سأله أوكسون.

أخبره فالاندر ما يعرفه عن الموضوع، فرد عليه أوكسون:

– إنها قضية غريبة. هل من الممكن أن تكون قضية مخدرات؟

– هذا شيء مؤكّد، رد فالاندر. وندِمَ في الوقت نفسه لأنه لَم يسأل «هولم» فيما إذا كان يمتلك طائرة شخصية أم لا؟ فربما مَن يملك فيلّا مثل فيلته، يكون قادراً على امتلاك طائرة شخصية! كما أن مدخولات المتاجرين بالمخدرات تصل إلى أرقام مهولة!

وقفا معاً عند المغسلة، ونظفا الصحون التي استخدماها. أكل فالاندر فقط نصف البيتزا التي طلبها! فالطلاق قد أثّر كثيراً على رغبته في الأكل.

– إن «هولم» هذا مجرم مُحترف، قال فالاندر. وسنقبض عليه عاجلاً أم آجلا!

– أنا غير متأكد من ذلك، رد أوكسون. لكنني بالطبع أتمنى أن تكون محقا.

بعد الغداء مباشرة ذهب فالاندر إلى غرفتهِ. وفكر أن يتصل بزوجتهِ «منى» في مالمو لأنه كان بحاجة لأن يتحدث مع ابنتهِ «ليندا» التي تسكن مع أمها. فهو لم يتحدث معها منذ أسبوع كامل! كما أنه يعرف أن ابنته ذات التسعة عشر ربيعاً تعيش حالة من الضياع! ففي الفترة الأخيرة فكرت أن تعمل في معرض للأثاث، كما أنها تغيرت كثيراً خلال فترة قصيرة.

غير أن فالاندر اتصل بـــ«مارتنسون» وطلب منه أن يأتي إلى غرفتهِ، وقاما

Titter: @ketab_n

بمراجعة ما حصل في هذا الصباح، فقد كان على مارتنسون أن يكتب تقريراً بذلك.

ــ لقد اتصل بنا كل من مطار ستورب، ودائرة الدفاع الجوي، قال مارتنسون. وكلا الجهتين أبدتا استغرابهما من هذه الطائرة! ببساطة لم يكن لها أي وجود على أجهزتهم. ويبدو أنك مُحِق في أن هيكل وأجنحة الطائرة كانا مدهونين.

– سنرى ما سيتوصل له نيبري، قال فالاندر.

– الوسيلة الوحيدة للتعرف إلى الجثتين هو من خلال الأسنان، فهما موجودتان الآن في لوند، ويبدو أنهما تفحمتا بحيث أنهما تمزّقتا إلى أشلاء عند رفعهما على النقّالة!

–بعبارة أخرى؛ علينا أن ننتظر، قال فالاندر. فكرت أن أقترح على بيورك أن يرفع اسمك لتكون ممثلاً لنا في لجنة دراسة تحطّم الطائرة. هل عندك مانع لذلك؟

– أنا لا أمانع أبدا، رد مارتنسون. لأني من المؤكد سأتعلم شيئاً جديدا.

غادر مارتنسون الغرفة، وبقي فالاندر وحيداً من جديد. فكر حينها بالفرق بينه وبين مارتنسون. فطموح فالاندر كان منصباً على أن يكون مُحقق جرائم متميّزا! ونجح في ذلك. لكن لمارتنسون طموحات أخرى! فهو ممن تلوح له في الأفق أن يكون رئيساً للشرطة، وربما في المستقبل القريب.

قطع فالاندر تفكيره بمارتنسون، وتناول بسأم الملف الموجود أعلى مكتبه. وعاودته فكرة عدم سؤالِه لهولم فيما إذا كان يمتلك طائرة شخصية! على الأقل كي يرى ردود فعله! لكن ما الفائدة؟ فهولم لا بد أنه الآن في بيتهِ مُستلقى في مَسبَحه المنزلي المزود بجهاز الفقاعات. أو ربما هو الآن مع مُحاميه في صالة طعام فندق الكونتيننتل يتناولان وجبة الغداء!

ظل الملف الذي أنزله فالاندر مفتوحاً أمامه. قرر أن يُفاتح مديره «بيورك» كي

Titter: @ketab_n

يضع اسم مارتنسون في لجنة دراسة حادث تحطّم الطائرة. ثم غادر غرفتهِ وذهب إلى غرفة «بيورك» الموجودة في نهاية الممر. كان باب الغرفة مفتوحا، وكان بيورك على وشك أن يخرج منها، فسأله فالاندر:

– أريد التحدث معك، هل عندك وقت؟

– بضع دقائق، رد بيورك. فأنا ذاهب للكنيسة.

من الأشياء التي يكرهها فالاندر في بيورك هو استغلاله لأي تجمّع من الناس ليظهر أمامهم شخصاً قيادياً بغض النظر إن كان ذلك التجمع سياسياً أم اجتماعيا.. أو حتى دينيا! لكنه، أي بيورك، في الوقت نفسه كان يكره اللقاءات الصحفية! تحدث له فالاندر عمّا حصل هذا الصباح، لكن بيورك سبق أن أُعلِمَ به. ولم يُمانع تمثيل مارتنسون لشرطة إيستاد في لجنة دراسة حادث تحطم الطائرة.

– فرضيتي الأولية أن الطائرة لم تتعرض لإطلاق نار أرضية، قال بيورك.

– حتى الآن لم يدّعِ أحد أن ما حصل كان مجرد حادثة، رد فالاندر. لكن هناك غموض كبير في حالة الطيران!

– سنقوم بعملنا على أحسن وجه، رد بيورك مشيراً إلى أن المحادثة قد انتهت. لكنه أردفَ أن علينا أن لا نقوم بجهود غير ضرورية لأن لدينا أعمالاً كثيرة كما تعرف.

ذهب بيورك مخلفاً خلفه غيمة من رائحة الكولونيا، وعاد فالاندر إلى غرفتهِ. وفي الطريق تفقدَ غرفة «ريدبري» و«هانسون»، لكنه لم يجد أحداً هناك. جلب قهوتهِ وجلس في غرفته مكرساً عدة ساعات للعمل في قضية الشّجار الذي حصل في مدينة «سكوروب» الأسبوع الماضي. فقد وصلت معلومات جديدة تبين أنه يمكن محاكمة الرجل الذي ضرب زوجة ابنه. جمَع فالاندر مواد القضية وفكر أن يرفعها بالكامل إلى المدعي العام «أوكسون».

Titter: @ketab_n

عند الساعة الخامسة إلاّ ربعا، لاحظ فالاندر أن مركز الشرطة شبه مهجور. قرر أن يذهب إلى بيته ليجلب سيارتهِ ويتسوق حاجياتهِ المنزلية، وعليه أن يكون عند أبيه اليوم في السابعة مساء، وإلاّ ستنهال عليه شكاوى أبيه من سوء معاملة ابنه له. ارتدى فالاندر معطفه وذهب إلى بيته، حين وصل كان الثّلج قد توقف عن الهطول. وعندما جلس في سيارته شعر أن قائمة المشتريات موجودة في جيب معطفه. دار محرك سيارته بصعوبة، وتذكر أن عليه أن يستبدل هذه السيارة في أسرع وقت! لكن من أين سيأتي بثمن السيارة الجديدة؟ وبمجرد أن عشّقَ عتلة غيار السرعات، لمعت في رأسه فكرة دفعه الفضول لتنفيذها على الرغم من علمه أنها عقيمة! ثم قرر أن يؤجّل مشوار التسوّق. وبدلاً من ذلك قاد سيارتهِ باتجاه الأوستروديل نحو منطقة «لودّروب». الفكرة ببساطة أن فالاندر يعرف أحد الطيارين المتقاعدين منذ عدة سنين. وهذا الرجل يسكن في أحد البيوت الواقعة بالضبط عند نهاية منطقة «ستراندسكوغن». وكانت ابنة هذا الرجل صديقة حميمة لابنة فالاندر «ليندا». والفكرة هي الاستفادة من خبرة هذا الرجل العملية التي يمكن أن تعطي إجابة للأسئلة التي تدور برأس فالاندر منذ أن وقف أمام حادث تحطم الطائرة، وسمع ما دار من حديث بين الشرطي مارتنسون وشاهد العيان للحادث «هافربيري».

انحرف فالاندر نحو الحديقة المقابلة للبيت الذي يسكن فيه الطيار المتقاعد الذي كان يُدعى «هيربرت بلوميل». وعندما نزل فالاندر من سيارتهِ شاهد أن «هيربرت» كان واقفاً على أحد السلالم خارج البيت يُصلّح أحد مصَبات ماء الأمطار. شاهد الرجل مَن القادم إليه، فهز رأسه مُرحباً ونزل من السّلم وقال:

– في مثل سني يعتبر الوقوف على السلالم هكذا خطراً على الأطراف! أخبرني كيف حالك وحال ليندا؟

Titter: @ketab_n

– إنها بخير، رد فالاندر وهي الآن تعيش مع أمها مُنى.

ثم دخلا البيت وجلسا في المطبخ. وبادر فالاندر بالكلام:

لقد تحطّمت إحدى الطائرات هذا الصباح خارج منطقة موسبي.

هزّ «بلوميل» برأسه وأشار إلى جهاز الراديو الذي كان موضوعاً عند الشباك، فيما واصل فالاندر كلامه:

– الطائرة من نوع «بيبر شيروكي» وذات محرك واحد، وأعتقد بما أنك كنت طيّاراً فلا بد أن تكون في خبرتك معلومة عن مثل هذه الطائرة!–

– في الحقيقة أنا شخصياً سَبقَ أن طرتُ أكثر من مرة بالبيبر شيروكي، رد الرجل. فهي من الطائرات الجيدة.

– الآن لو أشرت لك بإحدى أصابعي على مكان ما في خريطة ما، وأعطيتك اتجاه البوصلة، هل يمكنك أن تعرف كم طول المسافة التي قطعتها الطائرة خلال عشر دقائق؟

– نعم يمكنني أن أحسبها ببساطة، رد «بلوميل». هل عندك خريطة؟

هزّ فالاندر برأسهِ مشيراً لعدم امتلاكهِ أي خريطة! فنهض «بلوميل» من مكانهِ واختفى داخل البيت. ثم عاد بعد عدة دقائق حاملاً معه خريطة ملفوفة. فتحها على طاولة المطبخ. أخذ فالاندر يفتش عن الحقل الذي سقطت فيه الطائرة. ثم قال:

– لو افترضنا أن الطائرة دخلت بخط مستقيم من الساحل، وأن دويّ المحرك سُمِعَ هنا فقط في ساعة مُحدّدة. وبعد أكثر من عشرين دقيقة سُمعَ الدويّ من جديد، وبالطبع نحن لا نعرف فيما إذا كان الطيّار قد سلكَ المسار نفسه طوال الوقت! لكن لنبدأ من هذا الافتراض، فكم يا تُرى المسافة التي قطعتها الطائرة خلال نصف الوقت؟ وقبل أن تتحطم؟

– في البدء يجب أن نعرف أن طائرة الشيروكي سرعتها ٢٥٠ كم/ ساعة، قال

Titter: @ketab_n

بلوميل. هذا إذا سار كل شيء بشكل طبيعي.

– لم أكن أعرف ذلك، رد فالاندر.

– حينئذ سنفترض في العملية أن الطائرة كانت بحمولتها القصوى، وسرعة الريح كانت طبيعية.

أخذ بلوميل يحسب بصمت. ثم أشار بإصبعهِ إلى أحد المناطق شمال موسبي، وشاهده فالاندر يُشير إلى منطقة « خوبو»، ثم قال:

– ستقطع الطائرة مسافة هي تقريباً بهذا القَدر! ولكن بالطبع هذا الحساب ليس دقيقا!–

– مع ذلك فأنا عرفت الآن الكثير مما لم أعرفه قبل لحظات، رد فالاندر. ثم ضرب بأصابعهِ على طاولة المطبخ وسأل بلوميل:

– ما السبب باعتقادك لتحطُم هذه الطائرة؟

نظر بلوميل باستغراب إلى فالاندر وقال:

– أنا في العادة أقرأ كثيراً عن التحقيقات الأمريكية حول حوادث تحطّم الطائرات. ولم أجد أبداً أي تشابه بين أي حالتين من الحالات المختلفة! فيمكن أن يكون التحطّم بسبب تراكُم الأخطاء في الطائرة، أو ربما أخطاء في المنظومة الكهربائية! أو ربما أسباب أخرى، ولكن في النهاية يجب أن يكون هناك سبب خاص لتحطّم أي طائرة. وفي الغالب إن أكثر هذه الأسباب هو عدم دقة الطيار في تقييم الحالة التي يعيشها في لحظة ما.

عاد فالاندر وسأله من جديد

– ما سبب تحطم الشيروكي؟

هزّ بلوميل برأسه, وقال:

– يمكن أن يكون السبب عطلاً مفاجئاً للمحرك، ربما يحصل بسبب سوء

Titter: @ketab_n

الصيانة! لذلك عليك أن تنتظر نتائج لجنة التحقيق في الحادث.

– ماذا يعني أن يُعاد دَهن الطائرة خاصة لوحة التعريف الخاصة بها؟ وهيكل الطائرة والجزء الأسفل من الأجنحة كان مدهونا؟ سأله فالاندر.

– بلا شك هناك مَن يُريد أن يّخفي مسار هذه الطائرة، رد بلوميل. فبالطبع هناك عالم آخر من السوق السوداء للطائرات!

– أعتقد أن الأجواء السويدية مَحميّة تماما، قال فالاندر. لكن مع ذلك فإن هذه الطائرة اخترقت أجواء البلد!

– لا يوجد في العالم مكان آمن ومَحميّ بشكل مطلق، قال بلوميل. ولن يكون مثل هذا المكان أبدا! فالأغنياء الذين لديهم الأموال الكثيرة ولأسباب محددة يمكنهم دائماً السيطرة على الحدود، ثم الاختفاء من دون أن يتركوا وراءهم أثرا.

همَ بلوميل أن يحضر القهوة، لكن فالاندر اعتذر وقال:

– شكراً لك، لأني سأذهب لزيارة أبي، فهو يسكن في منطقة لودّروب. فإذا لم أحضر عنده في الوقت المناسب، فهذا يعني أنني سأفتح جحيماً على نفسي!

– عندما يتقدم المرء في السن تصبح الوحدة مثل اللعنة عليه، قال بلوميل. فأنا مثلاً أشتاق كثيراً لبرج توجيه الطيران! وكثيراً ما أحلم في ليلي بالتحليق عبر الممرات الجوية التي اعتدت عليها! لكنني عندما أستيقظ أجد الثلج يحيطني من كل الجهات وليس أمامي سوى أن أواصل تصليح أنبوب تصريف مياه الأمطار!

افترقا خارج حديقة البيت. وفي الطريق توقّفَ فالاندر عند أحد محلات المواد الغذائية في منطقة «هيرستاد». وعندما خرجَ من المحل أخذ يلعن لأنه نسي أن يشتري ورقاً للتواليت! بالرغم من أنه كان مكتوباً في قائمة مشترياتهِ.

توجّه بعدها إلى منزل أبيه في منطقة لودروب، ووصل هناك في تمام السابعة إلاّ ثلاث دقائق. توقف هطول الثلج، لكن السماء كانت مُلبّدة بالغيوم. لاحظ وجود

Titter: @ketab_n

ضوء في المكان الذي اعتاد والده أن يقف فيه. تنفّسَ بعمق هواء طازجاً أثناء مروره عبر ممر الحديقة. كان باب البيت مفتوحاً فتحة صغيرة. سمع أبوه صوت السيارة، لكنه ظل واقفاً بجانب حمّالة الرسم التي احتضنت لوحة كان قد بدأ بها للتو. اشتم فالاندر رائحة «التّنر» التي بقيت راسخة في ذهنه منذ أيام الطفولة.

– مواعيدك مضبوطة، قال له الأب.

– مواعيدي دائماً دقيقة، رد فالاندر. ورفع في الوقت نفسه مجموعة من الصحف التي كانت ملقاة على أحد الكراسي ليجلس عليه.

كان الأب مشغولاً برسم إحدى اللوحات التي تحتوي على ديك بري. وبمجرد أن دخل فالاندر الغرفة بدأ الأب بتثبيت القماش على قالب اللوحة وأخذ يرسم شمس الغروب منطبقة مع الأفق. نظر فالاندر إلى أبيه بتمعن وقال مع نفسه: إن أبي هو آخر شخص يسبقني من كل سلالتي؟ وعندما يموت سوف أصبح أنا الأخير في العائلة!

وضع الأب الفرشاة وقالب اللوحة، ونهض من مكانهِ.

دخلا معاً إلى المطبخ، أعدّ الأب القهوة، ثم أحضر كوبين! تردد فالاندر في البداية لكنه وافق على شرب كوب واحد.

– هل سنلعب بوكر؟ سأل فالاندر. ولا تنسَ أنك مدين لي بأربعين كروناً في آخر مرة!

تأمله الأب ثم رد عليه:

– أعتقد أنك تَغِش في اللعب! لكني حتى الآن لم أتوصل بالضبط إلى طريقتك في الغش.

تفاجأ فالاندر وقال:

– هل تعتقد أنني يمكن أن أغش أبي؟

Titter: @ketab_n

رد الأب بلهجة أخف:

- كلاّ... لا أقصد ذلك بالضبط! لكنني لاحظت أنك تفوز عليّ كثيراً في الأيام الأخيرة!

انتهى النقاش بينهما، شربا القهوة، وكالعادة تناول الأب قهوته بصوت مسموع فتضايق منه فالاندر!

فجأة قال الأب:

- سأسافر خارج السويد.

انتظر فالاندر أن يواصل أبوه الحديث لكنه لم يفعل! فبادر هو بالسؤال:

- إلى أين ستُسافر يا أبي؟

- إلى مصـــــر، رد الأب.

- إلى مصر؟ وماذا ستفعل هناك؟ سأله فالاندر. ظننتك ستسافر إلى إيطاليا؟

- مصر وأيطاليا، رد الأب. فأنت دائماً لا تُركز على ما أقول!

- وماذا ستفعل في مصر؟ رد فالاندر.

- العمر بدأ يُضايقني، ولا أحد يعرف متى سينتهي أجله، رد الأب. وأنا يجب أن أزور الأهرامات وآثار روما القديمة قبل أن أموت.

هزّ فالاندر برأسه، ثم سأل أباه:

- ومع مَن ستُسافر إلى مصر؟

-خلال بضعة أيام سأطير على الخطوط الجوية المصرية إلى القاهرة مباشرة، وسأنزل هناك في أحد الفنادق الراقية واسمه «مينا هاوس».

رد عليه فالاندر وكأنه لم يُصدّق ما سمع:

-هل ستُسافر وحدك؟ هل اشتريت تذكرة لإحدى الرحلات الجماعية؟ لا أظنك جاداً فيما تقول!

Titter: @ketab_n

مدّ الأب يده إلى تذاكر السفر التي كانت مُلقاة على دكّة الشباك.

دقق فالاندر النظر في التذاكر وأدرك أن ما قاله أبوه كان حقيقة! فهو سوف يسافر في رحلة عادية من مطار كوبنهاغن إلى القاهرة يوم ١٤ كانون الثاني.

وضع فالاندر التذكرة على الطاولة وشعر للحظات بأنه تائه تماما.. .

Titter: @ketab_n

٣

غادر فالاندر منزل أبيه في منطقة لودّروب في العاشرة والربع ليلا.

وعندما ذهب إلى سيارتهِ لاحظ أن الغيوم قد تفرّقَت في السماء، وأن الجو أصبح أكثر برودة. وخاف حينها أن لا يعمل محرك سيارته البيجو بسبب البرودة! لكن في الحقيقة كان تفكيره منصباً في عجزه عن إقناع أبيه بالعدول عن فكرة السفر إلى مصر، أو على الأقل الانتظار لحين أن تسمح الظروف، أو حتى يرافقه هو شخصياً أو أخته في السفر.

إنك الآن تبلغ ثمانين عاما! قال فالاندر لأبيه بعناد. وفي هذه السن لا يجوز لك السفر حول العالم كيفما شئت.

لكن نقاشه مع أبيه كان أجوف، لأن الوضع الصحي لوالده ممتاز، وهو حتى وإن ارتدى بعض الأحيان ملابس غريبة، فإن لديه قابلية عجيبة على تطبيع نفسه مع الظروف المختلفة والناس الذين يلتقي بهم! غير أن مخاوف فالاندر تبددت عندما علم أن تذكرة السفر تتضمّن أيضاً النقل من المطار إلى الفندق الذي يقع بدورهِ مجاوراً للأهرامات. لكنه لم يفهم الدافع الذي أدى بأبيه إلى التفكير بالسفر

Titter: @ketab_n

إلى مصر! هل السبب هو أبو الهول والأهرامات؟ لكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن ينكر أن والده ومنذ عدة سنين مضَت، وبالتحديد عندما كان فالاندر طفلاً صغيراً كان يتحدّثَ له كثيراً عن الإبداعات العجيبة الموجودة في أهرامات الجيزة المجاورة للقاهرة.

أما نتيجة لعبة البوكر فانتهت بفوز الأب، لذلك كان راضياً ذلك المساء.

وقف فالاندر بجانب سيارته واستنشقَ هواء الليل بعمق، وفكرَ مع نفسهِ: إن أبي رجل غريب، وهذا الشيء لا يمكنني أن أتجنبه مطلقا!

تعهّد فالاندر لأبيه أن يصطحبه إلى مالمو يوم ١٤. كتبَ في دفتر ملاحظاتهِ رقم هاتف فندق «مينا هاوس» الذي سينزل فيه أبوه. كما أنه اكتشفَ أن والده لم يدفع مبلغاً للتأمين على رحلته، لاعتقاده أن ذلك ليس ضروريا! لذلك قرر أن يطلب من موظفة الاستعلامات «إيا» أن تؤمن على تذكرته في اليوم التالي.

دار محرك السيارة ببطء، وقاد فالاندر سيارته باتجاه إيستاد. آخر ما شاهده هو الضوء في المطبخ! لأن أباه اعتاد أن يبقى جالساً وحده في المطبخ لوقت متأخر في الليل، أو أنه يواصل تحريكه لفرشاة الرسم على إحدى لوحاتهِ قبل أن ينام. فكر فالاندر بما قاله «بلوميل» هذا المساء بأن الوحدة شيء مخيف بالنسبة للكبار في السن. لكنّ أباه في كل الأحوال عاش حياته كلها على المنوال ذاته! فهو يلون لوحاته المتكررة بالطريقة نفسها! وكأن أي تغيير لم يحصل لا في محيطه، ولا حتى فيه شخصيا!

وصل فالاندر شقته في مارياغاتان في تمام الساعة الحادية عشر ليلا. وعندما فتح الباب الخارجي اكتشف أن شخصاً ما قد رمى له رسالة من فتحة البريد. فتح ظرف الرسالة وعرف أنها من «إمّا لوندين» التي تعمل ممرضة في مستشفى إيستاد. تذكر فالاندر حينها أنه قد وعدها بأن يتصل بها هاتفياً قبل يوم. فهي اعتادت أن

Titter: @ketab_n

تزوره في البيت عندما تذهب في طريقها إلى شقتها في شارع «دراغون». وقد تساءلت في رسالتها هذه عن السبب الذي منعه أن يتصل بها، شعر فالاندر بالذنب تجاهها، فهو قد التقاها قبل شهر وبالصدفة في داخل دائرة البريد في «هامنغاتان»، وتبادلا الحديث. ثم بعدها بعدة أيام التقيا في أحد محلات المواد الغذائية، ثم دخلا في علاقة معقدة لم تتناسب مع أي من الطرفين. لوندين كانت تصغر فالاندر بسنة واحدة، وهي مطلقة وعندها ثلاثة أطفال. شعر فالاندر أن هذه العلاقة تعني الكثير بالنسبة لها فقط، وليس له شخصيا. لذلك حاول أن يسحب نفسه! فهو الآن يمسك برسالتها في مدخل شقته وهو يعرف تماماً سبب عدم اتصاله بها! وضع الرسالة على طاولة المطبخ وفكر بأن عليه أن يُنهي هذه العلاقة التي ليس لها مستقبل، ولا استمرارية، إضافة إلى مشاغله الشخصية. كما أنه يعرف أنه يبحث عن شيء آخر مختلف تماما، فهو يبحث في الواقع عن شخصية يمكن أن تعوض زوجته منى! ومثل هذه المرأة لا بد أن تكون موجودة في الحياة، لكنه كلما يفكر بامرأة جديدة، يعود ليحلم بمنى من جديد!

خلعَ ملابسهِ وارتدى روب الحمام القديم والمستهلك، وتذكر مجدداً أنه نسي أن يشتري مناديل ورقية للحمام. وضع جميع المواد الغذائية التي اشتراها من هيرستاد في الثلاجة. في الساعة الحادية عشرة والربع رنّ جرس الهاتف، تمنى لحظتها أن لا يكون وراء هذا الرنين حدث يجبره على ارتداء ملابسهِ من جديد. لكن المتحدّث كان ابنته ليندا التي يفرح كثيراً في كل مرة يسمع فيها صوتها:

– أين كُنت، سألته ليندا. لقد اتصلت بك كثيراً طوال هذا المساء.

– كان عليكِ أن تحزري! رد فالاندر. وأن تتصلي بهاتف جدّك؟ فقد كنت عنده.

– لم أفكر بذلك، ردتْ ليندا. فأنت نادراً ما تزوره.

Titter: @ketab_n

- بل أنا دائماً أزوره! رد فالاندر مستغربا.

- لكن هذا ما يقوله لي جّدي دائما.

- إنه يقول أشياء كثيرة، ثم واصل فالاندر: جدك سيسافر إلى مصر ليرى أهراماتها.

- فكرة رائعة، أتمنى لو بإمكاني مرافقتهِ.

لم يقل فالاندر أي شيء. ثم أخذ يستمع لحديثها الطويل حول ما عملته في الأيام الأخيرة. وفرح عندما عرف أنها الآن تهيئ نفسها لممارسة مهنة جديدة وهي إكساء الجدران بالورق. وأدرك فالاندر أن منى لم تكن موجودة في البيت لأنها في العادة تتضايق عندما ترى ليندا تتحدث طويلاً بالهاتف. ثم اعتراه شعور بالغيرة على مُنى! فعلى الرغم من طلاقهما، إلا أنه لا يحب أن يتخيل أنها يمكن أن تلتقي برجل آخر!

انتهت المكالمة مع ليندا، وتعهّدت بأن تلتقيه في مالمو كي تُسلّم على جدّها قبل سفره إلى مصر.

شعر فالاندر بالجوع، فالوقت عبر منتصف الليل. ذهب إلى المطبخ، وكل الذي استطاع أن يتدبره في تلك الساعة صحن من الشوربة الجاهزة. وبعد الثانية عشرة والنصف اندسَ في سريره ونام في الحال.

في صباح اليوم التالي الذي صادف ١٢ كانون الثاني، انخفضت درجة الحرارة إلى أربع درجات تحت الصفر. جلس فالاندر في المطبخ قبل السابعة، عندما رن جرس الهاتف وكان المتحدث بلوميل:

- أتمنى أن لا أكون قد أيقظتك.

- أنا صاحٍ قبل هاتفك، رد فالاندر وكوب القهوة بيده.

- بعد أن غادرتني خطرت في رأسي فكرة، فكما تعرف أنا لست رجل شرطة

Titter: @ketab_n

ولكن لا بأس أن أتصل لأقول فكرتي.

– قُل لي ماذا فكرت؟ سأله فالاندر.

– أنا أقصد فقط لو كان هناك شخص ما سمع الدويّ من خارج منطقة موسبي، فإن الطائرة يجب أن تكون على ارتفاع منخفض جدا! وهذا ينطبق أيضاً على الدويّ الثاني. وبهذه الحالة يمكنك أن تحدد الاتجاه الذي ذهبت إليه لاحقا، وربما ستحصل على شخص آخر سمع الطائرة وهي تستدير في الهواء لتعود سالكة الطريق نفسه. وإذا عثرت على شخص كان قد سمع صوت الطائرة بعد أن استدارت بعدة دقائق، ففي هذه الحالة يمكننا حساب قطر دائرة التي قطعتها الطائرة في الجو أثناء الالتفاف.

أدرك فالاندر صحة ما قاله بلوميل، فكان عليه أن يفكر بالمنطق ذاته! فقال:

– نحن مستمرون في البحث على المنوال نفسه.

– حسنا، رد بلوميل. وكيف حال أبيك الآن.

– لقد أخبرني بأنه سيسافر إلى مصر.

– إنها فكرة رائعة، رد بلوميل.

لم يجبه فالاندر، غير أن بلوميل واصل كلامه:

– الجو أصبح أكثر برودة، فالشتاء على الأبواب.

– ستجتاحنا عاجلاً العواصف الثلجية، رد فالاندر.

عاد فالاندر من جديد للمطبخ، فكر بما قاله بلوميل. فعلى مارتنسون أو أي شخص آخر أن يتصل بزملائنا في شرطة مدينتي «تومولیلا» و «خوبو»، وربما في مدينة «سمرسهامن» من باب الاحتياط. فمن المحتمل أن نتمكن من تحديد مسار الطائرة والنهاية التي وصلتها قبل أن تعود من خلال البحث عن عن أناس كانوا في وقت مبكر خارج بيوتهم وسمعوا صوت دويّ الطائرة في حالة الذهاب والإياب.

Titter: @ketab_n

ربما بعض المزارعين الذين يتحركون في ساعات مبكرة مشياً على أقدامهم. لكن يبقى السؤال: ماذا كان يفعل الرجلان على متن الطائرة؟ ولماذا تم إخفاء معلومات التعريف بها؟

قلّبَ فالاندر الجريدة بسرعة. لازالت جراء اللابردور حتى الآن معروضة للبيع، لكن لم يعجبه أي من البيوت المعروضة في الجريدة.

في تمام الثامنة دخل عبر الباب الرئيسي لمركز الشرطة. مرتدياً كنزته التي اعتاد أن يلبسها عندما تكون درجة الحرارة في الخارج خمس درجات تحت الصفر! طلب من موظفة الاستعلامات إبا أن تعمل تأميناً لتذكرة سفر أبيه. فردت بدورها:

– إني أحلمُ دائماً بالسفر إلى مصر ورؤية الأهرامات.

فكر فالاندر لحظتها بأن الجميع ينظرون إلى موضوع سفر والدي بحسد! الجميع متعجبون منه! ولم يُعَقِّبَ أحد على الموضوع بطريقة ما! فقط أنا الوحيد المتخوف من سفره، وفقط أنا أعتقد أنه سيضيع في مكان ما في الصحراء!

نظر فالاندر في التقرير الذي تركه مارتنسون على طاولتهِ قبل يوم واحد حول حادث تحطم الطائرة، واكتشفَ أن مارتنسون لايزال يعتمد أسلوب السرد الطويل في إعداده للتقارير! وأن نصف التقرير كان مجرد حشو كلام! تذكر ما قاله ريدبري ذات يوم بأن الفكرة التي لا يُمكن كتابتها بطريقة مختصرة لا تتعدى الأسطر، لا بد أن تكون خاطئة أو ناقصة. لذلك اعتاد فالاندر أن يكتب تقارير التحقيق بطريقة واضحة ومختصرة قدر الإمكان. اتصل فالاندر بمارتنسون وأخبره بما اتفق حوله مع بيورك البارحة. بدا مارتنسون مقتنعا، ثم اقترحَ فالاندر أن يجتمعوا عنده لمناقشة المعلومات التي حصل عليها من ليلة أمس. في الثامنة والنصف استطاع مارتنسون أن يجد كلاً من هانسون و سفيدبري، أما ريدبري فلم يأتِ بعد.

اجتمعوا في إحدى صالات الاجتماعات.

Titter: @ketab_n

– هل بلّغَ أحد منكم نيبري بالحضور؟ سأل فالاندر.

غير أن نيبري دخل الصالة في اللحظة نفسها التي أنهى فالاندر تساؤله. وكالعادة بدا وكأنه قد استيقظَ للتو! كان شعره منكوشاً وغير ممشّط؟ جلس نيبري على أحد الكراسي المتباعدة عن الآخرين.

– يبدو أن صحة ريدبري ليست على ما يرام، قال سفيدبري، بينما كان يحك صلعته بقلمه الرصاص.

– صحته سيئة، رد هانسون. فهو ربما يُعاني من آلام في الورك.

– إنه يُعاني من الروماتزم، صحح له فالاندر. فهناك فرق كبير بين الحالتين.

ثم التفت فالاندر الى نيبري الذي بدأ بالكلام:

– لقد حاولنا تجميع أجزاء الطائرة، وجدنا أن لوحة التعريف الخاصة بالطائرة قد تعرّضت للعَبَث قبل أن تتم عملية إعادة دهانها؟ فالأرقام والحروف التي عليها تعرّضت للحَك، ولم يبق منها إلاّ جزء بسيط! لذلك فإن الذين دهنوا الأجنحة في الحقيقة قرروا أن يمحوا كل شيء من شأنه أن يدل على الطائرة!

– أعتقد أننا لو حصلنا على رقم محرك الطائرة، رد فالاندر. لأمكننا الحصول على تعريفها. لأن الطائرات تُصنّع بأعداد محدودة وليس مثل السيارات.

– لقد بدأنا بذلك، رد مارتنسون. واتصلنا بمصنع طائرات الـ «بيبرشيروكي» الأمريكية.

– هناك المزيد من الأسئلة التي لا بد أن نجد لها إجابة، استمر فالاندر بالحديث. ما هي المسافة التي يمكن لمثل هذه الطائرة أن تقطعها بخزان وقود واحد؟ وهل هي مزودة بخزان وقود إضافي؟ وهل هناك حدود لكمية الوقود التي يمكن تزويدها لمثل هذه الطائرة؟

كتب مارتنسون ملاحظاته، وقال:

Titter: @ketab_n

– سأحاول أن أجد أجوبة لهذه الأسئلة.

فُتحَ الباب ودخل ريدبري، وقال:

– كنت في المستشفى. وهناك يذهب المزيد من الوقت سدى بسبب الانتظار!

لاحظ فارندر أن ريدبري لم يزل يعاني من الألم، لكنه لم يُعَقّب! وبدلاً من ذلك حاول التفكير في كيفية العثور على أشخاص آخرين سمعوا دويّ الطائرة في اليوم نفسه. تذكر أنه لم يشكر بلوميل على المعلومات التي أدلى بها!

– أصبحت العملية تشبه أيام الحروب، علّقَ ريدبري. عندما كان الكثيرون من سكان سكونة يخرجون ليسمعوا أصوات الطائرات.

– ربما سوف لا نحصل على هكذا أشخاص، رد فالاندر. لكن لا بأس أن نتصل بزملائنا في مراكز الشرطة في تلك المناطق. وشخصياً أعتقد أن هذه العملية لا تتعدى كونها عملية نقل مخدرات، وبالتالي يجب أن تكون هناك عملية إنزال للحمولة في مكان ما.

– علينا أن نتصل أيضاً بشرطة مدينة مالمو، رد ريدبري. ربما لاحظوا بطريقة ما تصاعداً في نشاط تجارة المخدرات! سوف أتصل أنا بهم.

لم يعترض أحد على ما تمت مناقشته، لذلك أنهى فالاندر الاجتماع بعد التاسعة بقليل. كرّسَ فالاندر بقية الوقت قبل الظهر لإنهاء العمل بقضية الشّجار الذي حصل في مدينة سكورب، ثم قدم جميع المواد المتعلقة بالقضية إلى المدعي العام بير أوكسون. ذهب إلى المدينة خلال فترة الغداء، تناول طعاماً مشوياً واشترى ورقاً للحمام. ثم مرّ على محل المشروبات الروحية، واشترى زجاجة ويسكي وزجاجتي نبيذ. التقى بصديقه ستين فيدين أثناء خروجه من المحل، ولاحظ فالاندر أن صديقه تفوح منه رائحة الكحول وبدا غريب المظهر.

كان ستين فيدين أقدم وأقرب الأصدقاء عند فالاندر، فقد التقيا في صباهما قبل

Titter: @ketab_n

عدة سنين وتقاربا من خلال اهتمامهما المشترك بموسيقى الأوبرا. بعدها عمل ستين مع أبيه في مزرعة لتدريب خيول السباق في منطقة «خويرنسوند»، وقلت اللقاءات بينهما، ثم إن فالاندر قرر أن ينسحب من علاقته مع ستين عندما عرف أنه يكثر من تناول الكحول.

– لم نلتقِ منذ زمن بعيد؟ قال ستين فيدين.

سحب فالاندر ظهره للخلف كي يتجنب رائحة الكحول التي فاحت من تنفسه وقال:

– تعرف أحوال الدنيا كلّها مشاغل، فهي تسير مثل الأمواج!

تبادلا بعدها بعض العبارات، وبدا أن كلاهما يُريد أن يُفارق صاحبه بأسرع وقت. ليراه ربما في وضع آخر! تعهد فالاندر أن يتصل هاتفياً بستين الذي بدوره قال:

– عندي الآن حصان جديد تحت التدريب، إنها مُهرة ولها اسم غير محبب لذا أنا بصدد تبديله.

– وما هو اسمها؟ رد فالاندر.

– ترافياتا.

ابتسم ستين، وهز فالاندر برأسه ثم ذهب كل منهما في اتجاهه.

ذهب بعدها فالاندر إلى شقتهِ في ماریاغاتان حاملاً أكياسهِ البلاستيكية. وفي الثانية والربع رجع إلى مركز الشرطة. بدا كل شيء على الكآبة نفسها. واصل فالاندر عمله بكومة التقارير والتحقيقات المكدسة على طاولتهِ. فبعد قضية الشّجار الذي حصل في سكورب، باشر بقضية السرقة التي وقعت في مركز مدينة إيستاد في شارع بلغريمغاتان. والقضية أن أحد الأشخاص كسر شباك أحد المنازل في منتصف النهار وفرغَ البيتْ من محتوياته الثمينة. هز فالاندر رأسه ممتعضاً عندما

Titter: @ketab_n

قرأ التقرير الذي أعده الشرطي سفيدبري بأن هذا الشخص لم يره أحد من الجيران. فكر فالاندر مع نفسه بأن الخوف بدأ يعتري الناس حتى في السويد! فالناس صاروا يخافون أن يصرحوا بما يرون! وهذا الشيء يعني الكثير وفوق التصور.

بذل فالاندر جهده مع المواد التحقيقية وكتب ملاحظاته حول حفظ التحقيق، وضرورة البحث في سجلات الشرطة. لكنه كان متأكداً أنهم سيحلون لُغز هذه السرقة من دون أي شهود.

بعد الخامسة دخلَ مارتنسون للغرفة، واكتشف فالاندر فجأة أن مارتنسون بدأ بإطلاق شاربه! لكنه لم يقل شيئا.

– مركز شرطة مدينة خوبو أخبرنا بشيء مهم، قال مارتنسون. فأحد المواطنين كان طوال الليل يبحث عن أحد عجوله الذي فر من المزرعة. وكان يعتقد أنه سيعثر عليه في الظلام! لكنه اتصل بشرطة خوبو قبل الظهر وأخبرهم بأنه شاهد ضوءاً غريباً وسمع دوياً بعد الساعة الخامسة فجرا.

– ضوء غريب؟ ماذا كان يقصد؟ رد عليه فالاندر.

– مع ذلك فقد طلبت من زملائنا في شرطة خوبو أن ألتقي بالرجل الذي بلّغ بذلك واسمه فريدل.

هز فالاندر رأسه، ثم قال:

– الضوء وصوت المحرك يمكن أن يؤكدا فرضية تنزيل الطائرة لحمولة ما.

فتح مارتنسون خريطة على طاولة فالاندر وأُشار إلى المنطقة، لاحظ فالاندر أن مارتنسون يتحدّث عن المنطقة نفسها التي حددها الطيار المتقاعد بلومبل من قبل.

– لقد قُمت بعمل جيد، قال فالاندر. سنرى ماذا سنعمل.

Titter: @ketab_n

لفّ مارتنسون الخريطة وقال:

– إنها فعلاً مصيبة، إذا كُنا من دون حماية لهذه الدرجة! بحيث يمكن لأي طائرة أن تخترق حدودنا وترمي بحمولتها من المخدرات من دون أن يكتشفها أحد!

– أنا متفق معك، رد فالاندر. ولكن علينا أن نُعوّد أنفسنا!

ذهب مارتنسون، وبعده بقليل غادر فالاندر مركز الشرطة. وعندما وصل البيت أعدّ لنفسهِ عشاء معتبرا. في الساعة السابعة والنصف حمل كوب قهوتهِ وجلس أمام التلفاز ليتابع الأخبار. وبمجرد أن انتهت الأخبار، رن جرس الهاتف فكانت إما. كانت في طريقها لأن تغادر المستشفى. خَيـّرَ فالاندر نفسه لحظتها بين أن يجلس وحيداً في الشقة، أم أن يقضي هذه الأمسية مع إما؟ وبدون رغبة منه في لقائها، سألها فيما إذا كان عندها مزاج أن تمر عليه، فوافقت. كان فالاندر يعرف أن إما ستبقى عنده لبعض الوقت بعد منتصف الليل! بعدها ستلبس ملابسها وتذهب إلى بيتها. شرب كأسين من الويسكي كي يُهيأ نفسه لهذا اللقاء! وضع البطاطا على النار وذهب ليستحم. وبشكل سريع بدل شراشف سريره، وجمع ملابسه القديمة ليخفيها في خزانة الملابس المليئة بالغسيل.

وصلت إما قبل الثامنة بقليل. وعندما سمع فالاندر وقع خطاها على السلالم المؤدية لشقته، ندمَ لأنه لم يقطع هذه العلاقة التي لا مستقبل لها!

دخلت إما مبتسمة، استقبلها فالاندر، كانت قصيرة القامة، شعرها بني اللون، وعيناها جميلتان. وضع فالاندر في جهاز التسجيل قرص الموسيقى التي تحبها إما، شربا النبيذ، وقبل الحادية عشر ذهبا إلى الفراش. فكر فالاندر لحظتها بمنى.

بعدها نام الاثنان من دون أن يقول أحدهما أي كلمة، لاحظ فالاندر أنه قبل أن يغفو شعر بالصداع. استيقظ عندما بدأت إما بارتداء ملابسها، لكنه تظاهر

Titter: @ketab_n

بأنه لايزال نائما. نهض من السرير عندما سمع باب الشقة الخارجي يُغلَق بعد أن خرجت إما، وشرب الماء ثم عاد إلى السرير. وفكر من جديد بمنى للحظات، ثم نام في الحال.

وفي عُمق أحلامه بدأ جرس الهاتف يرن. استيقظَ في الحال، استمع لصوت الهاتف الذي لم يتوقّف، نظر إلى الساعة التي كانت موجودة على الطاولة الصغيرة تشير حينها إلى الثانية والربع بعد منتصف الليل! فكر بأن هذا يعني أن شيئاً مهماً قد حصل! رفع سماعة الهاتف فرد عليه في الحال أحد الشرطة العاملين في المناوبة الليلية واسمه نيسلوند:

– شبّ حريق في «مولّة غاتان»، المجاور لشارع «ستراندغاتان».

حاول فالاندر أن ينظر للأمام، ثم رد:

– وما الذي يحترق الآن؟

– معرض الأختين إبراهاردسون لمستلزمات الخياطة.

– في هذه الحالة يجب أن تحضر فرقة إطفاء الحريق وشرطة النجدة، رد فالاندر.

تردد نيسلوند قليلاً قبل أن يُجيب:

– إنهم موجودون في المكان الآن، لكن يبدو أن البناية بأكملها قد تم تفجيرها. والأختان تسكنان في الطابق الثاني من البناية.

– وهل عثرتم عليهما؟

– كلا، رد نيسلوند.

لم يستطع فالاندر أن يفكر بشيء آخر! فهو يعرف أن عليه أن يقوم بشيء واحد.

– أنا قادم، قال فالاندر. هل اتصلت بأحد غيري؟ كان عليك أن تترك ريدبري نائما، رد فالاندر. اتصل بسفيدبري وهانسون!

Titter: @ketab_n

أغلق فالاندر سماعة الهاتف، نظر للساعة مرة ثانية فأشارت إلى الثانية وسبع عشرة دقيقة. وبينما كان يرتدي ملابسه فكر بما قاله نيسلوند: انفجار وسط المدينة في معرض مستلزمات الخياطة العائد للأختين الكبيرتين في السن والساكنتين فوق المعرض في البناية ذاتها، اللتين لم ينجح أحد في إنقاذهما!

عندما وصل فالاندر للشارع العام اكتشف أنه قد نسي مفتاح السيارة في الشقة! فصار يلعن، ثم عاد راكضاً ليصعد السلالم لشقته، اكتشف أنه بدأ يلهث! وفكر بأن يباشر من جديد في لعبة الريشة مع سفيدبري! فهو الآن لا يستطيع قطع أربع درجات على السلالم.

في الساعة الثانية والنصف وصل فالاندر شارع هامنغاتان، كانت المنطقة معزولة بالكامل، اشتم رائحة الحريق قبل أن يفتح باب السيارة. كانت جميع سيارات الإطفاء موجودة في الشارع وألسنة اللهب ترتفع عالياً للسماء. هذه المرة الثانية التي يلتقي فيها فالاندر رئيس فرقة الإطفاء بيتر إيدلر.

– يبدو أن الحالة سيئة، قال إيدلر.

كانت البناية محترقة بالكامل، ورجال الإطفاء مشغولون برش الماء على البنايات المجاورة لمنع انتشار الحريق.

– ما هي أخبار الأختين؟ صاح فالاندر.

لم يخرج أحد حتى الآن، رد إيدلر. فإذا كانتا في البيت فإنهما تحت! فقد تحدث أحد الشهود بأن البناية انفجرت في الهواء وشب الحريق فيها في لحظة الانفجار نفسها.

اختفى إيدلر ليواصل عملية الإطفاء، بينما وقف هانسون بجانب فالاندر وسأله:

– اللعنة مَن له مصلحة بحرق محل لمستلزمات الخياطة؟

Titter: @ketab_n

لم يكن لدى فالاندر أي جواب.

فكر فالاندر بالأختين اللتين تديران محل مستلزمات الخياطة منذ عدة سنين في مدينة إيستاد، في إحدى المرات دخل هو ومنى إلى المعرض واشتريا سحاباً لإحدى بدلاته، واليوم اختفت الأختان!

كان بيتر إيدلر مُحقاً عندما قال: لا أحد ينجو من هكذا حريق!

Titter: @ketab_n

٤

حضر فالاندر اليوم مراسم احتفالات لوسيا لهذا العام ١٩٨٩ مع شموع من نوع آخر! فقد بقي حتى طلوع الفجر في مكان الحريق! أرسل فالاندر كلاً من سفيدبري وهانسون إلى بيتيهما. وقال لريدبري عندما جاء إن حضوره ليس ضروريا، وطلب منه أن يعود إلى بيته لأن برودة الليل والحرارة المنبعثة من الحريق تؤثّر على الروماتزم. أخذ ريدبري معلومات مختصرة حول الأختين مالكتي المعرض اللتين احترقتا داخل المبنى. قدم إيدلر القهوة لفالاندر الذي جلس في كابينة إحدى سيارات اطفاء الحريق وأخذ يلوم نفسه لعدم ذهابه هو الآخر للبيت بدلاً من انتظاره حتى اخماد النيران! ثم فكر من جديد بليلة البارحة مع إما لوندين، عندما امضى الليلة معها من دون أي مشاعر! غير أن المحادثة الطويلة التي دارت بينهما كانت ممتعة!

فجأة فكر مع نفسه بأنه لا يمكن أن يستمر هكذا، لا بد أن يُغيّر في حياته! وبشكل عاجل جدا! لأن الشهرين الماضيين اللذين مرا على طلاقه من منى كانا ثقيلين، وربما كانا يُعادلان أكثر من عامين!

Titter: @ketab_n

توقفت عمليات الإطفاء عند الفجر. البناية احترقت بالكامل. وصل نيبري للمكان، وأخذ ينتظر إيدلر كي يعطي إشارة إلى نيبري وبقية رجال القسم الفني في الشرطة والإطفاء ليدخلوا البناية.

فجأة حضرَ بيورك للمكان بملابسه المرتبة ومحاطاً بهالة من الكولونيا التي امتزجت مع رائحة الحريق.

ــ الحريق من الحوادث المحزنة، قال بيورك. سمعت أن مالكتي المعرض قد قضيتا في الحريق.

ــ لا أحد يعرف حتى الآن، رد فالاندر. لكن لم يصرح أحد بعكس ذلك.

ــ للأسف لا يمكنني أن أبقى هنا، قال بيورك وهو ينظر لساعته. ففي الصباح لدي اجتماع فطور مع روتري

ثم اختفى بيورك، فقال فالاندر:

– يبدو أنه حضر ليعرض نفسه!

– هل استفسرَ عن عملنا؟ قال نيبري. هل شاهدته يوماً يتحدث عن ذلك؟

–لم يفعل مطلقا، أجاب فالاندر. كما أني أعتقد أنه لا يتوقف عن الحديث عن مآثرِه وبطولاته خلف مكتبه.

وقفا صامتين ينتظران. شعر فالاندر بالبرد والتعب. حتى الآن لازالت الحواجز تحيط بالمنطقة. لكن أحد الصحفيين من صحيفة العمل استطاع أن يخترق الحواجز! عرفه فالاندر في الحال، فقد سبق أن التقاه في المرات السابقة، فهو أحد الصحفيين الذين يكتبون تقريباً ما يقوله فالاندر. حصل الصحفي على المعلومات البسيطه التي اطلعَه عليها فالاندر، والتي لم تؤكد حتى الآن أن هناك أشخاصاً مُحترقين. ثم اختفى الصحفي.

أعطى إيدلر إشارة بانتهاء عمليات الإطفاء بعد مرور ساعة إضافية. دخل

Titter: @ketab_n

الجميع بعدها بحذر شديد وسط بقايا مُخلفات الحريق، وكان فالاندر ذكياً عندما خرج من بيتهِ باتجاه الحريق مرتدياً حذاء مطاطياً طويلا! فها هو الآن يتفحص البناية المحترقة بأعمدتها وجدرانها الساقطة وسط بركة من ماء الإطفاء. باشر نيبري وعدد من رجال الإطفاء بالبحث وسط بقايا الحريق. وتوقفوا بعد حوالي خمس دقائق! وطلب نيبري من فالاندر أن يأتي إليه.

كان هناك جسدان لشخصين يبعد أحدهما عن الآخر عدة أمتار، مُحترقين بالكامل لدرجة يصعب التعرف عليهما! هز فالاندر رأسه ممتعضا! فهو قد شاهد المنظر الكارثي ذاته مرتين خلال ٤٨ ساعة.

– إنهما الأختان إبراهاردسون ؟ قال فالاندر. ما اسماهما الأولان؟

– أنّا وإميليا، رد نيبري. لكن لسنا على ثقة إن كانت هاتان الجثتان تعودان لهما أم لا!

– ولِمَن ستكونان؟ سأله فالاندر. إنهما فقط اللتان تسكنان في هذه البناية.

– سنعرف ذلك لاحقا، رد نيبري. ولكن هذا يتطلب عدة أيام.

التفت فالاندر وعاد إلى الشارع حيث يقف بيتر إيدلر ويدخن.

– تُدخّن؟ سأله فالاندر. لم أعرف أنك تدخّن من قبل!

– ليس دائما، رد إيدلر. فقط عندما أكون مرهقا.

– يجب أن يكون هناك تحقيق أولي في موضوع الحريق هذا، قال فالاندر.

– في الحقيقة أنا لا أتوقع أن ثمة حاجة للتحقيق في أسباب الحريق، رد إيدلر. فالذي حصل هو بالتأكيد جريمة إشعال متعمّد، ولا شيء آخر! علينا أن نبحث في الدوافع وراء قتل هاتين السيدتين العجوزتين؟

هز فالاندر رأسه موافقا، فهو يقدر خبرة إيدلر في مجال عملهِ.

– نعم سيدتان عجوزتانْ تبيعان الأزرار وسحابات البناطيل!

Titter: @ketab_n

الآن لم يبق أي سبب يدعو فالاندر للبقاء، لذلك ترك المكان المحترق وقاد سيارته إلى بيته. تناول فطوره ونظر إلى ميزان الحرارة الخارجي ليعرف أي كنزة سيرتدي، فكانت مثل كنزة البارحة. في حوالي التاسعة والثلث أوقف سيارته في موقف السيارات التابع لمركز الشرطة. في الوقت نفسه جاء مارتنسون للدوام، متأخراً على غير العادة! وأعطى تبريراً لتأخره من دون أن يحتاج لذلك:

– مساء أمس زارتنا بنت أختي التي تبلغ خمسة عشر عاما، وكانت سكرانة! هذه الحالة لم تحصل من قبل مطلقا!

– هكذا هو الحال، لا بد أن تكون هناك دائما هناك المرة الأولى! رد فالاندر.

فهو لم ينسَ أبداً أن مراسم احتفالات لوسيا التي تسبق أعياد الميلاد تكون دائماً مصحوبة بذكريات تعيسة! تذكر حينها كيف أن زوجته منى قبل عدة سنين مضت اتصلت به هاتفياً وأخبرته أن ليندا بحالة سيئة وتتقيأ كثيراً بعد أن قضت ليلتها خارج البيت مع أصحابها في إحياء شعائر لوسيا. في هذه المرة بدا فالاندر مشدوداً ومستغربا. حاول أيضاً أن يسرد الحكاية لمارتنسون، لكن سبباً ما منعه من ذلك، وواصل سيره مع مارتنسون بصمت نحو مركز الشرطة.

توقفا عند الاستعلامات، فجاءت نحوهما في الحال إيا.

– هل صحيح ما سمعت بأن المسكينتين أنّا و إميليا قد احترقتا؟

– الحالة تبدو سيئة جدا، رد فالاندر.

هزت إيا برأسها ثم قالت:

– أنا زبونتهما، أشتري منهما كل ما أحتاجه من أزرار الملابس والخيوط منذ عام ١٩٥١. وهما لطيفتان ومُجاملتان دائما، وإذا طلب أحد منهما المساعدة فلا تبخلان، حتى إن الزبون يمكنه أيضاً أن يأخذ بضاعتهِ فيما لو كانت نقوده لا تكفي. مَن بحق السماء له مصلحة في إزهاق روحي هاتين السيدتين العجوزتين المسالمتين

Titter: @ketab_n

اللتين تُديران معرض مستلزمات الخياطة الوحيد في إيستاد؟

ليست إيا الشخص الوحيد الذي طرح هذا السؤال، فكر فالاندر لحظتها مع نفسهِ. فقد سأله قبلها بيتر إيدلر.

– هل هناك شخص «هوايته إشعال حرائق» طليق في البلد؟ سأل مارتنسون. في هذه الحالة علينا أن نتوقع أنه منشغل الآن في اختيار مكان مناسب آخر كي ينفذ فيه هوايته مرة أخرى.

– علينا أن ننتظر ونرى، رد فالاندر. فيما لو حصل حادث آخر غير حادث تحطم الطائرة.

– أعرف، ولكن يجب أن نتحدث مع الرجل الموجود في مدينة خوبو الذي كان يبحث عن عِجْله المفقود في تلك الليلة.

– اتصلْ ببقية المناطق لغرض التأكد، قال فالاندر. فيمكن أن يكون هناك شخص ما قد كتب تقريراً ببلاغ حول سماعه لدوي طائرة أثناء الليل.

ذهب مارتنسون، وقدمت إيا لفالاندر ورقة وقالت:

– هذه وثيقة التأمين لرحلة والدكَ، الإنسان السعيد هو الذي سيغادر هذا المناخ ليرى الأهرامات.

أخذ فالاندر الورقة وذهب إلى غرفتهِ، وبعد أن علق معطفه اتصل بأبيه في لودّروب. لكنه لم يحصل على جواب على الرغم من أن جرس الهاتف رن لأكثر من خمس عشرة مرة! أغلق فالاندر السماعة وفكر أن أباه ربما موجود في مكان ما خارج البيت، ثم تساءل فيما إذا كان والده يتذكر أنه سيسافر غداً صباحا، وأن ابنه سيمر عليه في الساعة السادسة والنصف! في الوقت نفسه فرحَ عندما تذكر أنه سيلتقي بابنتهِ ليندا لعدة ساعات غدا، فلقاؤه معها في العادة يرفع من معنوياتهِ.

سحب فالاندر كومة الورَق التي جلبها قبل يوم والمتعلقة بحادث السرقة التي

Titter: @ketab_n

وقعت في «بلغريمغاتان»، لكنه ظل جالساً في مكانه وأخذ يفكر حول «هاوي الحرائق»! فقد عثروا على مثل هكذا هواة سابقا، لكن هذه الحالة اختفت في السنين الأخيرة، ثم حاول أن يواصل عمله في قضية السرقة، لكن جرس الهاتف رن في الساعة العاشرة والنصف، فكان نيبري:

– أعتقد أن من الأفضل أن تأتي إلى مكان الحريق.

فالاندر يعرف مقدماً بأن نيبري لا يتصل إلا إذا كان هناك أمر مهم! لذا فإن تبادل الأسئلة بالهاتف يُعتبر مضيعة للوقت.

– أنا قادم، قال فالاندر وأنهى المكالمة.

تناول فالاندر معطفه وغادر مركز الشرطة، استغرقت عملية الوصول إلى مركز المدينة بضع دقائق بالسيارة. لاحظ أن الحواجز حول المكان قد قلت، وأن المرور أصبح أكثر تنظيما.

كان نيبري ينتظر عند آثار البناية المحروقة التي لم يزل الدخان يتصاعد منها. دخل نيبري مباشرة بالموضوع:

– العملية ليست إشعال حريق متعمّد! بل هي جريمة قتل!

– جريمة قتل؟

أشار نيبري لفالاندر أن يتبعه. الجثتان كانتا مُلقاتين بمعزل عن بقية آثار الحريق. جلسَ الاثنان بالقرب من إحدى الجثتين، أشار نيبري إلى الرأس في منطقة الجبهة:

ــ انظر إلى ثقب الرصاصة في الجبهة، يبدو أن إحدى الأختين إذا كانت هاتان الجثتان لهما قد تعرضت لإطلاق نار قبل الحريق، وبالتالي علينا أن نبدأ التحقيق من هنا.

نهضا من مكانهما وتحولا إلى الجثة الأخرى.

Titter: @ketab_n

– الشيء نفسه هنا، وأشارا إلى آثار إطلاقات في الرقبة.

هز فالاندر برأسه غير مصدق لما يرى!

– يبدو أن الحالة ليست عادية، فالعملية بلا شك هي عملية إعدام.

–إطلاقتان في الرقبة!

–لم يُصدق فالاندر ما سمعه من نيبري! فالعملية تبدو شنيعة، غريبة عن الواقع، وفي الوقت نفسه فهو يعرف تماماً أن نيبري لا يصرح مطلقاً بشيء غير متأكد منه.

خرجَ الاثنان للشارع، وحمل نيبري كيساً بلاستيكياً وقدمه لفالاندر.

– لقد عثرنا على إحدى الرصاصتين، وجدناها داخل الجمجمة، بينما الأخرى نفدت عبر الرقبة وربما انصهرت تحت تأثير النيران. لكن هاتين الجثتين يجب فحصهما بعناية من قبل الطب العدلي.

نظر فالاندر إلى نيبري، وحاول أن يفكر في الوقت ذاته.

– لدينا في هذه الحالة جريمة مزدوجة، إذ إن شخصاً ما أعدمَ الضحيتين، وحاول أن يُخفي جريمتهِ بإضرامهِ للحريق.

هزّ نيبري رأسه مُعترضا.

– هذا غير صحيح، فالشخص الذي يعدم الناس بإطلاق النار عليهم، يعرف أن النار لا تحرق العمود الفقري! لاسيما أن حرارة الحريق العادي لا تعادل حرارة فرن حرق الموتى.

أدرك فالاندر أن نيبري قد توصل إلى شيء مهم.

– إذن ماذا كان هدفه من الحريق؟ سأل فالاندر.

– القاتل أراد أن يخفي شيئاً آخر، رد بيبري.

– وما الذي يمكن أن يُخفيه المرء في معرض لبيع مستلزمات الخياطة؟

Titter: @ketab_n

– هذا شغلك، فأنت ستبحث عن ذلك، رد نيبري.

– سوف اجتمع بفريق التحريات وسنبدأ العمل في الساعة الواحدة، رد فالاندر.

ونظرَ إلى الساعة التي أشارت إلى الحادية عشرة.

– هل بإمكانك أن تشترك معنا؟

– أنا بالطبع لم أنتهِ من العمل بعد، رد نيبري. ولكني سأحضر.

عاد فالاندر إلى سيارتهِ وكان مُشبّعاً بالشعور بأن ما حصل كان خارجاً عن التصور. فمَن يا ترى له مصلحة في إعدام هاتين السيدتين العجوزتين اللتين تبيعان إبر الخياطة، والخيوط، والقماش، والسّحابات؟

عندما وصل إلى مركز الشرطة، توجه مباشرة إلى غرفة ريدبري. فوجدها خالية! ثم عثر على ريدبري في صالة الطعام. كان جالساً يمضغ قطعة كعك ويشرب معها الشاي. جلسَ فالاندر بجانبه وأخبره بما اكتشفه نيبري.

– هذا غير جيد، رد ريدبري. غير جيد بالمرة!

– سنلتقي في الساعة الواحدة، قال فالاندر. بينما هو ينهض من مكانهِ. سنترك

مارتنسون يستمر في قضية تحطم الطائرة. لكن هانسون وسفيدبري سيكونان هناك. أما أنا فسوف أبحث مع المدعي العام أوكسون فيما إذا كان قد حصلت مثل هذه الحادثة من قبل.

فكر ريدبري قليلاً ثم قال:

– على ما أتذكر،لم يحصل مثل هذا من قبل! أغرب ما حصل أن أحد المعتوهين قطع رأس امرأة تعمل نادلة في البار! قبل حوالي عشرين سنة لأنها طالبته بتسديد الدّين المثبت عليه والبالغ ٣٠ كرونا؟ وعدا هذا الحادث لا أعرف شيئا.

Titter: @ketab_n

تأخر فالاندر قليلاً عند الطاولة وقال:

– الطلقات يبدو أنها ليست سويدية!

– وما هو السويدي؟ رد ريدبري. لم تبق حدود بالمرة! لا في حادث الطائرة ولا في الجرائم الثقيلة! ربما ستصبح مدينة إيستاد في يوم ما خارج الحدود المعروفة! ربما سنجتاز الزمان الذي كان فيه ما يحصل في ستوكهولم لا يحصل هنا! ولا يشبه حتى ما يحصل في مدينة مالمو.

– وما الذي سيحصل؟ سأله فالاندر.

– حينها سنحتاج إلى نوع جديد من الشرطة! رد ريدبري. خاصة في المجالات التنفيذية! لكن ستبقى الحاجة قائمة للأشخاص الذين لهم القابلية على التفكير مثلي ومثلك.

بعدها سارا معاً في الممر، حيث كان ريدبري يسير ببطء، وافترقا عند باب غرفة ريدبري.

– موعدنا في الساعة الواحدة، قال ريدبري. لنُراجع الجريمة المزدوجة التي ارتكبت بحق العجوزتين. أو ربما الأفضل أن نسميها بـــقضية الاعتداء على العجوزتين!

– لا أحب أبداً ما حصل لهما، رد فالاندر. لأني لا أفهم لماذا أُطلق النار على هاتين السيدتين المحترمتين.

– ربما من الأفضل أن نبدأ من هذه النقطة، رد ريدبري بتمعّن. لكن علينا أيضا أن نبحث أولاً فيما إذا كانت السيدتان مُحترمتين فعلا، مثلما يعتقد الجميع!

استغرب فالاندر، وسأله في الحال:

– ماذا تريد أن تقول؟

– لا أريد أن أقول شيئا، قال ريدبري وابتسمَ بشكل مفاجئ. فأنت في الحقيقة تريدنا أن نُطلق أحكاماً مُستعجَلة!

Titter: @ketab_n

وقف فالاندر قبالة شباك غرفتهِ وأخذ يتأمّل مجموعة الحمام التي كانت تحوم حول برج خزان الماء. وفكر بأن ريدبري كان بالطبع مُحقا! فإذا لم يكن هناك شهود، وليس لدينا أي مراقبة خارجية، فعلينا أن نبدأ من البحث عن المعلومات التي تتعلق بالعجوزتين، يا إلهي مَن هما هاتان العجوزتان أنا وإيميليا؟

اجتمعوا في صالة الاجتماعات في الساعة الواحدة ظهرا. حاول هانسون أن يعثر على بيورك، لكنه لم ينجح في تحديد مكانه. غير أن المدعي العام بير أوكسون كان مع الحاضرين.

شرح فالاندر لهم الاكتشاف الذي أثبتَ أن السيدتين كانتا مقتولتين. حزن الجميع لهذا الخبر! لأن أغلبهم قد زار معرض مستلزمات الخياطة هذا. ثم سمح إلى نيبري بالحديث:

– لازلنا نواصل بحثنا في هذا الحادث المُحزن، لكن حتى الآن لم نعثر على أي شيء يُثير الانتباه.

– وماذا عن سبب الحريق؟ سأله فالاندر.

– إنه لَمِن المُبكر أن نتحدّث عن ذلك، رد نيبري. لكن حسب ما قاله الجيران فإنهم سمعوا دوياً قوياً جداً داخل البناية! وصفه أحدهم بأنه كان انفجاراً مكتوما، ثم بعده بدقائق اشتعلت النيران فيها.

نظر فالاندر لما حولهِ في الغرفة ثم قال:

– نظراً لعدم توقعنا لأي دافع للجريمة، ففي هذه الحالة علينا أن نجمع معلومات شخصية حول السيدتين. وسنتأكد هل هما مثلما أتوقع ليس لديهما أقارب، وأنهما وحيدتان؟ وهل سبق لهما أو لإحداهما أن تزوجتا؟ كم هو عمرهما الحقيقي؟ فأنا أتذكر أنهما كانتا عجوزتين منذ أن انتقلتُ إلى مدينة أيستاد.

أجاب سفيدبري بأنه مقتنع جداً بأن كلاً من أنّا وإميليا لم تكن متزوجتين بالمرة،

Titter: @ketab_n

وليس لهما أي أطفال. لكنه مع ذلك تعهّد بأن يبحث عن المزيد من التفاصيل.

– لا تنسوا حساباتهما المصرفية، قال ريدبري الذي لم يتحدث أبدا طوال الاجتماع. هل كانتا تودعان النقود في المصرف أم أنهما اعتادتا على إخفائها في بطانة سرير النوم؟ فهناك مثل هذه السمعة! وبالتالي قد تكون النقود دافعا للجريمة.

ــ هذا لا يُبرر طريقة الإعدام، رد فالاندر. ولكن يجب علينا أن نبحث في ذلك. يجب أن نعرف.

قسّموا المهمات بينهم مثل كل مرة، بحيث يتم مراعاة الجداول الزمنية المطلوبة في أي تحقيق. وعندما أصبحت الساعة الثانية والربع بقيت فقرة واحدة لم يتطرق لها فالاندر.

– يجب أن نتحدث مع الصحافةُ، فالصحافة تحب هذه الأحداث. ويمكن أن يقوم بيورك بهذه المهمة. أما أنا فسأكون سعيداً لو أُعفيت منها.

تفاجأ الجميع عندما أعربَ ريدبري عن تطوعه للتحدث للصحافة، فالجميع يعرف أنه مثل فالاندر لا يحب ذلك.

انتهى الاجتماع، وعاد نيبري إلى موقع الحريق. بينما ظل كل من فالاندر وريدبري في القاعة بعد الاجتماع وتبادلا الحديث:

– يجب أن نتوجه للمواطنين، قال ريدبري. ولكن بطريقة أكثر من الحالات العادية. فيبدو واضحاً جداً أننا يجب أن نعرف الدافع لجريمة قتل السيدتين. وشخصياً أعتقد أن النقود هي الدافع المرجح.

– هناك اعتداءات تعرض لها أناس لا يملكون فلساً واحدا، رد فالاندر. لكن سمعتهم توحي بأنهم يملكون أموالا!

– لدي بعض المعارف، قال ريدبري. سوف أقوم بمراجعة ما يتعلق بهذا الجانب.

Titter: @ketab_n

ثم تركا غرفة الاجتماعات.

– لماذا وافقت على قبول اللقاءات الصحفية؟ سأله فالاندر.

– حتى لا تقع مثل هذه اللقاءات ولو لمرة واحدة عليك، رد ريدبري وذهبَ إلى غرفتهِ.

استطاع فالاندر أن يعثر على بيورك الذي كان في بيتهِ ويعاني من آلام الصداع الشديدة.

– خططنا أن نقوم بلقاء صحفي في الساعة الخامسة، قال فالاندر. وأعتقد من الأفضل لو كنت معنا، إذا كنت تستطيع ذلك.

– أنا قادم، رد بيورك. بغض النظر عن آلام الصداع.

دارت ماكنة التحريات بشكل بطيء حسب منهجيتها؛ زار فالاندر موقع الحريق مرة أخرى وتحدث إلى نيبري الذي كان جاثياً على ركبتيه. ثم عاد إلى مركز الشرطة. لكنه عندما بدأ اللقاء الصحفي بدأ ينأى بنفسه جانبا. في الساعة السادسة كان في بيتهِ، واتصل بأبيه الذي رد على الهاتف بسرعة.

لقد حزمت حقائبي بالكامل، رد الأب.

– أتمنى ذلك، رد فالاندر. سأكون عندك في السادسة والنصف. لا تنسَ الجواز وتذاكر السفر.

استغل فالاندر بقية المساء بمواصلة العمل الذي بدأوه اليوم، ثم هاتف نيبري وسأله كيف سار العمل معه.

أخبره نيبري بأن العملية تسير ببطء وسوف يواصلون عملهم غدا. كذلك هاتف فالاندر مركز الشرطة وسأل المناوبين هناك فيما إذا وصلت معلومات جديدة. لكن لم يكن ثمة شيء مهم.

Titter: @ketab_n

في منتصف الليل ذهب فالاندر لينام، وضبطَ ساعة المنبه لتوقظه في الصباح. لكنه واجه صعوبة في النوم على الرغم من أنه كان متعبا! وأكثر قلقه كان من موضوع إعدام الأختين.

وقبل أن يستسلم للنوم، حاول أن يوطِّن نفسه أن هذا التحقيق سيكون طويلا. إذا لم يعثر على أحد الحلول من البداية.

استيقظ في اليوم التالي في الساعة الخامسة. وفي الخامسة والنصف تماماً انعطَفَ في حديقة منزل والده.

كان أبوه قد أخرج حقائب سفره إلى الحديقة منتظراً مجيء فالاندر.

Titter: @ketab_n

٥

سافر فالاندر وأبوه إلى مالمو تحت جنح الظلام. كانت الطرق شبه فارغة، فزحمة المرور من بقية مناطق سكونة إلى مدينة مالمو لم تبدأ بعد. كان الأب يرتدي بدلة وقبعة غريبة على رأسه، لم يسبق لفالاندر أن شاهدها عنده من قبل! لذلك خمّنَ بأن أباه ربما اشتراها من أحد محلات بيع الحاجيات القديمة، لكنه مع ذلك لم يقل شيئا. ولم يسأل أباه حتى فيما إذا قد جلب معه الجواز وتذاكر السفر.

– الآن ستسافر فعلا، هذا كل ما قاله لأبيه.

– نعم، رد الأب. والآن أصبح كل شيء حقيقة!

لاحظ فالاندر أن أباه لا يريد أن يتكلم! فهو يريده أن يركز على القيادة، أو ربما فالاندر نفسه كان منشغلاً بأفكاره الخاصة، فهو قلق من أحداث أيستاد، ويحاول جاهداً أن يفهم ما حصل، لماذا أطلق أحدَ الأشخاص النار بكل برود على امرأتين عجوزتين؟ لكنه يرى كل شيء مُعتما، ولم يحصل على أي تفسير سوى أن ما حصل هو جريمة بشعة وإعدام غير مفهوم الدوافع.

عندما انعطَفَ فالاندر في ساحة وقوف السيارات التابعة لميناء القوارب السريعة

Titter: @ketab_n

التي تذهب إلى كوبنهايغن، شاهدَ ليندا واقفة هناك تنتظر. شعر بأنه لا يحب أن يرى ابنتهِ ليندا تُسلّم على جدها قبل أن تُسلِم عليه! علقت ليندا مُمازحة جدها على قبعته الغريبة، فقالت إن «القبعة هي التي ارتدتك يا جدي وليس أنت!».

-كنت أتمنى لو عندي مثل هذه القبعة، كي أنال جزءا من اهتمامك، قال فالاندر بينما هو يحتضن ابنته.

ارتاح فالاندر عندما شاهد ليندا ترتدي ملابس جميلة ومقبولة. فهي غالباً ما تستفزه في اختيارها لملابسها! فكر فجأة أن ابنته ربما ورثت شيئاً من جدها! أو على الأقل صارت معجبة به.

تَبِعا الأب إلى داخل بناية الحجوزات، دفع فالاندر ثمن السفر بالقارب. ووقف بجانب ابنته ليندا خارج الرصيف في الظلام يتابعان القارب وهو يتوارى بين أعمدة الميناء.

- أتمنى أن أكون مثله عندما أكبر، قالت ليندا.

لم يجبها فالاندر، لكنه يعرف أن فكرة وجود شخص آخر مثل أبيه، ستكون مُخيفة له أكثر من أي شيء.

تناولا الفطور في مطعم محطة القطار. وكالعادة لم يكن لدى فالاندر أي رغبة للأكل في مثل هذا الوقت المبكر. ولكن حتى يتجنب لوم ليندا له بسبب عدم اهتمامه بنفسه، تناول صحنا وملأه ببعض الطعام وأكل بضع قطع من الخبز المُحَمّص.

تأمّلَ ابنته التي تتحدث بطريقة متواصلة تقريبا، وبأسلوب لم يكن جميلا. لكن مع ذلك فإنها تريد أن تعكس له أنها ذات قرار وشخصية مستقلة، وأنها امرأة شابة ليست من اللواتي يحاولن أن يسرقن إعجاب الرجال الذين يصادفنهم في الطريق. لم يعرف من أين ورثت هذه القابلية على الكلام الكثير! لأنه هو شخصياً وزوجته منى كانا يميلان للصمت. لكن مع ذلك فهو يحب الاستماع لأحاديثها التي تجعله

Titter: @ketab_n

دائماً في أحلى مزاج! واصلت حديثها حول التخطيط لتكون متخصصة في إكساء الجدران بالورق، وعن الاحتمالات الإيجابية الموجودة في هذه المهنة، والصعوبات التي يمكن أن تواجهها، كما شكت من سوء النظام التعليمي. أعجبته طريقة تفكيرها بالمستقبل وتخطيطها لتحضير ورشة عمل خاصة بها في مدينة إيستاد.

– من المؤسف أنكما، أقصد أنت وأمي، لا تملكان نقوداً كثيرة! قالت ليندا. وإلا لما ترددت في طلب مساعدتكما كي أسافر إلى فرنسا للتعلم.

شعر فالاندر أن ابنته تشكو من عدم كونه ثريا، لكنه ترك الحديث يسير مثلما هو، ورد عليها:

– يمكنني ان آخذ لك قرضا، هذا ما باستطاعة رجل الشرطة أن يفعله.

– القرض يجب أن يُسترجَع، ردت ليندا. إضافة إلى أنك مفتش جنائي.

تحدثا بعد ذلك عن منى. استمع فالاندر إليها من غير رضا، شكواها من منى التي تسيطر على ابنته بكل ما تستطيع.

– كما أنني لا أحب «يوهان»، قالت ليندا في النهاية.

نظر إليها فالاندر باستغراب وسألها:

– ومَن يوهان هذا؟

– زوجها الجديد.

– أعتقد أنها على علاقة بشخص اسمه سورين، رد فالاندر.

–انتهت تلك العلاقة، ردت ليندا. وهي اليوم مع يوهان الذي يمتلك آليتي حفر.

– وأنتِ لا تحبين هذا الرجل؟ سألها فالاندر.

هزت ليندا بكتفيها غير مبالية.

– إنه متعالٍ، كما أني أعتقد أنه لم يقرأ أي كتاب في حياته. في أيام السبت يأت

Titter: @ketab_n

إلى البيت ومعه مجلة للأطفال اسمها فانتوم. تصور أي شخص ناضج مثل هذا!

شعر فالاندر للحظة بالارتياح من أنه لم يسبق له أن اشترى مجلة، لكنه يعرف أن الشرطي سفيدبري يشتري أحياناً مجلة سباق الخيول، وفي بعض الأحيان يقلبها من باب الفضول.

– يبدو أن الأمور ليست جيدة، قال فالاندر. أقصد أن علاقتك بيوهان غير جيدة.

– القضية ليست بهذا الشكل، ردّت ليندا. بل القضية أنني لا أفهم ماذا ترى أمي في هذا الرجل!

– انتقلي عندي، قال فالاندر بصوت مكسور. فأنت تعرفين أن غرفتك مازالت موجودة في مارياغاتان.

– في الحقيقة فكرت بهذا، ردت ليندا. لكن لا أتوقع أن يحصل ذلك.

– ولمَ لا؟

– لأن مدينة إيستاد صغيرة، ردت ليندا. فأنا ربما أجن إذا سكنت فيها! ربما سيحصل ذلك عندما أتقدم في السن، فإن بعض المدن من الصعب أن يعيش فيه الشباب.

فهم فالاندر مقصد ليندا، فإيستاد تبدو ضيقة حتى على رجل مُطلـّق مثله في سن الأربعين.

– وماذا عنك؟ سألته ليندا.

– ماذا تقصدين؟

– وماذا تعتقد؟ أقصد النساء؟ تفهمني؟

قطب فالاندر جبهته، ولم يجد عنده مزاجاً في أن يتحدث لها عن إما لوندين.

– يُفترَض بك أن تنشرَ إعلانا، اقترحَت عليه ليندا؛ «رجل في أفضل سنينه،

Titter: @ketab_n

يبحث عن امرأة»، أراهن أنك ستحصل على عدد كبير من النساء.

– أكيد، رد فالاندر. ثم تأتي المرأة ونجلس معاً وينظر أحدنا بوجه الآخر، وبعد خمس دقائق نفهم أننا ليس لدينا ما يمكن أن نقوله لبعضنا!

– يجب أن يشاركك أحد في حياتك، قالت ليندا. فليس صحيحاً أن تعيش هكذا!

جفَلَ فالاندر مما قالته ليندا، فهو لم يسبق له مطلقاً أن سمعها تتحدث معه بهذه الطريقة الصريحة.

– أنا عندي ما يسد حاجتي، رد فالاندر.

– هل لك أن تتحدث لي حول ذلك؟

– ليس كثيرا، رد فالاندر. مثلاً عندي إنسانة جيدة تعمل ممرضة. والمشكلة أنها تحبني أكثر مما أنا أحبها.

توقفت ليندا عن الأسئلة، ثم فكر فالاندر أن يسأل ابنته عن حياتها الخاصة. لكن أشياء ومشاعر كثيرة منعته من أي سؤال.

ظلا جالسين في المطعم حتى تجاوزت الساعة العاشرة. أراد فالاندر أن يوصلها إلى بيتها لكنها اعتذرت بأن لديها أعمالاً يجب أن تؤديها. افترقا بعدها عند ساحة وقوف السيارات بعد أن أعطاها فالاندر ثلثمائة كرون.

– لست بحاجة لذلك، ردت ليندا.

– أعرف، لكن مع ذلك تقبليها مني.

شاهدها بعد ذلك تختفي عنه باتجاه المدينة. فكر فالاندر لحظتها بأنه ودع عائلته الحالية! المتكونة من ابنته التي تحاول أن تشق طريقها في الحياة، وأبيه الذي ربما هو الآن على متن الطائرة التي ستنقله إلى مصر الحارّة. وعلاقته مع الاثنين معقدة، فهو اليوم لم يفارق أباه فقط! بل ها هو يفارق ابنته ليندا أيضا!

Titter: @ketab_n

في الساعة الحادية عشرة ونصف كان في إيستاد. وخلال رحلة عودته فكر بما سينتظره اليوم. فلقاؤه مع ليندا قد جدد كل طاقاته، ووسع أفق تفكيره، وأقنعَ نفسه بأن هذه الطريق الذي علينا أن نمشيها! توقف عند مدخل إيستاد وتناول همبرغر، وفي الوقت نفسه عاهد نفسه بأن تكون هذه الوجبة هي الأخيرة في هذا اليوم. وعندما دخل إلى مركز الشرطة، دعته إيا وبدا عليها القلق.

– بيورك يريد أن يتحدث معك.

ذهب فالاندر إلى غرفته، علق هناك معطفه. ثم ذهب إلى بيورك الذي استقبله:

– يجب ان أعبر عن عدم رضاي! قال بيورك.

– حول ماذا؟ رد عليه فالاندر.

– لأنك سافرت إلى مالمو لأسباب شخصية بينما نحن نقف جميعاً في وسط أحد التحقيقات الجرمية الصعبة الذي أنت مسؤول عنه!

لم يُصدق فالاندر أذنيه، بينما وقف بيورك أمامه يوبخه. فلم يحصل مثل هذا من قبل، حتى وإن كان لدى بيورك سبب أقوى، فهو الذي دائماً يقوم بعمله بشكل مستقل دون الاعتماد على أحد.

– إنه من المؤسف أن تحصل مثل هكذا تصرفات من دون أي تأنيب للضمير، واصل بيورك كلامه. أن هذا يفقدنا الحكمة.

نظر فالاندر شزراً إلى بيورك، ثم تركه وذهب من دون أن ينبس ببنت شفة. لكنه عندما قطع نصف الطريق إلى غرفتهِ، عاد ثانية وبعصبية دفع باب بيورك.

– أريدك أن تعرف أنني لن أتقبل أي تجاوز منك؟ والأفضل أن تكتب لي رسمياً حول تأنيب الضمير! بدلاً من أن تتحدث معي بهذه الطريقة الفجة.

ذهب فالاندر، ولاحظ أنه تعرق! لكنه لم يندم على عصبيته مع بيورك، ولم يهتم

Titter: @ketab_n

لعاقبة ما حصل! لأن موقفه في مركز الشرطة قوي.

جلب لنفسه كوب قهوة من صالة الطعام وجلس بجانب مكتبه في الغرفة. فهو يعرف أن بيورك كان في ستوكهولم في دورة تعليمية للمديرين. وفكر فالاندر أنه سبق وأن كان في مثل هكذا دورة، تتطلب ممن يشترك فيها أن يوبخ منتسبيه بين حين وآخر كي يثبت مكانته مديراً في الدائرة! لكن بيورك اختار الشخص الخطأ ليبدأ به.

ثم تساءل مع نفسهِ مَن يا تُرى الذي همسَ بإذن بيورك أن فالاندر كان طوال فترة قبل الظهر في مهمة شخصية في مالمو؟ لكن الاحتمالات كثيرة، فهو لا يتذكر كل الذين أخبرهم بأن أباه سيسافر إلى مصر. لكنه كان متأكداً تماماً أن المفتش ريدبريي ليس مشمولاً بشكوكه! لأنه يرى في بيورك موظفاً إدارياً عديم الفائدة! ليس إلا. كما أنه مخلص على الدوام مع الناس الذين يعملون معه، وحتى لو كان إخلاصه يجبره على كشف الأشياء فهو لا يلوم أحداً من زملائه إذا اقترف ذنباً غير متعمد. وسيكون ريدبري أول مَن سيرفض تصرف بيورك معي اليوم.

ظل فالاندر يفكر بشكل متواصل، إلى أن جاء مارتنسون وقطع سلسلة أفكاره:

– هل لديك وقت؟

أشار فالاندر لمارتنسون إلى الكرسي الموجود مقابل مكتبه لكي يجلس. بدآ بالحديث عن الحريق وعن الأختين إبراهاردسون. لكن فالاندر خمن بأن مارتنسون كان يضمر شيئاً آخر!

– ما في داخلي هو حول حادث الطائرة، قال مارتنسون. فزملاؤنا في خوبو عملوا بجد وسرعة، واستطاعوا أن يحددوا نقطة في الجنوب الغربي من المنطقة كان قد انبعثَ منها ضياء قوي في فجر اليوم الذي سقطت فيه الطائرة. وبالضبط

Titter: @ketab_n

في منطقة خالية من المنازل! أعتقد أنه تم إنزال حمولة من الطائرة هناك.

– هل تقصد أن الضوء كان نقطة دلالة؟ سأله فالاندر.

– هذا أحد الاحتمالات، رد مارتنسون. كما أن المنطقة فيها مسالك وطرق ضيقة متعددة! وبالتالي من السهل الوصول إليها، وفي الوقت نفسه من السهل الاختفاء من هناك.

– وهذا يقوي فرضيتنا، رد فالاندر.

–كما أن لدي شيئاً آخر، فزملاؤنا في خوبو كانوا متحمسين. فقد جمعوا معلومات عن الناس المقيمين بالقرب من المنطقة، وأغلبهم من المزارعين ولكن ماعدا بعض الأشخاص.

انشدّ فالاندر بإعجاب إلى مارتنسون الذي واصل الحديث:

– هناك مزرعة تُدعى «لونغالوند، اعتادت الشرطة أن تتواجد فيها لحصول مشاكل هناك! وخلال عدة سنين كان يحضر إلى هذه المزرعة أناس متفرقو الأهواء وغالباً ما تحصل شجارات، أناس تنتقل إليها وأناس تخرج منها! وملكية المزرعة غير واضحة، وقد صودرت في إحدى المرات كمية من المخدرات فيها! صحيح أنها لم تكن كميات كبيرة، لكن هذا ما حصل.

حك مارتنسون جبهته ثم واصل الحديث:

– أحد زملائنا الشرطة في خوبو يُدعى يوران برونبيري صرح لي ببعض الأسماء التي تتردد هناك، لكني لم أهتم بشكل خاص لها، لكنه ذكر أحد الأسماء الذي عرفتُ صاحبه في الحال لأنه جاء في أحد القضايا الأخيرة عندنا.

– تقصد أن إينغفا لونارد هولم يسكن هناك؟ سأله فالاندر. وأنه على علاقة بالناس هناك؟

– نعم، رد مارتنسون. وهز برأسه موافقا. وقد سمعت بذلك قبل أن أحضر

Titter: @ketab_n

إلى هنا بعدة دقائق.

– اللعنة، ردد فالاندر. لقد كنت أحس بأنه على علاقة بحادث الطائرة. لكننا أطلقنا سراحه!

– سنستدعيه ونعصر أصابعه على الطاولة.

– هذا ما قلته بالضبط لزملائنا في شرطة خوبو، قال مارتنسون. لكنهم عندما ذهبوا إليه وجدوه قد اختفى!

– وماذا تقصد؟ رد فالاندر.

– اختفى، لم يُعثَر عليه، ليس له أثر، رد مارتنسون. فهو حتى وإن كان مُسجَلاً في إيستاد على أنه مُختَل عقلياً منذ عدة سنين، وبنى فيلا ضخمة في إيستاد، وقد سألت الشرطة عنه بين سكان الحي وتبيّنَ أنه كان البارحة هناك، لكنه اختفى اليوم، ليس له أثر! ولم يره أحد. لقد ذهبت لتفتيش فيلتهِ في إيستاد لكنها كانت فارغة.

فكر فالاندر بالأمر ثم قال:

– كما أنه ليس من المعتاد أن يختفي هولم هكذا.

– الساكنون في البيت كانوا قلقين قليلا.

– لا بد أن يكون لقلقهم علاقة بما حصل، رد فالاندر.

– أعتقد أن هولم كان أحد الذين تواجدوا عندما تم إنزال الحمولة من الطائرة.

– يمكن أن طائرة التقطته من مكان ما، لم تستطع الشرطة تحديده! وربما كان هبوطاً ارتجالياً للطائرة.

– كما أن أي طائرة رياضة صغيرة إذا كان يقودها طيار ماهر يمكن أن تهبط على حيز صغير كي تقل شخصاً ما.

تردد فالاندر، فهو ربما يدرك أن مارتنسون على حق، ففي الجهة الأخرى يمكن التفكير بأن هولم هذا مجرم محترف، وهو ربما متورط في عمليات مخدرات

Titter: @ketab_n

كثيرة. ثم قال لمارتنسون:

– استمر في عملك، ولو أنك ستكون للأسف وحيدا، لأننا جميعاً منشغلون بقضية قتل الأختين.

– هل توصلتم إلى دوافع الجريمة؟

– ليس لدينا أي شيء سوى أن ما جرى هو عملية إعدام، وحريق بسبب انفجار، رد فالاندر. لكن إن وجد شيء في بقايا الحريق فسيكتشفه نيبري.

ذهب مارتنسون، تاركاً فالاندر الذي شعر أن أفكاره مشتتة بين حادث الطائرة والحريق. عندما صارت الساعة الثانية ظهراً فكر أن أباه قد هبطَ الآن في القاهرة، إذا كان الإقلاع قد حصل في التوقيت نفسه من مطار كاستروب، ثم عاد ليفكر بتصرف بيورك الغريب معه، وازداد غضبه.

وبسبب عدم قدرته على التفكير، فقد ترك مكتبه وقاد سيارته باتجاه موقع الحريق.كان نيبري جاثياً على ركبتيه مع بقية الشرطة الفنيين، وما تزالت رائحة الدخان قوية حتى الآن! اكتشف نيبري فالاندر من بعيد، فنهض من مكانه باتجاه الشارع. وقال لفالاندر:

– إن رجال إيدلر يقولون إن حرارة الحريق كانت هائلة! فكل شيء قد انصهر، وهذا بالطبع يرجح نظرية كون الحريق كان متعمداً وبدأ في مناطق متعددة من البناية وربما استخدمَ معه البنزين.

– يجب أن نمسك بهؤلاء الذين أشعلوا الحريق، رد فالاندر.

– هذا الأفضل! رد نيبري. ربما كان شخصاً واحداً مجنوناً أشعل النار بسرعة.

– أو ربما بالعكس، شخص واحد كان يعرف ما ينتظره خارجا.

– في معرض مستلزمات الخياطة؟ عند الأختين العازبتين؟

Titter: @ketab_n

هز نيبري برأسه غير مقتنع، ثم عاد لبقعة الحريق. شعر فالاندر بالحاجة لاستنشاق هواء نقي، فبدأ يتمشى نحو منطقة الميناء. كانت الريح مستقرة ودرجة حرارة الجو درجتين تحت الصفر. توقف عند لوحة إعلانات مسرح المدينة وشاهد إعلاناً حول فرقة المسرح الوطني التي ستحضر إلى هنا وتعرض مسرحية الحلم للمخرج سترندبري. فكر فالاندر لو كان هناك عرض أوبرا لحضر من دون أي تردد.

توجه بعدها للميناء الصغير حيث كانت هناك باخرة بولونية على وشك مغادرة الميناء. وفكر في عدد السيارات الهائل الذي يتم تهريبه عبر هذا المنفذ البحري.

عاد فالاندر إلى مركز الشرطة، في الساعة الثالثة والنصف. وفكر فيما إذا كان أبوه قد بلغ الفندق الصحيح، كما فكر بأنه ربما سيتلقى تأنيباً جديداً من بيورك لتغيبه غير المُبرَر عن الدوام. في تمام الساعة الرابعة جمّعَ زملاءه في صالة الاجتماعات. ناقشوا ما حصلوا عليه اليوم من معلومات كانت حتى الآن قليلة.

– هذا غريب جدا، قال ريدبري، أن تحترق بناية في وسط المدينة من دون أن يلاحظ أحد شيئاً غير طبيعي!

قدمَ سفيدبري وهانسون تقريرهما حول ما توصلوا إليه. فلم تكن أي من الأختين قد تزوجت، لديهما العديد من الأقارب البعيدين، وأولاد العمومة، وأولاد الخال. لكن لم يسكن أحد منهم في إيستاد. الدخل المالي لمعرض الخياطة كان مشتركاً بينهما. وليس لهما حسابات مصرفية بمبالغ كبيرة. اكتشف هانسون أن لديهما صندوق ودائع في المصرف التجاري، لكن ليس لديهم المفتاح! لذلك استطاع المدعي العام بير أوكسون أن يحصل على إذن لكسر القفل يوم غد.

ساد بعد ذلك الصمت في الغرفة. فقطعه فالاندر:

– يجب أن يكون هناك دافع للجريمة وسنعرفه، لكن يجب علينا الصبر حتى ذلك الحين.

Titter: @ketab_n

– مَن يعرف الأختين؟ سأل ريدبري، لا بد أن تكون لهما نشاطات اجتماعية بعد انتهائهما من العمل في المعرض؛ هل عندهما اشتراك في جمعية ما؟ هل عندهما بيت صيفي؟ هل سافرتا معاً في العطلة؟ أعتقد أننا لازلنا نتساءل حول أمور سطحية.

شعر فالاندر بأن ثمة اختناقاً في صوت ريدبري، ربما هو يعاني من زيادة آلامه! وتساءل مع نفسه أي مرض يعاني منه ريدبري غير الروماتزم.

لم يعترض أحد على ما قاله ريدبري بأن العمل يجب أن يكون بشكل أعمق.

انتظرَ فالاندر إلى أن صارت الساعة الثامنة. حاول أن يقدم عرضاً للحقائق التي تتعلق بقضية الأختين إبراهاردسون. وبعد أن كتب متابعة للموضوع أدرك أنهم حتى الآن ليس لديهم خيط يمكن أن يتبعوه.

قبل أن يترك مكتبه، اتصل بمارتنسون الذي بدورهِ قال إن هولم لم يظهر حتى الآن.

ذهب فالاندر إلى بيته، وحاول كثيراً مع سيارته إلى أن اشتغل محركها! فكر حينها أن يطلب قرضاً من المصرف كي يشتري سيارة جديدة وبأسرع وقت.

وفي البيت كرّسَ بعض الوقت للقيام بالغسل، فتح هناك علبة بيرة، وجلسَ أمام التلفاز واضعاً صحن الطعام على ركبتيه، رن جرس الهاتف. فكانت إما، وسألته فيما إذا كان يسمح لها أن تمر عليه.

– ليس هذا المساء، اعتذر لها فالاندر. فلربما أنتِ سمعتِ بالحريق الذي تعرض له معرض الأختين، فقد كنا نعمل ٢٤ ساعة متواصلة.

تفهمت إما الأمر، وبمجرد أن أغلق السماعة أخذ يلوم نفسه لماذا لم يقل لها الحقيقة بأنه لا يريد الاستمرار معها، لكنه شعر بأنه من الجُبن أن يقول المرء مثل هذا بالهاتف. قرر بعدها أن يذهب ذات يوم عندها في بيتها ويقول ذلك لها، وعاهد

Titter: @ketab_n

نفسه أن يفعل ذلك في الوقت المناسب.

بدأ بتناول طعامه الذي بردَ، وعندما أصبحت الساعة التاسعة رن جرس الهاتف

فأزاحَ صحن الطعام جانبا. كان المتحدث نيبري الذي لم يزل في موقع الحريق

اتصل بفالاندر من هاتف السيارة:

– أعتقد أننا عثرنا الآن على شيء مهم. لقد وجدنا قاصّة ضخمة من النوعية الراقية المقاومة للحريق.

– ولماذا لم تعثروا عليها في البداية؟ سأله فالاندر.

ــ سؤال جيد، رد نيبري. لأن القاصّة ثقيلة؛ فعندما انهارت الأرضية تحتها نزلت للأسفل وقد غطاها سخام الحريق. المهم عثرنا عليها تحت الأنقاض.

– وهل فتحتموها؟

– وكيف سنفتحها إذا لم يكن لدينا مفتاح؟ ثم إنها من النوعيات التي من الصعب جداً ثقبها!

نظر فالاندر إلى الساعة التي أشارت إلى التاسعة وعشر دقائق. ورد على نيبري:

– أنا قادم، فلربما سنحصل على خيط في القضية.

عندما وصل فالاندر لسيارته، لم ينجح في تشغيلها! فتركها ومشى باتجاه هامنغاتان.

وفي الساعة العاشرة إلا ثلثاً وقف بجانب نيبري أمام القاصّة التي كانت مُضاءة بأحد الأضوية العاكسة القوية.

في ذلك الوقت أخذت درجات الحرارة بالانخفاض، وبدأت الريح تعصف.

Titter: @ketab_n

٦

في يوم ١٥ كانون الأول بعد منتصف الليل مباشرة، استطاع نيبري ورجاله وبمساعدة إحدى الرافعات رفع القاصّة. وضعوها على شاحنة نقل وأرسلوها إلى مركز الشرطة، وقبل أن يترك نيبري وفالاندر مكان الحريق قاما بفحص فتحة في الغرفة الموجود في أساس البناية.

– أعتقد أن هذا المكان تم إنشاؤه لاحقا، قال نيبري. وأنه أُقيم لأجل تثبيت القاصّة الحديدية فيه فقط.

هز فالاندر رأسه موافقا، وفكر بالأختين إبراهاردسون. فالشرطة ربما قد عثرت اليوم على الدافع وراء قتلهما! حتى وإن كانوا حتى الآن لم يفتحوا القاصّة.

لكن ربما هناك شخص آخر يعرف موضع القاصّة وما بداخلها.

ترك فالاندر ونيبري مكان الحريق وذهبا للشارع.

– هل بالإمكان كسر أو قص القاصّة؟ سأله فالاندر.

– نعم، طبعا، رد نيبري. لكنها تحتاج إلى تقنية لحام خاصة، فهي ليست بالعادية لأنها مقاومة للديناميت.

– سنفتحها بأسرع وقت، قال فالاندر.

Titter: @ketab_n

خلع نيبري بدلة العمل ونظر إلى فالاندر متسائلا:

– هل تقصد أننا سنفتح القاصّة الآن؟

– طبعا! فذلك أفضل شيء، رد فالاندر.

– هذا غير ممكن، لكن غداً صباحاً سأبحث عن لحّام فني متخصص!

– وهل يوجد مثل هذا الشخص في مدينة إيستاد؟ رد فالاندر.

– نعم توجد هنا شركة لِحام متعهدة لأعمال وزارة الدفاع، قال نيبري.

وفيها لحّام ماهر أعتقد أن اسمه فابريسيو. وهذه الشركة تقع في شارع إندستريغاتان.

نظر فالاندر إلى نيبري الذي بدا مُتعباً جدا، وليس من الحكمة أن يُسبّب المزيد من الإرهاق له، كما أنه شخصياً سوف لن يُقاوم حتى الفجر. فقال لنيبري:

– إذن موعدنا غداً في السابعة صباحا.

هز نيبري رأسه موافقا.

بحث فالاندر عن سيارته، ثم تذكر أنه لم يجلبها لأن محركها لم يعمل البارحة! عرضَ عليه نيبري أن يوصله للبيت بسيارته، لكنه فضّل أن يذهب مشيا. كان الجو باردا، وفي الطريق توقف عند واجهة أحد المحلات الزجاجية، فكان هناك ميزان حرارة أشار إلى أن درجة الحرارة ست درجات تحت الصفر. فكر فالاندر أن الشتاء قريب جدا.

قبل الساعة السابعة بدقيقة واحدة، دخل نيبري إلى غرفة فالاندر. ترك فالاندر دليل الهاتف مفتوحاً على مكتبه وذهب لينظر إلى القاصّة الموجودة في إحدى الغرف الفارغة بجانب الاستعلامات. هناك التقى بأحد أفراد الشرطة الخفر فأخبره بأنهم احتاجوا ليلة أمس إلى رافعة سحب لإدخال القاصّة. هز فالاندر رأسه ونظر إلى آثار المسار الذي خلفه جر القاصّة عبر الباب الزجاجي ولاحظ أن إحدى

Titter: @ketab_n

نقاط تثبيت الباب قد خُلِعَت! تذكر أن هذا سوف لن يُرضي بيورك. حاول أن يُحرك القاصّة، لكن من دون فائدة، وتساءل مع نفسه عن محتوياتها، أو ربما هي فارغة.

واصل نيبري اتصالاته الهاتفية مع شركة اللـّحام في المنطقة الصناعية، بينما جلب فالاندر قهوته وأخذ يتحدث للمفتش ريدبري الذي وصل للتو عن موضوع القاصّة الحديدية.

– أحد الأشياء التي تساءلت عنها هو هذه القاصّة، رد ريدبري. فما نعرفه عن الأختين لم يزل قليلا.

– نحن بصدد البحث عن لحّام فني كي يفتحها، رد فالاندر.

– أتمنى أن أشترك معكم أثناء ذلك.

عاد فالاندر إلى غرفته، لاحظ أن آلام ريدبري قد خفّت نوعاً ما.

كان نيبري على وشك أن يُنهي مكالمته عندما دخل فالاندر الغرفة وكوب القهوة بيده.

– لقد تكلمت لتوي مع اللـّحام روبين فابريسيو، وأخبرني أن بإمكانهم فتح القاصّة، وسيحضرون إلى هنا خلال نصف ساعة.

– أخبرني عندما يأتون، رد فالاندر.

ترك نيبري الغرفة، بينما ظل فالاندر يفكر بأبيه في القاهرة، وتمنى لو أن والده يتصرف عكس ما يتوقعه أن يفعل! تأمل الورقة التي فيها رقم فندق «مينيهاوس» في القاهرة، فكر أن يتصل به لكن تردد بسبب عدم معرفته فرق التوقيت هناك، وربما لا يجد أحداً يرد عليه. أهملَ فكرة الاتصال بأبيه، وبدلاً منها اتصل بموظفة الاستعلامات إيا وسألها حول مَن وصل للتو إلى مركز الشرطة، فردت عليه:

– لقد اتصل مارتنسونْ وأخبرني بأنه سيذهب إلى خوبو، وسفيدبري لم يأتِ

Titter: @ketab_n

حتى الآن، أما هانسون فهو يستحم الآن لأن الماء مقطوع عندهم في البيت.

– سوف نفتح خزنة حديدية بعد قليل، رد فالاندر. وستحصل جلبة كبيرة.

– لقد كنت هناك وشاهدت القاصّة، ردت إيا. إنها كبيرة.

– لابد أن تكون محتوياتها كبيرة!

– أكيد!

تساءل فالاندر حول ما قصدته إيا في جملتها الأخيرة.

ــ هل قصدت أننا ربما سنعثر على ما يشبه لعب الأطفال، أم أننا سنعثر على رأس مقطوع؟

وقف هانسون عند الباب وشعره لم يزل مبللا، لكنه بدا فرِحاً وقال:

– لقد تحدثت مع بيورك، ثم أشار إلى باب مركز الشرطة على أنه تعرض للتخريب البارحة.

لم يكن عند هانسون أي خبر حول القاصّة، فأخذ فالاندر يشرح له.

– هذا جيد، قال هانسون. فربما سنحصل على الدافع وراء الجريمة.

– هذا إذا وجدنا فيها شيئا، ولكن أسوأ الأحوال أن تكون فارغة، حينها سنبقى لا نعرف إلا القليل!

– قد يكون القاتل قد أفرغها، اعترضَ هانسون. فربما أطلق النار على إحداهما، ثم طلب من الأخرى أن تفتح القاصّة قبل قتلها.

فكر فالاندر بالشيء نفسه، ولم يعرف لماذا اجتاحه هذا الشعور.

– إنها من الفولاذ الخاص، قال فابريسيو. إنه مقاوم للانفجار! بحيث أن المفجّر ربما سيقضي حياته في محاوله فتحها من دون فائدة.

– هل يمكننا تفجيرها؟ سأله فالاندر.

– الخطورة أن البناية ربما تتهدم مع القاصّة! وإذا تطلب الأمر فأنا أفضل أن

Titter: @ketab_n

تُجرى العملية في مكان مفتوح. كما أن مثل هذه القاصّة ستحتاج لكمية كبيرة من المتفجرات! وبالتالي ستتشظى وتحترق محتوياتها أو تتناثر!

كان فابريسيو قوي البنية وينهي كل محادثاته بضحكة خاصة.

– مثل هذه القاصّة سعرها لا يقل عن مئة ألف كرون، قال فابريسيو مع ضحكة.

– هل هي غالية إلى هذا الحد؟ رد فالاندر.

– بالتأكيد.

فكر فالاندر بأن هذا الأمر مهم، وربما يفسر وضع الامرأتين المادي، ففي الحقيقة أن الأختين تمتلكان مبالغ كبيرة ولا تريدان أن تصرحا بها إلى السلطات الضريبية، فمدخولاتهما تبدو أكبر مما كانتا تصرحان به! ولكن ما هو الشيء الثمين الذي يمكن أن يُباع في معرض مستلزمات الخياطة؟ خيوط ذهبية؟ أزرار أو بدلات على هيئة ألماس؟

في التاسعة والنصف أطفأ اللّحام فابريسيو ماكنة اللـّحام وأشار إلى فالاندر وضحك.

– انتهى كل شيء.

جاء ريدبري وهانسون وسفيدبري، بينما كان نيبري طوال الوقت مع اللـّحام يتابع العمل. وباستخدام عتلة طويلة تم دفع مفصلي القاصّة اللذين تم قطعهما باللّحام. كان الجميع ينظرون للأمام. شاهد فالاندر عدداً من العلب الكرتونية المغلفة بأكياس بلاستيكية. تناول نيبري إحدى هذه العلب الموجودة في الأعلى. كان الكيس البلاستيكي أبيض اللون وملفوف على نهايته شريط لاصق. وضع نيبري العلبة على أحد الكراسي وبدأ بقص الشريط. كان في داخلها رزمة ضخمة من الأوراق النقدية الأمريكية من فئة المئة دولار. وجدوا عشر رزم! أي ما يعادل عشرة آلاف

Titter: @ketab_n

دولار أمريكي في كل علبة.

– كمية نقود كبيرة، قال فالاندر.

سحب فالاندر إحدى الأوراق وعرضها باتجاه الضوء ليتأكد أنها غير مزورة.

بينما استمر نيبري بمواصلة فتح العلب واحدة تلو الأخرى، وكان فابريسيو بين الحين والآخر يطلق ضحكة في كل مرة يرى فيها محتويات العلب.

– لننقل البقية لغرفة الاجتماعات، قال فالاندر.

ثم شكرَ فابريسيو والرجلين الآخرين معه الذين فتحوا القاصّة.

– أعتقد أنني سأتحمل تكاليف عملية فتح القاصّة، قال فابريسيو لأن العملية كانت ممتعة!

– الأهم هو أن لا تتحدثوا لأي شخص عن الموضوع، قال فالاندر بحزم.

ضحك فابريسيو وأخذ يؤدي تحيات عسكرية بطريقة هزلية.

عندما انتهوا من عد الأوراق النقدية، عزلها فالاندر عن بعضها؛ فهي ليست كلها من العملة الأمريكية! بل كان فيها عملات إنجليزية، وعملات نمساوية وفرنسية. وقال فالاندر:

– إنها تعادل حوالي ٥ ملايين كرون سويدي! وهذا ليس بالمبلغ البسيط.

– يبدو أنها لا تستوعب أكثر، قال ريدبري وهو يشير إلى القاصّة. وهذا بدوره يعني أن النقود ليست هي الدافع للجريمة! وإلا لماذا لم يأخذها القاتل أو القتلة؟

– مع هذا يمكن أن تكون النقود هي الدافع، قال فالاندر. فربما لم يعلموا بأمر القاصّة! فحسب ما توصل له نيبري فقد كانت مركونة في مكان بعيد، وربما منسيّ، وإن الأختين اشترتا القاصّة منذ فترة بعيدة لإخفاء أموالهما. والعملات النقدية كما شاهدتم كلها جديدة وغير مُستعملة على الإطلاق، يمكننا أن نتحرى عنها، أي أن نعرف هل دخلت السويد بطريقة قانونية أم لا، وفي الوقت نفسه علينا أن نواصل

Titter: @ketab_n

الإجابة عن بقية الأسئلة حول الأختين: مع مَن كانتا تلتقيان؟ وما هي عاداتهما؟

– وما هي الأشياء التي لم تكونا متعودتين عليها؟ رد ريدبري.

في النهاية حضر بيورك، وجفَلَ عندما رأى كمية النقود! وقال بعد أن أجبر فالاندر نفسه على توضيح الحالة له:

– يجب توثيق هذه المبالغ، كما أنني أريد أن أعرف ما الذي حصل مع باب المركز؟

– أضرار الباب كانت بسبب حادثة عمل، رد فالاندر. وذلك عندما أدخلنا القاصّة إلى هنا.

قال فالاندر ذلك بطريقة أوحَت لبيورك أن يتوقف عن الاعتراض.

بعدها قطعوا الاجتماع، وأسرع فالاندر إلى غرفتهِ كي يتجنب أن ينفرد مع بيورك بعد أن يذهب الجميع. وقعَ فالاندر على التزام بأن يتصل بإحدى جمعيات الدفاع عن الحيوان التي كانت إحدى الأختين إميليا عضواً فعالاً فيها، حسب ما صرح به أحد الجيران. أعطى سفيدبري لفالاندر أحد الأسماء التي سيلتقي بها: تيرا أولوفسون، تسكن في شارع «شيرّنغ غاتان ١١». ضحك فالاندر عندما قرأ العنوان الذي يعني «شارع العجوز الشمطاء» وتفاجأ من وجود أسماء كهذه للشوارع في المدن السويدية.

قبل أن يغادر فالاندر مركز الشرطة اتصل بـــ»آرنة هورتغ» صاحب معرض السيارات الذي اعتاد فالاندر أن يتعامل معه. تحدث له عما حصل لسيارته البيجو، وعرض عليه صاحب المعرض عدة مقترحات. لاحظ فالاندر أن جميع المقترحات مكلفة، لكنه وافق في النهاية على عرض بتبديل سيارته القديمة بسيارة بيجو أخرى مع دفع فارق السعر. ثم اتصل فالاندر بشخص آخر وطلب منه أن يعطيه قرضاً بقيمة عشرين ألف كرون. الآن بإمكانه أن يأتي للمعرض ويتسلم السيارة. أصبح

Titter: @ketab_n

مزاجه رائقاً بعد أن فكر أنه ستكون عنده مركبة جديدة. لكنه لم يعرف سبب التزامه بقيادة سيارات من نوع بيجو طوال الوقت! وأثناء خروجه من مركز الشرطة، نظر إلى الأضرار التي حصلت في المدخل. واستغل عدم وجود أي شخص بالقرب منه وركل إطار الباب! فازداد اعوجاجه، ثم خرج للشارع مقاوماً الرياح الباردة متجهاً إلى «تيرا أولوفسون». وفكر أنه كان يُفترض به أن يتصل بها قبل أن يخرج! لكنه اعتمد على فرضية أن المرأة مُتقاعدة ويمكن أن تكون دائماً في بيتها.

عندما ضغطَ على الجرس فُتحَ الباب مباشرة تقريبا. وظهرت تيرا ضئيلة البنية، ترتدي نظارات أوحت بأنها تعاني من قصر نظر. قدم لها فالاندر نفسه بأن أعطاها هويته التي قربتها من عينيها بضعة سنتمترات، وقالت:

– أنت من الشرطة؟ إذن لا بد أنك تسأل عن المسكينة إميليا؟

– بالضبط، رد فالاندر. وأتمنى أن لا أكون قد أزعجتك.

دعته للدخول، اشتم في المدخل رائحة كلاب قوية. قادته ليجلس في المطبخ. وعلى أرضية المطبخ استطاع فالاندر أن يحصي ١٤ صحناً لإطعام الكلاب.

– أنا أحاول أن أخرج جميع الكلاب خارج البيت، قالت تيرا أولوفسون.

وتساءل فالاندر فيما إذا كان مسموحاً إيواء مثل هذا العدد من الكلاب في البيت! سألته فيما إذا كان يحب القهوة، فشكرها معتذراً لأنه كان جائعاً وفكر أن يأكل بأسرع وقت بعد انتهائه من الحديث معها. جلس بجانب الطاولة وأخذ يبحث عن شيء يكتب عليه، وتذكر أنه يخفي دفتر ملاحظات صغيراً في أحد جيوبه، لكن مع ذلك لم يكن يحمل قلما! ثم سحب قلم الرصاص الذي كان موضوعاً على حافة الشباك. وبدأ بالحديث:

– السيدة أولوفسون كنتِ على حق عندما خمّنتِ أن مهمتي تتعلق بإميليا إبراهاردسون التي قتلت بطريقة بشعة. وقد سمعنا من إحدى جيرانها أنها كانت

Titter: @ketab_n

عضوا فاعلة في جمعية حماية الحيوانات المحلية، وأن السيدة أولوفسون تعرفها.

– نادني « تيرا» ردت عليه. كما أنني لا يمكن أن أدعي معرفة إميليا بشكل جيد.

– وهل كانت أختها أنا مهتمة أيضا بالمجال نفسه؟ سألها فالاندر.

– كلا.

– ألا توافقينني أن هناك غرابة في موضوع الأختين إيراهاردسون، عقب فالاندر. أقصد أنهما غير متزوجتين، وتسكنان في البيت نفسه وليس لهما الاهتمامات نفسها؟

– هذا مجرد حكم، ردت تيرا بحزم. فالأختان هما شخصيتان مختلفتان. وبالنسبة لي عملت معلمة لسنين طويلة، وأعرف بدقة أن أميز بين الناس.

– إذا طلبت منكِ أن تصفي لي إميليا، سألها فالاندر. فماذا ستقولين؟

تفاجأ فالاندر من الجواب، حيث قالت:

– إنها مغرورة، وتشعر بأنها تعرف كثيرا. يمكنني وصفها بأنها كانت مزعجة! ولكن لأنها كانت تتبرع كثيراً لنشاطاتنا، فكنا نغض الطرف عن الكثير من تصرفاتها.

بعدها تحدثت تيرا عن جمعية حماية الحيوانات التي أسستها هي في عام ١٩٦٠. وأكثر عملهم مع القطط التي يهجرها أصحابها في الصيف. جمعيتنا صغيرة وعدد أعضائها قليل. وفي عام ١٩٧٠ كتبت جريدة اليهاندا عن نشاطاتنا في مدينة أيستاد، وعندما قرأت إميليا الجريدة، اتصلت بنا وطلبت العضوية في الجمعية. واستمرت بتقديم النقود شهرياً للجمعية، واشتركت في نشاطات مختلفة.

– لكني أعتقد أن إميليا لا تحب الحيوانات، قالت تيرا. أعتقد أنها تعمل معنا كي تظهر للناس أنها إنسانة جيدة!

Titter: @ketab_n

- يبدو أن ما تقولين ليس وصفاً عادياً لها، رد فالاندر.

ركزت المرأة على فالاندر وقالت:

- أعتقد أن الشرطة يبحثون دائماً عن الحقيقة، أم أنني على خطأ؟

غير فالاندر مجرى الحديث وسألها عن المبالغ فأجابته:

- كانت تتبرع بألف كرون شهريا، وهذا مبلغ كبير بالنسبة لنا!

- هل كانت تتظاهر بأنها غنية؟

- كانت لا ترتدي ملابس ثمينة، لكن كان معها دائماً نقود.

- هل سألتِها ذات مرة من أين تأتي بالنقود؟ فمعرض الخياطة ربما لا يحقق أرباحاً كبيرة!

- ألف كرون شهرياً ليس كثيراً بالنسبة لإيراد معرض كهذا! ثم إنني لست فضولية، ربما لأن نظري ضعيف! لكنني لا أعرف شيئا عن أرباح معرض مستلزمات الخياطة!

تردد فالاندر قليلاً ثم قال:

- لقد كُتب في الجريدة أن الأختين إبراهاردسون قد احترقتا، لكن في الواقع أن شخصاً ما قد أطلق النار عليهما قبل الحريق.

- ومَن بحق السماء فعل ذلك مع هاتين المسكينتين؟ يعني في هذه الحالة يمكن أن أكون معرضة لإطلاق النار عليّ أيضا!

- لذلك أنا موجود عندك الآن! رد فالاندر. أريد أن أعرف منك هل كان لإميليا أعداء؟ هل صرحت لك في يوم بأنها خائفة؟

- لقد كانت دائماً واثقة من نفسها، ولم تتحدث مطلقاً بأي شيء عن حياتها وحياة أختها. وعندما كانتا تسافران، لم يكن من عادتها أن ترسل رسالة أو بطاقة.

رفع فالاندر حاجبيه وسألها:

Titter: @ketab_n

– وهل كانتا في العادة تسافران؟

– شهرين في كل سنة، ردت تيرا؛ شهري تشرين الثاني وآذار، وأحياناً في الصيف أيضا.

– إلى أين كانتا تذهبان؟

– سمعت أنهما كانتا تسافران إلى إسبانيا!

– ومَن يهتم بأمور معرض مستلزمات الخياطة في غيابهما؟

– كانتا تتبادلان دائما، ردت تيرا. ربما كانتا تفضلان أن تفترقا عن بعضهما لبعض الوقت!

– والأقاويل المتداولة حولهما أن كلاً منهما كانت تذهب لإسبانيا؟ سأل فالاندر، إلى أي مكان هناك؟

– لا أتذكر بالضبط، فأنا في العادة لا أركز على ما يُقال. لكنني أعتقد أني سمعت أنهما تذهبان إلى ماربيلا، لكنني غير متأكدة.

لم يتأكد فالاندر فيما إذا كانت تيرا فعلا لا تستمع للإشاعات، أم أنها تريد أن تذمهما بطريقة ما. لكن بقي سؤال واحد:

– مَن تعتقدين أنه يعرف إميليا جيدا؟

– أعتقد أختها.

شكرها فالاندر ثم عاد إلى مركز الشرطة. لاحظ أن الريح قد خفّت. فكر فيما قالته تيرا، لم يكتشف في نبرة صوتها نوعاً من الكُره لإميليا. لكن وصفها لها كان قاسيا.

عندما دخل مركز الشرطة أخبرته إيا بأن المفتش ريدبري سأل عنه، فاتجه مباشرة إلى مكتب ريدبري.

– اكتملت الصورة! قال ريدبري. أعتقد أنه يجب أن نستدعي الآخرين ونلتقي

Titter: @ketab_n

في صالة الاجتماعات.

- ما الذي حصل؟

لوح ريدبري بحزمة من الورق.

- VPC ، قال ريدبري. في هذه الأوراق أشياء ممتعة تجب قراءتها.

استغرقت العملية لحظات حتى فهم معنى VPC! وهو مركز تقييم الأوراق. الذي يُعنى بتسجيل الأسهم التجارية أيضا. ثم قال لريدبري:

- بالنسبة لي عرفت أن إحدى الأختين كانت شخصية غريبة وليست سهلة!

- هذا لا يفاجئُني فأغلب الأثرياء هم على هذه الشاكلة!

- أثرياء؟ سأله فالاندر.

لم يجبه ريدبري قبل أن يجتمع البقية، وباشر ريدبري بتوضيح الأمور على أفضل وجه:

- تبيّنَ لنا وحسب مركز تقييم الأوراق، أن الأختين إبراهاردسون كانتا تمتلكان أسهماً تجارية بقيمة حوالي ١٠ ملايين كرون! فكيف نجحتا في الحفاظ على هذا الكم من المال من دون أن تدفعا عليه ضريبة؟ كما أنهما لم تدفعا حتى الضريبة العادية على مبيعاتهما اليومية! ومن خلال الاطلاع على سجلات الضريبة بشكل سريع اتضحَ لي أن إحداهما المدعوة أنا كانت مثبتة على أنها تسكن في إسبانيا! أما الثانية فلم أتأكد منها بعد! وبكل الأحوال كان لديهما نشاطات كبيرة في السويد وخارجه. لكن مركز تقييم الأوراق لا يملك وسيلة للسيطرة على حركة الأموال خارج السويد! كما أن هذا الأمر ليس من اختصاصهم. لكن الواضح أن الأختين إبراهاردسون كانتا توظفان أموالهما في مصانع الأسلحة والطائرات البريطانية! وقد تبين أنهما على مستوى عالٍ من الشيطنة!

ألقى ريدبري الأوراق التي بيده وواصل كلامه:

Titter: @ketab_n

– طبعاً نحن لا نستثني أن تكون هناك احتمالات كثيرة لظهور المزيد من المعلومات. تصوروا أننا خلال ساعات قليلة استطعنا أن نعثر على ٥ ملايين كرون مخبأة في القاصّة، وعرفنا أن لديهما ١٠ ملايين كرون في سوق الأسهم! فماذا سنعرف أكثر خلال أسبوع آخر؟ ربما سيصل الرقم إلى ١٠٠ مليون؟

– كما أن أوصاف الأخت أنا ليست بالحميدة! قال فالاندر. فقد تحدثت مع الرجل الذي باع البناية لهما قبل خمس سنوات، عندما بدأ سوق العقار يترنح. وقبلها كانتا مستأجرتين عاديتين. والواضح أن أنا هي التي تفاوضت مع الرجل حول السعر، ولم تظهر إميليا مطلقا في عملية البيع! ويذكر البائع أنه عانى كثيراً في تلك الصفقة! إضافة إلى أنها عرفت بطريقة عجيبة أن هذا العقار كان في أزمة، وهو يعني أن أنا كانت باردة الدم، واستطاعت أن تبتزه!

– لا يمكن لأحد أن يتصور أن تظهر كل هذه الشيطنة من هاتين العجوزتين اللتين تبيعان الأزرار والخيوط! علق سفيدبري وهو يهز برأسه متفاجئا.

– بصورة أو بأخرى، قال فالاندر. الواضح أن هذا اختراق لسير عملنا! فنحن حتى الآن لم نعرف شيئاً عن الشخص أو الجهة التي قتلتهما، لكن صار لدينا تصور عن الدافع للقتل. ربما هو النقود كدافع مبدئي. بالإضافة إلى أننا عرفنا أن المرأتين ارتكبتا جريمة تهرّب مع الضريبة! وعرفنا أنهما غنيتان! ولا عجب أن يظهر لهما بيت في إسبانيا أو ثروات أخرى في مكان ما من العالم.

صب فالاندر لنفسه كأساً من المياه المعدنية ثم واصل حديثه:

– كل الذي حصلنا عليه حتى الآن يمكن أن نلخصه بنقطتين، أو سؤالين: من أين أتت الأختان بهذه الأموال؟ ومَن كان يعرف أنهما ثريتان؟

كان فالاندر على وشك أن يرفع كأس الماء ليشربه، حتى شاهد ريدبري ينهض وكأن وعكة ألم اجتاحته فجأة.

Titter: @ketab_n

٧

تذكر فالاندر أنه عندما شاهد المفتش ريدبري يسقط اقتنعَ لعدة ثوانٍ بأنه قد مات! كما أن أغلب مَن كان في الغرفة اعتقدوا الشيء نفسه! بأن قلب ريدبري قد توقف فجأة، ماعدا سفيدبري الذي كان ردة فعله مختلفا! فقد كان جالساً على الكرسي المجاور لريدبري ولاحظ أنه لم يزل حيا. فتناول الهاتف واتصل بالإسعاف. في الوقت نفسه رفع فالاندر وهانسون ريدبري ووضعاه أرضاً ثم فتحا أزرار قميصه. استمع فالاندر إلى قلبه الذي كان ينبض بسرعة. ثم جاءت سيارة الإسعاف ورافقه فالاندر إلى المستشفى. هناك أُدخل ريدبري مباشرة للعناية المركزة، وبعد نصف ساعة علم فالاندر أن ريدبري أصيب بنوبة قلبية! بعدها بقليل ساءت حال ريدبري لسبب مجهول، فأخذ يهز برأسه عندما اقترب منه فالاندر. قرر الطبيب أن يبقيه في المستشفى لحين تحسن حالته. ولم يبق داع لبقاء فالاندر، فتركه لينام وذهب، كانت إحدى سيارات الشرطة بانتظاره في الخارج لتنقله إلى مركز الشرطة. ظل زملاؤه جالسين في غرفة الاجتماعات. حتى بيورك كان هناك. أوضح لهم فالاندر أن الحالة تحت السيطرة.

– نحن نعمل بشدة، وبشكل سريع، قال فالاندر. وأخذ ينظر إلى بيورك. وعلينا

Titter: @ketab_n

أن نعمل أكثر وأكثر. لكن لم تحصل أي زيادة في عدد الموظفين! وعاجلاً أم آجلاً سيتعرض أغلبنا إلى ما تعرضَ له ريدبري.

– الحالة صعبة فعلا، عقب بيورك. ولكن سنواصل العمل بما نحن عليه الآن.

بقيت حالة التحريات على ما هي عليه. الجميع كانوا مصدومين ويتحدثون بامتعاض عن ظروف العمل. وعندما ترك بيورك الغرفة، صاروا يتحدثون بصوت أعلى حول عدم وجود أي تخطيط ولا أي أولوية للأشياء، وحول النقص في المعلومات.

عندما صارت الساعة الثانية عشرة قرر فالاندر أن يواصلوا العمل. فمتابعة العمل ربما أفضل له لأنه شاهد ما حصل لريدبري، ولا يريد أن يفكر بأنه معرّض لمثل هذا الأمر. فإلى أي مدي سيستمر قلبه بمقاومة الإجهادات والأكل السيئ؟ وعودة الأوقات التي يصعب فيها النوم؟ وآخرها حزنه على زواجه الذي قضى عليه الطلاق؟

– إن ريدبري لا يرضى لنا أن نضيع وقتنا في الحديث عما وصلت له الأمور، قال فالاندر. سنتحدث عن حالنا لاحقا. دعونا الآن نفكر في كيفية إلقاء القبض على المجرم المزدوج، وبأسرع وقت.

انتهى الاجتماع، وذهب فالاندر إلى غرفته واتصل بالمستشفى، أعلموه أن ريدبري كان نائما، وأن ما حصل له كان يجب ان لا يحصل. وعندما أغلق سماعة الهاتف دخل مارتنسون.

– ما الذي حدث؟ سأل مارتنسون. لقد كنت في خوبو، وجدت إيا ترتجف في الاستعلامات.

شرح فالاندر لمارتنسون ما حصل لريدبري، فجلسَ مارتنسون بتثاقل على كرسي الضيوف وقال:

Titter: @ketab_n

– نحن متفانون في عملنا، وليس هناك مَن يشكر أو يقدر جهودنا.

شعر فالاندر بنفاد صبره من التفكير بما حصل لريدبري، لذلك قرر تغيير الموضوع فقال لمارتنسون:

– قلت إنك كنت في خوبو، ماذا فعلت هناك؟

– لقد كنت في حقول طينية فارغة، رد مارتنسون. وقد استطعنا أن نحدد المكان الصحيح للأضوية التي انبعثت ليلا. لكننا لم نعثر على آثار لمكان هبوط الطائرة؛ لإنزال أو تصعيد الحمولة. لكن مع ذلك ظهر هناك ما يُبرر إخفاء هوية الطائرة.

– وما هو؟

– لا يوجد سبب سهل!

– ماذا تقصد؟ رد فالاندر.

قلّب مارتنسون الأوراق التي كانت في حقيبتهِ وقال:

– وفقاً لسجلات مصنع طائرات بيبر شيروكي الأمريكي، هذه الطائرة موجودة في فيتنام عام ١٩٨٦. ومالك الطائرة هو إحدى الجمعيات المحلية في «لاوس» التي كانت تستخدم الطائرة في نقل مديريها إلى المزارع المختلفة في البلاد. ووفق تقريرهم عن الطائرة فإنها سقطت ذات مرة بسبب نقص في البنزين، لكن لم يمت أحد ممن كان على متنها! وأصبحت في النهاية سكراباً! بعدها أُخرجت من السجلات ومن شركات التأمين. وقد حصلنا على هذه المعلومات من خلال متابعة رقم محرك الطائرة.

– لكن هذا غير صحيح، رد فالاندر.

– إن مصنع بيبر مهتم بما حصل، رد مارتنسون. لأن الأمر يتعلق بسمعتهم! فليس بالأمر الجيد أن تكون إحدى طائراتهم قد تم إيقافها عن الطيران، وتظهر لتطير مرة أخرى! هذا معناه أن مشكلة ما بشركات التأمين، أو ربما هناك مشكلة

Titter: @ketab_n

في جهات لم نعرفها نحن.

– وماذا عن الرجلين؟

– لننتظر حتى يتم التعرف على هويتهما، رد مارتنسون. وأنا عندي صديق يعمل في الشرطة الدولية قد تعهد لي بالاستعجال في الأمر.

– يجب أن تكون هناك جهة معينة جاءت منها هذه الطائرة، قال فالاندر.

– هذا بحد ذاته مشكلتنا الآن، فالطائرة مجهزة بخزانات وقود إضافية كي تحلّق لمسافات طويلة. مبدئياً يمكننا أن نفترض أن الطائرة قد جاءت من مكان ما، من إنجلترا أو أواسط أوروبا.

– إذن يجب أن يكون هناك مَن راقبها، قال فالاندر. فلا يمكن للطائرات أن تطير على مزاجها.

– أنا فكرت بالشيء نفسه، رد مارتنسون. لذلك أرجح أن تكون قد جاءت من ألمانيا! ففي هذه الحالة ستطير الطائرة فوق البحر فقط حتى تصل للحدود السويدية.

– وماذا قالت السلطات الجوية الألمانية؟

– العملية تحتاج إلى وقت، لكني على اتصال بهم.

– في الحقيقة نحن بحاجة لك في الجريمة المزدوجة التي حصلت مؤخرا، قال فالاندر. هل بإمكانك أن تُسلم عملك لشخص آخر؟ على الأقل لحين معرفتنا المعلومات المتعلقة بالطيار، أو بمَقدَم الطائرة من ألمانيا.

– كنت أفكر ان أقترح عليكم هذا الشيء. رد مارتنسون.

نظر فالاندر لساعته وقال:

– قل لهانسون أو سفيدبري أن يُدخلك في البرنامج.

نهض مارتنسون، وسأل فالاندر.

Titter: @ketab_n

- هل وصلك شيء حول والدك في مصر؟

- إنه لا يتصل إلا عند الضرورة.

- أبي مات وعمره ٥٥ سنة، رد مارتنسون. مات فجأة! كان صاحب شركة لتشكيل «البليت». كانت أحوال الشركة المالية صعبة، فكان يعمل كثيراً كي تستمر الشركة، ومات عندما تحسنت الأمور وتجاوز الأزمة! لو أنه عاش ولم يمت لكان عمره الآن ٦٧ سنة.

ذهب مارتنسون وحاول فالاندر أن ينسى ما حصل اليوم لريدبري. وبدلاً من ذلك راجع كل المعلومات التي توصلوا إليها أخيراً في قضية الأختين إبراهاردسون. صار لديهم الدافع واضحاً وهو النقود، ولكن ليس هناك أي أثر للشخص الذي قتلهما! كتب بعدها عدة كلمات حول القضية في دفتر ملاحظاتهِ:

«الازدواجية في حياة الأختين إبراهاردسون».

ثم أخفى الدفتر. وفكر فالاندر بأن غياب المفتش ريدبري أربك عملهم! فإذا شبهنا فريق التحريات بفرقة موسيقية مع وجود ريدبري، فإنها الآن من دونه تفتقد لعازف الكمان! وبالتالي لن يكون عزفها جيدا.

قرر أن يتحدث شخصياً مع أحد الجيران الذي يعرف أنا إبراهاردسون عن قرب. لأن سفيدبري لا يثق كثيراً محاورة الناس، وقد يفقد المرء معه أن يذكر ما سمع أو شاهد. بحث عن اسم الشخص، فوجده «لينا غونير»! فكر فالاندر بأن الناس المتعلقين في التحقيق بهذه القضية هم نساء فقط! اتصل بها هاتفيا، كانت لينا في البيت ورحبت بمقدمه وأعطته أرقام شيفرة الدخول للبناية التي تسكن فيها.

ترك مركز الشرطة في الساعة الثالثة، وفي طريقه أعاد ركل إطار باب المدخل المخلوع، ليزيد من اعوجاجه. وعندما وصل إلى موقع الحريق، وجد هناك آلية تواصل تفريغها للأنقاض، ولازال هناك الكثير من الفضوليين يراقبون العمل.

Titter: @ketab_n

تسكن «لينا غونير» في مولة غاتان. ضرب فالاندر أرقام شيفرة مدخل البناية، ثم صعد إلى الطابق الأول. كانت البناية جديدة ومدخلها مُزيّناً بطريقة جميلة. على مدخل شقة لينا كانت هناك عبارة تناشد عامل البريد أن لا يوزع إعلانات لهذه الشقة. ضغط فالاندر على زر الجرس، فتحت الباب امرأة كانت على العكس من «تيرا أولوفسون»؛ فهي طويلة، حادة النظرات، حازمة النبرة. دعته للدخول لشقتها التي كانت مليئة بأشياء مجلوبة من بلدان أجنبية! في صالة الاستقبال كان هناك تمثال خشبي اعتاد البحارة وضعه في مقدمة السفينة. ركز عليه فالاندر كثيرا.

– هذا التمثال يعود للمركب «فيليسيا» الذي غرقَ في المياه الأيرلندية! وقد اشتريته بثمن بخس.

– هل تعاملتِ كثيراً مع البحر؟ سألها فالاندر.

– أغلب حياتي قضيتها في البحر طباخةً في البداية، ثم بعدها عملت مضيفة بحرية.

فكر فالاندر أنها لا تتكلم باللهجة السكونية، وخمن أنها ربما لهجة سمولاند، أو لهجة غوتلاند الشرقية.

– من أين حضرتك؟ سألها فالاندر.

– أنا من «شيننغة»، في غوتلاند الشرقية، وتقريباً بعيدة عن البحر.

– وتسكنين في إيستاد؟

– حصلت على هذه الشقة من خالتي، فيمكنني أن أرى البحر من هنا.

قدمت له القهوة، وفكر فالاندر أن هذا هو بالضبط ما تحتاجه معدته الآن، فشكرها. شعر فالاندر بالثقة تجاه «لينا غونير»، وشاهد أن أوراق سفيدبري قد قدرت عمرها بـــ٦٦ سنة. لكنها في الواقع أقل بكثير.

– كان زميلي سفيدبري هنا، وتحدث معك.

Titter: @ketab_n

– لم أرَ في حياتي شخصاً مثل زميلك يحك جبهته دائما، وانفجرت بالضحك.

– لكل منا له عاداته، رد فالاندر. فعلى سبيل المثال من عادتي أن أعتبر أن هناك أسئلة كثيرة يجب أن نسألها وأكثر مما نتصور.

– أنا قلت فقط انطباعي عن «أنا»، ردت لينا.

– وإميليا؟

– إنهما مختلفتان، «أنا» تتكلم بشكل سريع وتتلعثم قليلا. إميليا تميل للصمت. لكنهما الاثنتان غير مريحتين! ومن الداخل هما الشيء نفسه!

– بأي طريقة تعرفتِ عليهما؟

– أنا لا أعرفهما، ردت لينا. كل الذي بيننا أننا نلتقي في الشارع ونحيي بعضنا البعض، ليس أكثر! ولأني أحب التطريز تراني غالباً ما أشتري احتياجاتي منهما. وبعض الأشياء ربما تضطران إلى أن تحجزاها لي. لكنهما ليستا مريحتين.

– ربما أحياناً يحتاج المرء لبعض الوقت، قال فالاندر، حتى يراجع بعض المواقف التي ربما نسيها.

– وماذا ستكون؟

– لا أعرف بالضبط، لكن هل لاحظتِ مثلاً أحد الحوادث غير المتوقعة، أو تغييراً في بعض الطباع والعادات؟

سرحت لينا في التفكير بينما أخذ فالاندر ينظر إلى البوصلة النحاسية الجميلة التي كانت موجودة على إحدى الخزائن.

– ذاكرتي لم تكن جيدة أبداً قالت «لينا». ولكني بناء على كلامك تذكرت شيئاً وقع في العام الماضي، وبالضبط في الربيع ولا أدري إن كان ذلك مهما أم لا.

– بالنسبة لي كل شيء مهم، رد فالاندر.

– حصل ذلك وقت العصر، احتجتُ خيوطاً زرقاء اللون على ما أذكر. فذهبت

Titter: @ketab_n

إلى المعرض وكانت حينها كل من «إميليا» و«أنا» موجودتين فيه. وبالضبط عندما أردت أن أدفع ثمن الخيوط دخل أحد الرجال، وقد جفلَ وكأنه لم يتوقع أن يكون هناك شخص غيرهما في المعرض. غضبت «أنا»، ورمقت «إميليا» بنظرة كادت تقتلها. ثم مضى الرجل الذي كان يحمل حقيبة. بعدها دفعت لها ثمن الخيوط وخرجت من المعرض.

– هل يمكنك وصف الرجل؟ سألها فالاندر.

– ملامحه ليست بملامح الرجل السويدي، فهو أسمر، وتقريباً قصير القامة، وله شوارب سوداء.

– وماذا كان يرتدي؟

– بدلة أعتقد أنها ذات نوعية راقية!

– والحقيبة؟

– حقيبة سوداء عادية.

– هل لاحظتِ شيئاً آخر؟ سألها فالاندر.

– حسب ما أتذكر ليس هناك المزيد، ردت لينا.

– طبعاً أنت نظرتِ إليه بشكل جيد في تلك المرة؟

– نعم.

أدرك فالاندر بأنه سمع شيئاً مهما، ولكنه لم يعرف أهميته بالضبط. لكن هذا عزز عنده حقيقة أن الأختين إبراهاردسون كانتا تعيشان حياة مزدوجة. ثم حاول أن يحشر نفسه قليلاً تحت السطح!

شكرها على القهوة، وعندما وقفا عند مدخل الشقة سألته:

– ما الذي حصل وكان سبباً في الحريق؟ لقد صحوت ليلتها وكأن الحريق كان في غرفتي! ضياء اللهب كان قوياً بحيث اعتقدت أنه دخل في شقتي.

Titter: @ketab_n

– الذي حصل أن «أنا» و»إميليا» تم قتلهما قبل اندلاع الحريق، رد فالاندر.

– مَن الذي فعل هذا؟

– لو كنت أعرف ذلك لما حضرت إلى هنا! ثم ودّعها.

عندما وصل إلى الشارع توقف قليلاً وأخذ يتابع الآلية وهي ترفع أنقاض الحريق لتضعها في شاحنة حمل. حاول أن ينظر للمشهد بالكامل، وفكر لحظتها مع نفسه؛ هل فعلها المفتش ريدبري من قبل وجلس في مكان ما في موقع الجريمة بعد رفع الأنقاض وكتب تقريره عن الجريمة؟ لكنه استدرك عدم وجود مكان بعد! هنا لا يوجد أي شيء.

بدأ بالسير باتجاه «هامن غاتان». في الطابق الأرضي من البناية التي فيها شقة «لينا غنير» كان هناك مكتب سفريات وقد عُلق على واجهته الزجاجية إعلان للسفر إلى مصر، ووُضعت صورة كبيرة للأهرامات للدعاية. وفكر لحظتها بأنه بقي لعودة الوالد أربعة أيام! وشعر بالذنب لأنه حاول منع أبيه عندما أراد أن يحقق أحلامه، نظر بعدها للإعلان الثاني حول السفر إلى مالوركا، وكريتا، وإسبانيا.

اجتاحته بعدها فكرة مفاجئة. فتح باب مكتب السفريات ودخل. كان كلا الموظفتين في المكتب مشغولَتين، فجلس فالاندر ينتظر. وعندما فرغت إحدى الموظفتين وكانت فتاة شابة في العشرين، نهض ليجلس بجانب طاولتها. واضطر لأن ينتظر بعض الوقت حتى أنهت مكالمتها الهاتفية. وقرأ اسمها في اللوحة الموجودة على مكتبها فعرف أن تدعى «إنيتا بينغتسون». ثم ألقت سماعة الهاتف مبتسمة له.

– هل تحب السفر للخارج خلال أعياد الميلاد، أو السنة الجديدة، فلدينا مقاعد أخيرة؟

Titter: @ketab_n

– مهمتي مختلفة تماما، رد فالاندر وعرض لها بطاقته الشخصية. فلا بد أنك عرفتِ بموضوع الحريق الذي حصل للسيدتين العجوزتين؟

– نعم، كان ذلك كارثة.

– هل تعرفينهما؟

جاء جوابها بما كان فالاندر ينتظره.

– لقد كانتا عندنا، وحجزتا رحلتين قبل أن تموتا! إذ إن «إميليا» كانت ستسافر في شهر كانون الثاني، بينما ستسافر «أنا» في شهر نيسان.

هز فالاندر رأسه، ثم سألها:

– إلى أين كانتا ستسافران؟

– المنطقة نفسها في إسبانيا.

– هل يمكنك أن توضحي بشكل أدق؟

– إلى ماربيلا، ردت الموظفة، فلديهما بيت هناك.

ازدادت المفاجأة عند فالاندر مع تواصلها في الكلام.

– لقد شاهدت ذلك البيت في العام الماضي، عندما كنت شخصياً في ماربيلا في دورة تعليمية. وفي أحد الأيام أثناء عطلتي هناك، ذهبت بنفسي وشاهدت البيت الذي كنت أعرف عنوانه.

– هل كان كبيرا؟

– إنه كان أشبه بالقصر، تحيطه مساحة كبيرة خضراء، وأسوار عالية.

– سوف أكون مسروراً جداً إذا كتبتِ لي العنوان، قال فالاندر ولم يستطع حينها إخفاء حماسته.

سحبت الموظفة أحد الملفات وراحت تقلب الأوراق، ثم كتبت له العنوان، فسألها فالاندر:

Titter: @ketab_n

– قلتِ لي إن «إميليا» كانت ستسافر في كانون الثاني؟

بحثت الموظفة في جهاز الحاسوب، ثم ردت عليه:

– رحلتها في يوم ٧ كانون الثاني، وتبدأ من مطار كاستروب في كوبنهايغن في الساعة ٩,٠٥ صباحاً عبر مدريد.

سحب فالاندر قلماً من مكتبها وبدأ يكتب ملاحظاته.

– هل سبق أن سافرت «إميليا» بإحدى الرحلات الجماعية؟

– كلا، بل كلاهما كانتا تسافران في الدرجة الأولى.

فكر فالاندر أن الأختين كانتا تعيشان في بحبوحة!

ثم أخذ المعلومات المتعلقة بمكتب السفريات الذي كان يُدعى «إبريا».

– ماذا سأفعل بتذكرتي سفرهما؟ ردت الموظفة. فهما مدفوعتا الثمن.

– سيتم حل هذا الموضوع، رد فالاندر. ولكن كيف تم دفع ثمن التذكرتين؟

– نقدا، بفئة ألف كرون.

وضع فالاندر ملاحظاته في جيبه ثم نهض وقال للموظفة:

– لقد ساعدتِني كثيرا، وفي المرة القادمة سآتي إلى هنا وأحجز رحلتي عن طريقك، ولكن بالطبع ستكون رحلة «بدرجة سياحية».

اقتربت الساعة من الرابعة. في الطريق مر عن المصرف الذي سيذهب إليه غداً ليكمل معاملة القرض الذي سيقدمه إلى معرض السيارات. شق طريقه وسط الريح عبر الساحة الكبيرة، وفي الساعة الرابعة واثنتي عشرة دقيقة عاد ثانية إلى مركز الشرطة. ركل إطار المدخل. التقته إبا في الاستعلامات وأخبرته أن سفيدبري وهانسون في الخارج، والأهم أنها اتصلت شخصياً بالمستشفى وسألت عن صحة ريدبري الذي أخبرها أنه بخير، لكنه سيبقى ليلة أخرى في المستشفى.

– سوف أذهب إليه وأتفقده، رد عليها فالاندر.

Titter: @ketab_n

– قال لي عندما تحدثت معه إنه لا يريد أن يزوره أحد، أو يتصل به هاتفيا، ولا يريد حتى زهورا!

– هذه لا تنطبق عليّ، رد فالاندر. كما أنه ليس غريباً على حالته الآن.

– إنكم تعملون كثيراً وبشدة، وتتغذون بطريقة خاطئة، وتتمرنون قليلا.

اقترب منها ثم قال:

– وأنت كذلك، فانتبهي أنك سمينة أيضاً مثل البقية.

ــ انفجرت «إيا» ضاحكة، بينما ذهب فالاندر إلى صالة الطعام. وجد هناك خبزاً تركه أحدهم على الطاولة! فتح الثلاجة وأخرج كريمة وجبناً وعمل لنفسه عدة شطائر وذهب لغرفته. كتب هناك ملخصاً للمعلومات التي حصل عليها من «لينا غونير» و«أنيتا بينغتسون». انتهى من الكتابة في الساعة الخامسة والنصف وراجع ما كتبه. وفكر بما سيقومون به، فالنقود قد قدمت من مكان ما! أحد الرجال جاء حاملاً حقيبة ورجع عند الباب، إشارات غريبة.

السؤال هنا هو ما هو المخفي تحت كل هذه الأشياء؟ ولماذا قُتلت الامرأتان؟ هناك شيء ما كان يسير بشكل منتظم، ثم انقطع فجأة.

عندما بلغت الساعة السادسة حاول أن يجمع زملاءه. فلم يجد أحداً غير مارتنسون، فقرروا أن ينظموا اجتماعاً غداً صباحا. وضع فالاندر قدميه على مكتبه وأخذ يفكر من جديد بالجريمة المزدوجة. لكنه لم يتوصل إلى شيء. فكر ان يواصل أفكاره في البيت. وبالوقت نفسه كان عليه أن ينظف سيارته التي سيتخلص منها غدا.

– أعتقد أن جلوسك بهذه الطريقة هو الأفضل، قال له مارتنسون.

– بل الأفضل أن أقف، رد فالاندر بطريقة متضايقة. ما الذي حصل بحق السماء؟

Titter: @ketab_n

بدا مارتنسون متحيرا وهو يحمل بيده ورقة تليكس، وقال:

– لقد وصل هذا التيلكس توا من وزارة الخارجية في ستوكهولم.

ثم قدم الورقة لفالاندر الذي بدأ يقرؤها من دون أن يفهم منها شيئا، فجلس بجانب مكتبه وأخذ يقرأ كلمة تلو الأخرى.

أدرك أخيراً ما جاء فيها، لكنه لم يتأكد بأن ما ورد فيها حقيقي أم لا!

– ما جاء في التيلكس يقول إن أبي قد أُلقي القبض عليه في القاهرة، وأنه سيُقدم للمحاكمة إذا لم يدفع الغرامة التي عليه التي تعادل عشرة آلاف كرون! والشكوى المثبتة ضده أنه دخل منطقة ممنوعة، وتسلق وجلس على مكان ممنوع! ما معنى هذا بحق الجحيم؟

– سأتصل بوزارة الخارجية، رد مارتنسون. فأنا أعتقد أيضاً أن الأمر غريب! لكـــن هنا مكتوب بوضوح أن والدك تسلق الهرم خوفو! بالرغم من أن ذلك ممنوع.

نظر فالاندر بتمعن إلى مارتنسون الذي قال له:

– في هذه الحالة عليك أن تسافر إلى هناك وتجلبه بنفسك.

هز فالاندر برأسه.

ولم يجرؤ على تصديق ما سمعه.

كان ذلك في ١٥ كانون الأول عام ١٩٨٩.

Titter: @ketab_n

٨

في اليوم التالي في الساعة ١٣,١٠ جلس فالاندر في مقعده على خطوط الـ SAS في الطائرة DC ٩ التي اسمها «إغنا». كان مكانه يحمل الرقم ١٩c، ولم يكن لديه فكرة أن هذه الطائرة ستهبط أثناء الرحلة مرتين ترانزيت في روما وفرانكفورت قبل أن تهبط في مصر في الساعة ٢٠,١٥. ولم يعرف حينها أن هناك فرقاً في التوقيت بين السويد ومصر. كما أن معلوماته عن السبب الذي منعه من مواصلة التحقيق في حادث تحطم الطائرة والجريمة المزدوجة التي وقعت في إيستاد، ليجلس في طائرة ستهبط به في شمال افريقيا، لم تكن بالوافية!

لقد فقد السيطرة تماماً مساء البارحة، عندما أدرك محتوى التيلكس الذي جاء من وزارة الخارجية. خرج من مركز الشرطة من دون أن ينبس بكلمة، على الرغم من أن مارتنسون قد لحق به إلى ساحة وقوف السيارات وعرضَ عليه المساعدة، لكنه لم يجبه.

وعندما وصل إلى بيته في «ماريا غاتان» شرب كأسين كبيرتين من الويسكي. ثم أعاد قراءة التيلكس الذي وصله عدة مرات! متمنياً حينها أن يقع على عبارة توحي له بأن ما قرأه وما حُصل لأبيه مجرد افتراء! أو نوع من المزاح من شخص

Titter: @ketab_n

ما، لكنه يعلم أن وزارة الخارجية لا تمزح في مثل هكذا مواضيع. فليس أمامه أي طريق سوى القبول بالحقيقة التي تقول إن أباه في لحظة جنون، تسلق أحد الأهرامات، وتم توقيفه وسجنه عند الشرطة المصرية في القاهرة.

بعد الساعة الثامنة مباشرة هاتف مالمو، واتصل بابنته ليندا وقص عليها ما حصل، وطلب منها الاستشارة وسألها ما العمل، كان جوابها حاسماً بأن يسافر في اليوم التالي إلى مصر ويُخرج جدها من التوقيف هناك. حينها كان لفالاندر بعض الاعتراضات! لكن ليندا فنّدتها واحداً تلو الآخر، إلى أن أدرك أن ابنته على حق. وعاهدته بأنها ستحاول الحصول على الخطوط والرحلات الذاهبة إلى القاهرة.

وبشكل بطيء هدّأ فالاندر نفسه. في اليوم التالي ذهب إلى المصرف وتسلم قرضاً بقيمة ٢٠٠٠٠ كرون. وهو يعرف أن لا أحد سوف يسأله حول طريقة صرفها! وبالتالي سيكون قادراً على شراء تذكرة سفر إلى القاهرة، وتصريف بقية النقود إلى الباوند الإنجليزي أو الدولار الأمريكي كي يستطيع أن يدفع قيمة الغرامة المثبتة على أبيه هناك. عندما اقتربت الساعة من العاشرة اتصلت به ليندا وأخبرته أن هناك رحلة إلى القاهرة في اليوم التالي الساعة ١٣,١٠. قرر أن يطلب من «أنيتا بنغتسون» أن تساعده في الحجز، فهو قد عاهدها بأنه إذا ما فكر بالسفر في يوم ما، فإنه سيحجز تذكرته من مكتب سفرياتهم. لكنه لم يعتقد أن العملية ستكون سريعة وآنية بهذا الشكل.

واصل سهره البارحة حتى منتصف الليل في تجهيز أغراضه. لكنه لم يعرف أي شيء عن القاهرة. فالأب قد أخذ معه قبعة غريبة، لكنه من دون أدنى شك كان ارتجاليا في ذلك. في النهاية ألقى فالاندر بعض قمصانه لا على التعيين في حقيبة السفر. فهو في كل الأحوال سوف لن يتأخر هناك أكثر من المطلوب.

شرب عدة كؤوس من الويسكي، وضبط ساعة المنبه لتوقظه في السادسة

Titter: @ketab_n

صباحا، ثم أسلم نفسه للنوم حتى يستيقظ فجرا.

دخل فالاندر باب المصرف كأول زبون، عندما بدأ الدوام الرسمي فيه! استغرقت عملية تسلم القرض ثلث ساعة، ثم صرّف نصف المبلغ إلى الباوندات. ولم يسأله أحد عن سبب تحويله هذا المبلغ لعملة أخرى، أو أنه كان يريد أن يشتري سيارة؟ ومن المصرف ذهب مباشرة إلى مكتب السفريات، فتفاجأت «أنيتا» لدخوله المكتب! لكنها ساعدته بسرعة في حجز التذكرة، وجعلت موعد العودة مفتوحا. كما أن فالاندر تفاجأ من انخفاض سعر التذاكر. دفع المبلغ وتسلم التذكرة وغادر مكتب السفر.

ثم استقل إحدى سيارات الأجرة إلى مدينة مالمو.

سبق لفالاندر أن ركب سيارة أجرة من مالمو إلى إيستاد عندما كان تحت تأثير حالة سُكر. لكنه لم يكرر العملية، لا في حالة سُكر ولا عدمه. فكر بأن المبلغ الذي اقترضه كي يشتري سيارة سوف يصرفه في مجال آخر! يعني أن ما سيتبقى عنده ربما يكفي لأن يشتري دراجة نارية صغيرة أو ربما دراجة هوائية!

التقى بابنته ليندا في مالمو عند موقف القوارب التي تذهب إلى كوبنهايغن، وتبادلا الحديث لعدة دقائق. وقد أقنعته بأنه تصرف بالشكل الصحيح! كما سألته فيما إذا كان قد جلب جواز سفره أم لا.

– يجب عليك أن تحصل على الفيزا المصرية، قالت ليندا. لكنك ستحصل عليها في مطار القاهرة.

الآن فالاندر يجلس على المقعد ١٩C. شعر كيف تقلع الطائرة باتجاه الغيوم وتسلك مساراً غير مرئي في الهواء باتجاه الجنوب. ولم يزل يشعر بالمنظر نفسه الذي كان فيه جالساً في غرفته، عندما وقف مارتنسون عند باب الغرفة وبيده ورقة التليكس الذي وصل من وزارة الخارجية.

Titter: @ketab_n

هبطوا في مطار فرانكفورت، وعلق في ذاكرته العديد من الممرات اللامتناهية والسلالم، ثم عاد لمقعده في الطائرة ليهبطوا من جديد في روما ويبدلوا الطائرة. في روما خلع سترته في الحال لأنه شعر بحرارة الجو العالية. ثم هبطت الطائرة في مطار القاهرة بعد أن تأخرت رحلتهم حوالي نصف ساعة. خلال الرحلة شرب فالاندر مزيداً من الويسكي كي يهدّئ قلقه حول ما سيحصل! وعندما واجه الهواء المصري الخانق، كان ثملا. تحسس نقوده التي حشرها في جيب قميصه. أرسله أحد ضباط الجوازات إلى المصرف كي يدفع ثمن بطاقة فيزا للأجانب. رجع من جديد وبيده مجموعة من الأوراق النقدية الوسخة! وبطاقة الفيزا، أكمل إجراءات الجواز والجمارك. بعدها توجه خارجاً من المطار، فوجد بانتظاره في الشارع عدداً كبيراً من سائقي التاكسي يريدون توصيله إلى أي مكان في العالم! لكن فالاندر أخذ يبحث عن حافلة صغيرة تحمل اسم فندق «ميني هاوس» الذي ربما هو فندق كبير. لكنه ألغى فكرته في الذهاب بحافلة تعود للفندق ذاته الذي يسكن فيه أبوه. فصعدَ بإحدى الحافلات وحشر نفسه وسط مجموعة من النسوة الأمريكيات، وسارت الحافلة باتجاه المدينة ثم إلى الفندق. شعر بالهواء الليلي الحار، وعندما عبرا نهراً أدرك أنه نهر النيل.

عندما نزل من الحافلة، شعر بأنه لم يعد ثملا! وأنه يعرف ماذا سيفعل من الآن فصاعدا. فكر حينها بأن أحد رجال الشرطة السويدية يعتبر شيئاً صغيراً هنا! ثم دخل إلى مدخل الفندق. تقدم نحو الاستعلامات التي كان فيها رجل شاب يتحدث بإنجليزية غير مفهومة، وسأله بأنه قد حجز غرفة باسمه. عندما بحث الشاب في سجلاته هز رأسه نافياً لكنه في النهاية حجز له غرفة فارغة.

– أنت مُسجل عندنا كنزيل منذ عدة أيام مضت؟

– هذا النزيل هو أبي، رد فالاندر.

Titter: @ketab_n

– ليس بإمكاني أن أحجز لك غرفة بجانب أبيك، لكن توجد لدينا غرفة مفردة غير مطلة على الهرم.

– هذا يلائمني، رد فالاندر. فأنا لا أريد أن أتأمل الأهرامات أكثر من اللازم.

بعد أن انتهى الشاب من تسجيله، سلمه مفتاح الغرفة، وأعطاه خريطة تبين متاهة الممرات في الفندق الذي لاحظ فالاندر أنه قد تمت إعادة بنائه عدة مرات. دخل لغرفته، جلس على السرير ولاحظ أن المكيف يعمل. خلع قميصه الذي كان مبتلاً تماماً من العرق، ثم دخل للحمام ونظر إلى نفسه في المرآة.

– أنا هنا الآن، قال فالاندر محدثاً نفسه بصوت عالٍ. ولأن الوقت متأخر الآن، فسوف أستحم، أتناول طعاماً ما، ثم أنام! قبل كل شيء يجب أن أنام! لكن والدي المجنون موقوف في أحد مراكز الشرطة، في مكان ما في المدينة!

ثم بدل قميصه، نظف أسنانه بالفرشاة، وعاد إلى الاستعلامات. لم يجد هناك الشاب الذي استقبله، بل كان ثمة رجل أكبر سناً ابتسمَ لفالاندر عندما جاء.

– لقد جئت إلى هنا لأن أبي يواجه مشكلة، قال فالاندر. وهو رجل مسن اسمه فالاندر، وقد وصل قبل عدة أيام.

– أي نوع من المشاكل واجه أبوك، رد الرجل. هل هو مريض مثلا؟

– أعتقد أنه تسلق أحد الأهرامات، وأعتقد أنه فعلها مع أعلى هرم!

هز رجل الاستعلامات برأسه.

– لقد سمعت بذلك، إنها حادثة غير طبيعية، والشرطة ووزارة السياحة لا تسمحان بذلك.

مضى الرجل إلى الداخل ثم عاد ومعه شخص آخر، كان أكبر منه في السن. تحدثا مع بعضهما لفترة، ثم التفتا إليه:

– هل أنت ابن ذاك الرجل المسن؟

Titter: @ketab_n

– نعم، وهز فالاندر برأسه. ما حدث ليس صحيحاً ولا جيدا، خاصة أنني رجل شرطة في السويد.

ثم عرض لهم هوية تعريفه، لكن الرجلين لم يفهما عليه.

– إذن أنت لست ابنه، بل أنت رجل شرطة سويدي؟

– أنا الاثنان، رد فالاندر. أنا ابنه وأعمل في الشرطة.

تبادل الرجلان الحديث والنظرات ليفهما ما قاله فالاندر، ثم اشترك مجموعة من الموظفين الذين لم يكن لديهم عمل حينها، ولاحظ فالاندر أنه تعرق من جديد. ثم انتظرهم إلى ان أشاروا إليه أن يجلس على الأريكة الموجودة في صالة البهو، ذهب فالاندر وبدأ ينتظر. مرت في هذه الأثناء امرأة مُحجبة، وفكر فالاندر حينها بأن شهرزاد ممكن أن تساعده! أو ربما علاء الدين! أنا بحاجة لمساعدة شخص ما، انتظر لأكثر من ساعة، ثم نهض وأخذ يتمشى إلى الاستعلامات ذهاباً وإيابا. إلى أن شاهد شخصاً يؤشر باتجاه الأريكة التي يجلس عليها! لاحظ فالاندر أنه عطشان، وأن الوقت قد تأخر وتجاوز منتصف الليل.

لازال الكثير من الناس في الاستعلامات. شاهد النسوة الأمريكيات يختفين بصحبة المرشد السياحي الذي سيذهب معهن في جولة في الليل المصري. أغمض فالاندر عينيه من التعب، إلى أن ربّت على كتفه أحد الأشخاص. عندما فتح عينيه وجد رجل الاستعلامات وبصحبته عدد من الرجال بزي الشرطة الجذاب. نهض فالاندر ولاحظ أن ساعة الحائط تشير حينها إلى الثانية والنصف. سلمّ عليه أحد رجال الشرطة الذي قدر أنه في مثل سنه، وكان أكثرهم شارات على بدلته العسكرية.

وقال لفالاندر:

Titter: @ketab_n

– لقد علمت أنك مبعوث إلى هنا من الشرطة السويدية بمهمة محددة.

– كلا، رد فالاندر. أنا رجل شرطة سويدي. لكني في الوقت نفسه ابن للسيد فالاندر الموقوف عندكم.

تبادل رجل الشرطة الذي حيا فالاندر في البداية النظرات والكلام مع رجال الاستعلامات، ثم عاد لفالاندر:

– أنا اسمي حسني رضوان، الآن اتضحت لي الصورة ، أنا سعيد بلقائي بالشرطة السويدية هنا في مصر. تفضل معي.

غادروا الفندق، شعر فالاندر بأنه مجرم محاصر بعدد من الشرطة المسلحين. كان الليل حارا، وجلس فالاندر بجانب الضابط رضوان في المقعد الخلفي لسيارة الشرطة التي انطلقت في الحال مع أصوات النفير. وبمجرد أن انعطفوا من الفندق، شاهد فالاندر الأهرامات تضيئها عاكسات ضوئية قوية. مرت العملية بشكل سريع جداً لم يصدقه فالاندر! هل هذه فعلاً الأهرامات التي سبق لفالاندر أن شاهدها بالصور؟ ثم فكر وقد اعتراه الخوف في كيفية إقدام والده على تسلق أحدها!

سارت السيارة باتجاه الشرق، في الاتجاه ذاته الذي يذهب للمطار.

– كيف حال والدي؟ سأل فالاندر.

– إنه ذو مزاج حادّ، رد رضوان. لكنه للأسف يتحدث بلغة إنجليزية غير مفهومة.

قال فالاندر لنفسه إن أباه لا يتحدث الإنجليزية مطلقا.

ساروا بسرعة جنونية عبر المدينة، وشاهد فالاندر في الطريق بعض الجمال تسير ببطء! شعر بأن حزمة النقود في جيبه صارت تضايقه، وأنه سبح تماماً في العرق. ثم عبروا النهر.

– هل هذا هو النيل؟ سأل فالاندر.

Titter: @ketab_n

هزّ رضوان رأسه موافقاً، ثم سحب علبة سجائر وقدم لفالاندر الذي اعتذر شاكرا.

- لكن أباك يدخن. قال رضوان.

فكر فالاندر بأن أباه لا يدخن مطلقا. وتساءل فيما إذا كانوا سيذهبون للقاء أبيه أم رجل آخر! لأن والده لم يدخن مطلقا، ثم هل هناك رجال كبار في السن غيره قد تسلقوا الهرم؟

توقفت سيارة الشرطة، كان اسم الشارع «ساديا براني». وشاهد فالاندر أنهم الآن أمام دائرة شرطة كبيرة جدا، وهناك العديد من الشرطة المسلحين يحرسون بواباتها العالية. تبع فالاندر خطى رضوان الذي أخذه إلى غرفة مضاءة بالنيون، أشار إليه بالجلوس. جلس فالاندر وفكر في الوقت الذي سينتظره في هذه المرة. وقبل أن يتركه رضوان فكر أن يسأله فيما إذا كان بإمكانه أن يشتري مشروبا. ثم صاح رضوان لشرطي شاب قدم إليه:

- إنه سوف يساعدك.

سحب فالاندر أصغر حزمة من النقود التي لا يعرف قيمتها وأعطاها للشرطي، وقال له:

- كوكا كولا رجاءً.

نظر الشرطي بتساؤل إلى فالاندر من دون أن يقول شيئا، ثم أخذ النقود واختفى. ثم عاد بعد قليل ومعه صندوق من علب الكوكا كولا. أخذ فالاندر علبتين ثم أعطى الباقي للشرطي الذي تقاسم البقية مع زملائه الشرطة.

أصبحت الساعة الرابعة والنصف. تأمل فالاندر ذبابة كانت واقفة على أحد علب الكولا الفارغة، وسمع صوت الراديو يأتي من مكان ما. ثم ركز على أن هناك تشابهاً بين مركز الشرطة في القاهرة وبين نظيره في مدينة إيستاد! فكلاهما

Titter: @ketab_n

له الصمت نفسه، والكل ينتظر ماذا سيحصل! والشرطة الذين ليس لديهم ما يعملونه يزجون الوقت في مهام غريبة مثلما يفعل هانسون في مراقبة برامج سباقات الخيل أحيانا.

عاد رضوان ثانية، وأشار لفالاندر أن يتبعه. سارا عبر عدد من الممرات الملتوية، صعدا ونزلا سلالم، ثم توقفا عند باب كان يحرسه أحد الشرطة. أومأ رضوان برأسه، ففتح الباب وطلب من فالاندر أن يدخل وقال له:

- سوف أرجع بعد نصف ساعة، ثم اختفى.

دخل فالاندر للغرفة التي كانت مضاءة بأضوية النيون، وكان فيها طاولة وكرسيان، جلس والد فالاندر على أحدهما مرتدياً قميصاً وبنطالاً حافي القدمين وشعره أشعث. شعر فالاندر بالحزن عليه وخاطبه:

- كيف الحال والدي، هل أنت بخير؟

نظر إليه أبوه ولم يستغرب لمقدمه وقال:

- أنا أفكر أن أعترض وأن أتظاهر!

- تتظاهر ضد ماذا؟

- لعدم السماح لي بأن أتسلق الهرم؟

- أعتقد أن علينا أن نؤجل قضية التظاهر والاعتصام، قال فالاندر. فالمهم الآن هو أن تخرج من هنا.

- سوف لن أدفع لهم أي غرامة، قال الأب. سوف أقضي محكوميتي هنا، هم قالوا سنتان، ستمضيان بشكل سريع.

كان فالاندر على وشك أن ينفجر غاضبا، لكنه دارى الموقف ورد على أبيه:

- السجون المصرية ليست مثل السجن السويدي! إن السجن بحد ذاته ليس شيئا ممتعا! كما أنهم سوف لن يسمحوا لك أن ترسم؟

Titter: @ketab_n

تأمله والده بصمت، فهذا الشيء لم يفكر به! ثم هز برأسه ونهض.

– إذن سنذهب، هل جلبت معك النقود لتدفع الغرامة؟

– اجلس فإن الأمر ليس بهذه السهولة؛ أن تدفع وتخرج مباشرة.

– ولِمَ لا؟ فأنا لم أفعل شيئا؟

– حسبما سمعت قمتَ بتسلق الهرم خوفو!

– أنا جئت إلى هنا لهذا الغرض! فالسياح العاديون يكتفون بالوقوف على الأرض والنظر إلى الجِمال! بينما أنا كان لا بد لي أن أتسلق إلى القمة.

– لكن هذا غير مسموح به، بالإضافة إلى أن فيه خطورة على الحياة. تصور كيف سيكون الحال لو أن كل الناس كان لهم الحق أن يتسلقوا الأهرامات؟

لاحظ فالاندر أن والده ما يزال عنيدا. فقال له:

– الآن أنا هنا. سوف أحاول في الصباح أو لاحقاً أن أدفع الغرامة لينتهي كل شيء، ثم نخرج إلى الفندق لنجلب حقائبنا ونسافر للسويد.

– أنا دفعت أجرة الفندق حتى يوم ٢١، رد الأب.

هزَّ فالاندر رأسه ممتعضاً من إصراره على البقاء، وقال له:

– إذن سأرجع وحدي وتبقى أنت، ولكن عليك أن تفكر بأن لا تتسلق الهرم مرة ثانية، لأنك ستكون وحدك المسؤول عما ستفعله.

– سوف لا يكون عندي وقت كافٍ لفعل ذلك، رد الأب. كما أن عملية التسلق صعبة والهرم حاد جدا.

تردد الأب قليلاً ثم قال:

– لقد كان ذلك حلمي على مر السنين، ولم أحلم بشيء آخر غيره. وأعتقد أن المرء يجب أن يكون أميناً في تحقيق أحلامه.

توقفت المحادثة. بعد عدة دقائق جاء الضابط رضوان. قدم لوالد فالاندر

Titter: @ketab_n

سيجارة وأشعلها له، فقال له فالاندر:

- هل بدأت أيضاً بالتدخين؟

- فقط في السجن، رد الأب.

التفت فالاندر إلى رضوان وقال له:

- هل بالإمكان أن آخذ أبي معي الآن؟

- سوف يُعرض اليوم على المحكمة الساعة العاشرة، ومحتمل أن يوافق القاضي على دفعه للغرامة.

- مُحتمَل؟! رد فالاندر.

- ليس هناك شيء مؤكد، رد رضوان. لكن يجب ان نتوقع الأفضل.

ودعَ فالاندر أباه. ثم تبعَ رضوان الذي أخذه بسيارة شرطة ليوصله إلى الفندق. كانت الساعة حينها السادسة صباحا.

- سأرسل لك سيارة شرطة بعد الساعة التاسعة، قال رضوان لفالاندر. فمن الواجب علينا أن نساعدك يا زميلي الأجنبي.

مرة أخرى جلس فالاندر في المقعد الخلفي لإحدى سيارات الشرطة ذات النفير المتواصل.

ضبطَ فالاندر ساعة المنبه على السادسة والنصف، ونام عارياً على السرير، وفكر بأنه يجب أن يُخرج أباه من السجن وإلا سوف يموت.

نام فالاندر ثم استيقظ عندما ارتفعت الشمس في الأفق. استحمَ، ولبس آخر قميص نظيف عنده.

خرج فالاندر، لقد أصبح الجو أبرد هذا الصباح. توقف فجأة، فهو الآن أمام الأهرامات! وقف بسكون مطلق. فالشعور بعظمتها شيء لا يُصدق. خرج من الفندق، وصعد الطريق المنحدر للأعلى الذي يؤدي إلى مدخل «جيزابلاتون».

Titter: @ketab_n

وفي الطريق دُعي لركوب حمار، ثم جمل. لكنه سار على قدميه. وفي داخله تفهم مشاعر أبيه «بأن المرء يجب أن يكون أميناً تجاه أحلامه» وفكر كم هو شخصياً أمين تجاه أحلامه. وقف عند المدخل للأهرامات، وتخيل كيف تسلق أبوه هذه الجدران الحادة والناعمة!

توقف طويلاً قبل أن يرجع ثانية للفندق، ليتناول فطوره. وفي الساعة التاسعة وقف خارج الفندق ينتظر، حيث وصلت سيارة الشرطة بعد عدة دقائق. كانت حركة المرور كثيفة وسيارة الشرطة تعلن صوت النفير. عبر فالاندر النيل للمرة الرابعة، وعرف أنه الآن موجود في إحدى المدن المزدحمة.

كانت المحكمة تقع في «شارع الزهار». وعندما انعطفت سيارة الشرطة باتجاه المحكمة شاهد ظهر رضوان وهو واقف على السلالم يدخن.

– أتمنى أن تكون قد نمت لعدة ساعات، قال رضوان لفالاندر. فعدم النوم يؤثر على صحة الإنسان.

ثم دخلا للبناية

– والدك حاضر الآن.

– هل يوجد معه محامي دفاع؟ سأله فالاندر.

– بل موظف قضائي، هذه المحكمة مخصصة للمخالفات القانونية البسيطة.

– ولكن بإمكانها أن تصدر حكماً بالسجن لسنتين؟

– مع هذا فهناك فرق بين الحكم بالإعدام والسجن لسنتين؟ رد رضوان.

دخلا إلى صالة المرافعات، دخل بعض الحراس لينظفوا الغبار. فقال رضوان:

– قضية والدك هي الأولى اليوم.

ثم أُدخِلَ أبوه، نظر إليه فالاندر بتخوف. كانت يدا الأب مقيدتين، ولاحظ أن

Titter: @ketab_n

عيني أبيه تدمعان. نظر رضوان إلى فالاندر وربت على كتفه.

دخل أحد القضاة وجلس في مكانه، وظهر المدعي العام من مكان ما وكان طويل القامة. ثم التفت رضوان إليه.

– يبدو أن العملية سهلة، فقد قال القاضي أن أباك رجل مسن، وعنده ضعف بصر.

– ممتاز، رد فالاندر. إذن سيخرج، وإلا سيجنّ.

جلس المدعي العام وشرح باختصار شديد.

– ستنتهي القضية بالغرامة، همس رضوان لفالاندر. لقد كتبت للمحكمة بأن ابنه موجود وأنك تعمل أيضاً في سلك الشرطة.

جلس الموظف القانوني المرافق لأبيه، ولاحظ فالاندر أن أباه يريد أن يقول شيئاً لكن مرافقه هز له برأسه بالكف عن ذلك.

ضرب القاضي بمطرقته على الطاولة، وصرح بكلمات قليلة، ثم ضرب بمطرقته مرة أخرى ونهض، ثم ذهب.

– لقد قرروا الغرامة، قال رضوان. وربّت على كتف فالاندر. يمكن دفع الغرامة هنا في المحكمةُ، ثم سيكون أبوك طليقا.

سحب فالاندر كيس النقود البلاستيكي الوجود في قميصه. قاده رضوان إلى إحدى الطاولات ليحسبوا مبلغ الغرامة بالدولار الأمريكي، فاختفت أغلب النقود التي كانت مع فالاندر، وحصل على وصل غير مفهوم التفاصيل بالمبلغ. وأشار رضوان للشرطة بفك القيد من يدي والد فالاندر.

– أتمنى أن تكون بقية رحلتكما سهلة، قال رضوان. ثم أمسك بيديهما. فلم يكن هناك داع لأن يتسلق والدك الهرم.

وجه رضوان سائق سيارة الشرطة أن تنقلهما للفندق. أخذ فالاندر عنوان

Titter: @ketab_n

الضابط رضوان، وشكره، لأنه لولاه لما تمت العملية بهذه السهولة. وفكر الأب بأن يشكره، وربما سيرسل له ذات يوم لوحة من رسوماته المتضمنة ديكاً بريا.

كان الأب في مزاج رائق جدا، بينما كان فالاندر مرهقا.

– الآن سأريك الأهرامات عندما نرجع للفندق، قال الأب.

– ليس الآن، ردَّ فالاندر. يجب أن أنام لعدة ساعات، وأنت كذلك! ثم سنذهب معاً لرؤية الأهرامات بعد أن أؤكد حجز رحلة العودة.

نظر الأب بإعجاب لفالاندر وقال:

– صحيح أنت تكلفت كثيراً بمجيئك إلى هنا ودفعك للغرامة! بصراحة لم أكن أتوقع أنك ستفعل كل هذا.

لم يجبه فالاندر بأكثر من:

– يجب أن تنام، سألتقيك في الساعة الثانية.

لم ينجح فالاندر في النوم، فبعد ساعة من محاولته أن يجبر نفسه على النوم على السرير، نزل إلى استعلامات الفندق. حاول أن يحصل على مساعدة شخص ما في حجز رحلة العودة. أخيراً عثر على مكتب سفريات في قسم آخر من الفندق، حيث عاونته إحدى النساء الجميلات التي كانت تتحدث الإنجليزية بشكل مضبوط. واستطاعت أن تحصل له على مكان في الطائرة التي ستغادر القاهرة في اليوم التالي، ١٨ كانون الأول في الساعة ٩,٠٠. وستهبط في كاستروب في الدانمارك في الساعة الثانية بعد الظهر، لأنها ستتوقف في فرانكفورت فقط. وعندما انتهى من حجز تذكرة العودة، صارت الساعة الواحدة. جلس في كافتريا مجاورة للاستعلامات وشرب ماء وقهوة كانت حلوة. وبالضبط في الساعة الثانية جاء والده إلى الاستعلامات، وقد وضع على رأسه قبعته الغريبة.

هرولا معاً في الجو الحار باتجاه أهرامات الجيزة. ظن فالاندر أنه على وشك

Titter: @ketab_n

أن يُغمى عليه، غير أن الأب لم يتأثر بالحرارة. عند خوفو وجدا قليلاً من الظل، أخذ الأب يتحدث له عن خوفو. لاحظ فالاندر أن أباه يملك معلومات جيدة عن كيفية بناء المصريين القدماء للأهرامات.

عادا إلى الفندق في الساعة السادسة. وفكر فالاندر أن يتناول عشاءه مع والده في الفندق، لأنه سيسافر غدا، ولا بد أن ينام مبكرا. وبالفعل اختار الأب أن يتناولا العشاء في المطعم الهندي، كان ذلك بالنسبة لفالاندر أفضل وجبة عشاء تناولها. كان الأب طوال الوقت لطيفا، وتأكد لفالاندر أنه ألغى فكرة تسلق الهرم مرة ثانية.

افترقا في الساعة الحادية عشرة، وأخبره فالاندر أنه سيترك الفندق في السادسة من صباح الغد.

– سأتي معك طبعاً كي أودعك في المطار، قال الأب.

– الأفضل أن لا تأتي، رد فالاندر. فلا أنت ولا أنا نحب الوداع!

– شكراً لقدومك إلى هنا، قال الأب. أنت على حق عندما قلت إنه من الصعب أن يُسجَن المرء لسنتين، ومن دون أن يرسم.

– انسَ كل شيء، المهم أن تعود للسويد في ٢١.

– المرة الثانية سنسافر إلى إيطاليا، قال الأب. واختفى باتجاه غرفته.

نام فالاندر نوماً عميقاً، وفي الساعة السادسة جلس في إحدى سيارات الأجرة باتجاه المطار عابراً نهر النيل للمرة السادسة. أقلعت الطائرة في الوقت المحدد وهبطت في مطار كاستروب في الدانمارك في التوقيت ذاته. استقل سيارة أجرة للميناء الذي تبحر منه القوارب للسويد. وفي الرابعة إلا ربعاً كان في مالمو. ثم ذهب بسرعة إلى محطة القطار وركب أحد القطارات المتجهة إلى إيستاد. ذهب بعدها إلى شقته في شارع «ماريا غاتان»، وبدل ملابسه وكان في مركز الشرطة

Titter: @ketab_n

في الساعة السابعة. لاحظ أن إطار الباب الخارجي قد تم استبداله، وفكر أن بيورك يعرف لمن يعطي الأولوية. كانت غرفتا سفيدبري ومارتنسون فارغتين. لكن هانسون كان في غرفته، تحدث له فالاندر باختصار حول رحلته، بعد أن سأله أولاً عن صحة المفتش ريدبري.

– سيباشر عمله غدا، قال هانسون. وكان مثلما قال مارتنسون.

شعر فالاندر بالارتياح، فالواضح أن الحالة ليست مثلما توقعها.

– والحالة هنا؟ أقصد التحقيق؟

– حدث شيء مهم، قال هانسون. وهو يتعلق بالطائرة التي تحطمت.

– وما هو؟ سأله فالاندر.

– إنغفا ليونارد هولم وجدوه مقتولاً في إحدى الغابات القريبة من خوبو.

جلس فالاندر، بينما واصل هانسون حديثه:

– لكن هذا ليس كل شيء، فهو لم يكن مقتولاً فقط، بل تم رميه بالرصاص في الرقبة، وبالضبط مثلما حصل للأختين إبراهاردسون!

كتم فالاندر أنفاسه.

فهو لم يتوقع ان يكون هناك ارتباط بين حادث الطائرة وقضية حرق الأختين وقتلهما.

نظر لهانسون.

فكر مع نفسه: ماذا يحصل؟ ما معنى كلام هانسون؟

ونسي رحلته إلى القاهرة.

Titter: @ketab_n

٩

في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩ كانون الأول اتصل فالاندر بالمصرف وسألهم فيما إذا كان بإمكانه أن يأخذ قرضاً آخر بقيمة ٢٠٠٠٠ كرون. وكذب عليهم في أنه احتاج هذا المبلغ الإضافي لأنه لم يفهم في البداية السعر الحقيقي للسيارة التي سيشتريها. أجابه موظف المصرف بعدم وجود أي صعوبات في ذلك، لكن عليه أن يحضر للمصرف ويوقع على أوراق القرض ويتسلم المبلغ في اليوم نفسه. عندما أغلق فالاندر سماعة الهاتف، اتصل «بآرنا» الذي سيبيعه السيارة الجديدة بأن يجلبها له إلى شارع «ماريا غاتان» في الساعة الواحدة. وبالوقت نفسه عليه أن يُشغل سيارته القديمة، أو يسحبها معه إلى الورشة.

أجرى فالاندر المكالمتين بعد انتهاء الاجتماع الصباحي الذي استغرق ساعتين لفريق التحريات، حيث ابتدأ به الساعة الثامنة إلا ربعا. إذ إن فالاندر حضرَ إلى مركز الشرطة مبكرا، الساعة السابعة عندما علم مساء أمس أن «إنغفاليونارد هولم» قد عُثِرَ عليه مقتولا، وأن هناك احتمالاً لربط هذه الحادثة مع ما حصل للأختين إبراهاردسون. ارتاح فالاندر عندما تحدث مع هانسون على مدى ساعة كاملة. لكنه فجأة شعر بالتعبْ، فذهب إلى البيت وتمدد على سريره ليرتاح بعض

Titter: @ketab_n

الوقت. لكنه نام بملابسه حتى اليوم التالي! وعندما استيقظ في الساعة السادسة صباحاً شعر بأنه قد نال قسطاً جيداً من النوم. وبقي متمدداً على فراشه، وفكر برحلته إلى القاهرة وشعر بأنها صارت مثل ذكرى بعيدة.

عندما وصل مركز الشرطة كان المفتش ريدبري هناك. ذهبا إلى صالة الطعام التي كان فيها بعض الشرطة الخفر جالسين يتثاءبون. تناول ريدبري الشاي، وقطعة كعك، بينما جلس فالاندر قبالته.

– سمعت أنك كنت في مصر؟ سأله ريدبري. كيف كانت الأهرامات؟

– شاهقة جدا! رد فالاندر. وعجيبة.

– وكيف حال والدك؟

– تم سجنه هناك، لكن استطعت أن أجنبه العقوبة مقابل غرامة قيمتها عشرة آلاف كرون.

ضحك ريدبري، ثم قال لفالاندر:

– هل حدثتك عن والدي؟ كان تاجر خيول.

– لم تخبرني قط عن والديك، رد فالاندر.

– كان يبيع الخيول في أسواق مختلفة، كان ينظر إلى أسنان الحصان! لقد كان شيطاناً في فرض أسعاره. وتجار الخيول تكون جيوبهم دائماً مملوءة بالنقود. لذلك كانت محفظة والدي متخمة دائماً بالعملات الورقية من فئة الألف كرون. لكني لا أعرف فيما إذا كان يعلم أن الأهرامات تقع في مصر! أو أن عاصمة ذلك البلد اسمها القاهرة! إنه لا يعرف أي شيء في الدنيا غير الخيول والنساء. كانت أمي تعاني كثيراً من مغامراته مع النساء.

– كل واحد له والدان من طراز خاص، قال فالاندر. أخبرني الآن عن أحوالك.

Titter: @ketab_n

– شيء ما غير مضبوط، رد ريدبري بشكل حازم. ليس له علاقة بالروماتزم! ولا أحد يعرفه حتى الآن. لكنني مهتم حالياً بهذا الـ»هولم» الذي تم رميه بالرصاص في رقبته.

– سمعت به البارحة من هانسون.

نظر ريدبري إلى كوب الشاي وقال:

– هذا يُثبت بلا شك أن الأختين إبراهاردسون كانتا متورطتين في عمليات تهريب المخدرات. وبالتالي كان يجب علينا أن نعرف أن محل مستلزمات الخياطة غالباً ما يبيع الهيروين مع الخيوط وأغراض التطريز.

– لقد فكرت بالشيء نفسه، قال فالاندر، ثم نهض وقال: سنلتقي من جديد.

عندما ذهب فالاندر فكر بما قاله المفتش ريدبري فيما يتعلق بصحته! فهو لم يكن منفتح القلب ولا راغباً في الحديث عن ذلك، لا بد أن يكون ريدبري مقتنعاً تماماً بأن صحته في خطر، لذلك ازداد قلق فالاندر.

استمر حتى الساعة الثامنة إلا ربعاً بمراجعة جزء من التقارير التي كانت مركونة على مكتبه خلال الأيام الماضية.

بمجرد أن وضع فالاندر حقيبة سفره في مدخل الشقة، اتصل بليندا وأخبرها بعودتهِ. وقد عاهدته أن تستقبل جدها في مطار كاستروب، وترافقه إلى إيستاد. ولم يخبرها فالاندر حينها بأنه سيقترض من جديد مبلغاً إضافياً ليشتري سيارة جديدة ويستقبلها وجدها في مالمو.

راجع قصاصات الورق الموجودة على مكتبه، التي تحتوي على رسائل له. فوجد رسالة من صديقه ستين فيدين بأنه اتصل، كما أن أخته قد اتصلت أيضا. وكذلك زميله من شرطة كريخانستاد. وفي قصاصة أخرى كانت أيضاً رسالة من أحد زملائه الذين التقى بهم في إحدى الدورات التدريبية التي تنفذها الشرطة

Titter: @ketab_n

العامة. ثم ألقى جميع القصاصات في سلة المهملات.

بدأ فالاندر الاجتماع حول مغامرته في القاهرة، وتحدث لهم عن ضابط الشرطة المصري رضوان الذي ساعده كثيرا. ثم اندلع نقاش في القاعة حول إلغاء السويد لعقوبة الإعدام. فقد قال سفيدبري إن العقوبة دخلت حيز التنفيذ منذ عام ١٩٣٠، بينما قال مارتنسون إن إيقاف عمليات الإعدام كان منذ قطع رأس «ابنة أنامونس» في سجن كريخانستاد عام ١٨٩٠. انقطع النقاش عندما اتصل هانسون بأحد المراسلين الصحفيين في شؤون الجريمة ليخبره بتقاسمهما لإحدى جوائز سباقات الخيل.

– في العام ١٩١٠ انتهى استعمال المقصلة في السويد. وآخر واحد نُفذَ فيه عقاب القطع بالمقصلة كان يُدعى «أندر».

– وذلك بسبب طيرانه نحو الشمال القطبي مستخدماً أحد المناطيد، اعترض مارتنسون.

– كان اسم هذا الشخص أندريه، قال فالاندر. ولنتوقف عن الموضوع عند هذا الحد.

شعر فالاندر بأن ريدبري كان شاردا، لأنه كان طوال الوقت صامتا.

ثم تحدثوا عن هولم، وأنه كان أحد الحالات الحدودية لأن الشرطة في خوبو عثروا على جثته في أحد الطرق الزراعية، على بعد مئات الأمتار من حدود بلدية إيستاد.

– الشرطة في خوبو تمنوا لو أن شرطة إيستاد عثرت عليه، قال مارتنسون. وهذا يعني لو أننا تحركنا أسرع لألقينا القبض عليه.

طلب فالاندر جدولاً زمنيا، تعهد مارتنسون بتنفيذه.

لقد اختفى هولم في اليوم نفسه الذي تحطمت فيه الطائرة. وبينما كان فالاندر في القاهرة، عثر أحد الرجال الذي كان في جولة في الغابة على جثته ملقاة في نهاية

Titter: @ketab_n

أحد الطرق في الغابة. ووجدت هناك آثار سيارة، وكانت محفظته معه! لذلك لم يوحِ الأمر أن العملية تنطوي على سطو! لم تصل للشرطة أي ملاحظة من شخص ما، والمنطقة كانت مقفرة.

بمجرد أن أنهى مارتنسون الجدول الزمني، فُتِحَ الباب وظهر خلاله أحد رجال الشرطة وقال إن رسالة وصلت توأ من الشرطة الدولية الإنتربول. ذهب مارتنسون ليجلبها. وخلال هذا الوقت تحدث سفيدبري ليصف لهم الجهد الكبير الذي بذله بيورك في تصليح الباب الرئيسي لمركز الشرطة!

قال مارتنسون عندما عاد:

– تمت معرفة أحد الطيارين. اسمه «بيدرو إسبينوسا»، عمره ٣٣ سنة، ولد في مدريد. تم سجنه في إسبانيا بتهمة الغش، وسجن في فرنسا بتهمة التهريب.

– التهريب! قال فالاندر. هذا مطابق تماماً لما توقعناه.

– هناك شيء مهم، رد مارتنسون. آخر عنوان له كان في مدينة ماربيلا، التي فيها الفيلا الكبيرة العائدة إلى الأختين إبراهاردسون.

ساد الصمت في القاعة. أدرك فالاندر أن عليه حتى الآن أن يتحرك وفقاً لبعض الاحتمالات. أحد البيوت في مدينة ماربيلا، وطيار تحطمت طائرته ويسكن في المنطقة نفسها، لكن في داخله كان يعرف أنهم حتى الآن سيتوصلون إلى علاقة خادعة. ماذا يعني كل هذا؟ لم يعرف فالاندر! لكن الآن بإمكانه أن يتحرك وفقاً لاتجاه محدد.

– الطيار الثاني مايزال مجهولا، قال فالاندر. لكنهم لازالوا مشغولين في البحث عن هويته.

أدار فالاندر نظره حول الغرفة ثم قال:

– علينا أن نتصل بالشرطة الإسبانية، أتمنى لو أننا نحصل من هناك على

Titter: @ketab_n

من يساعدنا مثل الضابط حسني رضوان في القاهرة. فينبغي أن يكشفوا بسرعة المعلومات المتوفرة لديهم حول بيت الأختين إبراهاردسون. ربما سيعثرون على قاصّة إضافية هناك! وسيبحثون عن مخدرات، وعن الجماعات التي تلتقي هناك، أننا بحاجة لمعرفة هذه الأشياء وبسرعة.

– أليس من المفروض أن يذهب أحد منا؟ قال هانسون.

– ليس الآن، رد فالاندر. يمكنك أن تتشمس في الصيف!

راجعوا المواد التحقيقية، قسموا مهام العمل المؤجلة، وركزوا أكثر على قضية هولم. لاحظ فالاندر أن إيقاع العمل ارتفع عند فريق التحريات.

أنهوا الاجتماع في الساعة العاشرة إلا ربعا. ذَكّرَ هانسون فالاندر بموعد حفلة عشاء كريسماس للموظفين الذي سيكون في ٢١ كانون الأول في فندق كونتينتال. حاول فالاندر أن يتهرب من هذا الامر لكنه لم ينجح.

أغلقَ فالاندر باب غرفته كعادته عندما يجري مكالماته الهاتفية. ثم بدأ ببطء يراجع المواد التحقيقية المتوافرة حول الطائرة التي تحطمت، وحول «إنغاليونارد هولم»، والأختين إبراهاردسون. راسماً شكلاً مثلثاً في دفتر ملاحظاته، يمثل كل ضلع منه واحدة من هذه القضايا! وتشكل الأضلاع مع بعضها ثلاث نهايات مدببة! إحدى هذه النهايات تضمنت خمس موتى! من بينهم طيّاران، أحدهما جاء من إسبانيا، والطائرة هولندية، ومسجلة بأنها أصبحت سكراباً بعد تحطمها في لاوس! هذه الطائرة طارت ليلاً بشكل سري وعبرت الحدود السويدية. التفت للجنوب، من مدينة خوبو وتحطمت فوق ساحل منطقة موسبي. ليلتها شوهدَ ضياء قوي انبعث من الأرض، وهذا يُشير إلى أن الطائرة ربما ألقت بحمولة ما في مكان ما.

أما النهاية المدببة الثانية فتمثل الأختين إبراهاردسون اللتين تُديران معرضاً لمستلزمات الخياطة في مدينة إيستاد. تم قتل المرأتين بطلقات نارية في الرقبة،

Titter: @ketab_n

وتم حرق البناية التي تضم مكان عملهما وسكنهما. وتبين أن الأختين كانتا ثريتين، عندهما خزنة حديدية ضد الحريق ومبنية في أساس البناية، وعندهما بيت في إسبانيا! النهاية الثانية تضمنت أيضاً الحياة المزدوجة لهاتين السيدتين.

رسمَ فالاندر خطاً بين «بيدرو إسبينوسا» وبين الأختين إبراهاردسون، وكتب على الخط اسم مدينة ماربيلا!

أما النهاية المدببة الثالثة فتمثل «إنغاليونارد هولم» الذي أُعدم في إحدى الغابات القريبة من مدينة خوبو. وعن هذا الشخص عرفوا أنه تاجر مخدرات ويحيط نفسه بشبكة تمويه كبيرة ليخفي سر ثرائه.

وفكر فالاندر أن شخصا ما قد لاحقه وقتله خارج خوبو.

ثم نهض من مكانه وطفق يتأمل الشكل المثلث، وماذا يقول هذا المثلث؟ وضع نقطة في وسطه. وفكر بأن المركز سيكون هنا! لأن المفتشين همبري وريدبري طوال شغلي معهما كانا يتساءلان دائماً عن المركز؛ النقطة التي تتمحور حولها كل الأحداث، استمر في تأملهِ للمثلث. ثم تذكر فجأة أن هذا الشكل يذكره بشكل أحد الأهرامات. فقاعدة الهرم مربعة، لكن الأوجه الجانبية للهرم مثلثة الشكل. ثم جلس بجانب مكتبه، وفكر من جديد « أن كل الموجود أمامي يتحدث عن شيء واحد. أن شيئاً قد حدث وقلب الموازين! يعني أن أهم حدث هو دخول الطائرة، وتحطمها كان بداية لسلسلة من ردود الفعل التي انتهت بثلاث جرائم، أو ثلاثة إعدامات.»

عاد من جديد ليفكر بالهرم. ممكن أن يكون هناك لعبة صراع غريب على النفوذ؟ أطرافها الأختان إبراهاردسون، و»إنغفاليونارد هولم» والطائرة التي تحطمت، لكن حتى الآن ثمة نقطة مركزية مجهولة بينها.

عمل ببطء شديد، وتفقّد عملياً كل الحقائق التي عنده. وبين حين وآخر كان يكتب سؤالا، من دون أن يلاحظ أن الساعة صارت الثانية عشرة. ثم ترك كل

Titter: @ketab_n

شيء، ارتدى معطفه، وذهب إلى المصرف. كانت درجة الحرارة فوق الصفر، المطر ينزل على هيئة رذاذ. في المصرف وقعَ على معاملة طلب قرض جديد وتسلم ٢٠٠٠٠ كرون، وحتى الآن لا يريد أن يفكر بالنقود التي صرفها في مصر. فمبلغ الغرامة كان محدداً ولا بد منه، لكن المبلغ الذي سبّب الكآبة له وترك جرحاً في بُخلِه هو ثمن التذاكر! كما أنه تمنى لو أن أخته ساهمت في جزء من هذه التكاليف.

في الساعة الواحدة تماماً جاء صاحب معرض السيارات مع السيارة البيجو الجديدة.

حاولا أن يشغلا السيارة القديمة، لكن دون جدوى، فلم ينتظر فالاندر لحين قدوم السيارة التي سترفعها. بل دار بالسيارة الجديدة، الزرقاء الداكنة اللون لعدة مرات. كانت السيارة قد قطعت عدداً كبيراً من الكيلومترات، ومقاعدها ليست جديدة تماما، لكن محركها كان جيدا، وهذا هو المهم بالنسبة لفالاندر. قاد سيارته الجديدة باتجاه منطقة «هيدسكوغة»، وعندما وصل فكر أن يعود لكنه فجأة قرر أن يواصل سيره باتجاه خوبو. فقد شرح له مارتنسون المكان الذي عثروا فيه على جثة هولم، وأراد أن يراه بعينيه، وربما أراد أن يزور البيت الذي عاش فيه هولم.

المكان الذي وجدوا فيه هولم كان ما يزال محاطاً بالحواجز. نزل فالاندر من السيارة، كان المكان يلفّه الصمت. عبر الحواجز، نظر لما حوله. أدرك أن المكان قد تم اختياره بشكل جيد لتنفيذ عملية القتل، حاول أن يتخيل كيف تمت العملية؛ فلا بد أن يكون هولم قد جاء إلى هنا برفقة أحد ما. وحسب ما قال مارتنسون هناك آثار إطارات لسيارة واحدة.

فكر أن يتصور عملية كشف أدلة؛ تخيل أن هناك شيئاً ما سيتم تسليمه، وهناك شخص ما سيدفع مبلغا، ثم حصل شيء ما أدى إلى أن يُطلَق النار على هولم. ومات

Titter: @ketab_n

قبل أن يسقط أرضا، بينما الذي نفذ الجريمة هرب من دون أن يترك أثراً.

فكر فالاندر بأن الفاعل هو شخص واحد أو ربما عدة أشخاص، وهم أنفسهم الذين قتلوا الأختين إبراهاردسون قبل عدة أيام.

فجأة شعر بأنه الآن موجود بالقرب من شيء ما! شيء إضافي له علاقة بالموضوع، وينبغي عليه أن يكتشفه إذا أجهد نفسه قليلا، العملية ظهرت بشكل واضح على أنها تجارة مخدرات، حتى وإن كانت حتى الآن فكرة اشتراك الأختين إبراهاردسون فيها لا تُصدق! لكن ريدبري كان محقاً عندما لمّح منذ البداية بأن الأختين متورطتان.

ترك فالاندر طريق الغابة وواصل سيره. وشعر بأنه ينظر إلى خريطة مارتنسون برأسه. فعند الدوار الكبير الموجود جنوب خوبو سينعطف إلى اليمين. ثم في الطريق الثاني المكسو بالحصى سينعطف لليسار عند آخر بيت على الجهة اليمنى بالقرب من صندوق أحمر اللون بجانب الطريق. وعند صندوق البريد الأزرق اللون الذي يعتلوه الصدأ إلى النصف تقف سيارتا «سكراب»، وجرّار صَدئ، وهناك حديقة للعب الكلاب فيها كلب مجهول الأصل ينبح بشكل متواصل. بمجرد أن أوقف سيارته سمع صوت الكلب. نزل من السيارة، ولم يواجه صعوبة في استدلال الطريق. كان البيت قد تساقط بعض الدهان عنه، مصبات ماء المطر تعطلت بعضها وظل معلقاً في واجهة البيت. واصل الكلب نباحه، وفكر فالاندر فيما لو أن سياج الحديقة انهار وانطلق هذا الكلب نحوه. تقدم نحو الباب، ضغط على زر الجرس لعدة مرات، ثم اكتشف أن أسلاك الجرس الكهربائية مخلوعة. أخذ يطرق على الباب لعدة مرات، ثم صاح بصوت عالٍ متسائلاً فيما لو كان هناك شخص ما في الداخل، لكن لم يجبه أحد! ثم فكر بأن عليه أن لا يدخل. لأنه سيتجاوز سلسلة من القوانين السارية ليست على الشرطة فقط، بل على جميع المواطنين. بعدها فتح

Titter: @ketab_n

الباب ودخل. شاهد ورق جدران مخلوعاً من مكانه، المكان سيئ التهوية، وقذر، والأرائك قديمة وممزقة، وأفرشة النوم مُلقاة على الأرض. وشاهد جهاز تشغيل الأقراص المدمجة ومعها سماعات كبيرة. ثم صاح فلم يسمعه أو يجبه أحد. دخل للمطبخ وشاهد العجائب؛ الصحون القذرة مُلقاة على طاولة الغسيل، وأكياس ورقية وبلاستيكية منثورة في كل مكان، وعلب بيتزا فارغة على الأرض التي حوت عدة مسارات للنمل.

أحد الفئران كان عند الزاوية، ورائحة المكان عفنة. فتقدم فالاندر أكثر، وتوقف عند أحد الأبواب الذي كتب عليه بالرش «كنيسة إنغفا»! فتح الباب فوجد سريراً مرتباً، عليه شرشف واحد وغطاء واحد، وبجانبه كرسيان. وعلى الشباك كان هناك راديو وساعة توقفت عند السابعة إلا عشرا. في هذا المكان عاش «إنغفاليونارد هولم»، وبالوقت نفسه بنى له بيتاً كبيراً في إيستاد! شاهد فالاندر على أرض الغرفة الجزء الأعلى من بدلة رياضية كان هولم قد ارتداها عندما حقق معه فالاندر. جلس فالاندر عند حافة السرير، وخاف أن يُخسف به، ثم أخذ ينظر لما حوله وفكر بأنه هنا أقام أحد الأشخاص الذي عاش ليدير أناساً آخرين بأشكال مختلفة في جحيم المخدرات. هز فالاندر برأسه ثم نظر أسفل السرير، كان الغبار كثيرا، حذاء، ومجلات خلاعية. ثم نهض وسحب جرار أحد الخزائن، فوجد المزيد من المجلات التي حوت صوراً لنساء عاريات، أغلبهن شابات، كما وجد حبوباً للصداع، وملابس داخلية.

سحب الجرار الآخر، فوجد فيه مصباحاً يشبه المستخدم في قوارب الصيد، سحب جراراً آخر فوجد شهادات مدرسية قديمة عرف منها فالاندر أن هولم كان متفوقاً في مادة الجغرافيا. ثم عثر على صور بدا هولم في أغلبها ثملا. كما ظهر عارياً على أحد السواحل. وبينها أيضاً صورة بالأبيض والأسود فيها رجل وأمرأة

Titter: @ketab_n

يسيران على الطريق. أدار فالاندر الصورة فوجد عليها قد كُتب ١٩٣٧، ربما كانت صورة والديه.

استمر بالبحث بين الأوراق، وتوقف عند تذكرة سفر قديمة. أخذها للشباك ليفحصها، كانت بين كوبنهايغن ماربيلا ذهاباً وإياباً في يوم ١٢ حزيران عام ١٩٨٩. والعودة في يوم ١٧، أي خمسة أيام في إسبانيا. ولم يحدد نوع التذكرة فيما إذا كانت من درجة رجال الأعمال أم عادية. وضع التذكرة في جيبه، وواصل بحثه بين الأوراق لعدة دقائق أخرى. لم يجد شيئاً في خزانة الملابس، سوى ملابس غير مرتبة. عاد فالاندر وجلس عند السرير وتساءل هل هناك شخص آخر يسكن مع هولم هنا؟ ذهب إلى صالة الاستقبال، فوجد هاتفاً مركوناً على طاولة، سحب سماعته واتصل بمركز الشرطة، تحدث مع «إيا» التي بادرته بالسؤال:

- أين أنت؟ الكل يسأل عنك؟

- ومَن سأل عني؟

- أنت تعرف الوضعية، فبمجرد أن تختفي قليلاً يبدأ الجميع بالسؤال عنك.

- أنا قادم، رد فالاندر.

ثم طلب منها أن تصله مع مكتب السفريات الذي تعمل فيه «أنيتا بنتغسون»، أعطاها الرقم كما يتذكره. أنهى مكالمته مع «إيا»، ورن جرس هاتف مكتب السفريات. وحين رُفعت السماعة طلب أن يتحدث إلى «أنيتا». انتظر بضع دقائق إلى أن جاءت «أنيتا» وأخبرها مَن يكون، فردت عليه:

- كيف سارت الأمور في القاهرة؟

- كانت الأمور جيدة، فالأهرامات عالية، وعجيبة، إضافة إلى أن الجو كان حاراً جدا.

- كان يُفترض بك أن تبقى أكثر؟

Titter: @ketab_n

- سيحصل ذلك في المرة القادمة.

ثم طلب منها المساعدة أن ترى أياً من الأختين «إميليا» أم «أنا» كانت في إسبانيا في الفترة ١٢ إلى ١٧ حزيران.

- لكن هذا يحتاج لبعض الوقت، ردت أنيتا.

- سأنتظرك، رد فالاندر.

ألقت «أنيتا» سماعة الهاتف جانبا، بينما أخذ فالاندر يراقب فأراً آخر كان يتحرك في زاوية أخرى، لكنه لم يتأكد فيما إذا كان الفأر الأول نفسه! وفكر أن الشتاء على الأبواب. ثم عادت «أنيتا» للهاتف وقالت:

- «أنا إيراهاردسون» سافرت إلى إسبانيا يوم ١٠ حزيران وعادت في بداية شهر أيلول.

- شكراً لك، رد فالاندر. في الحقيقة أنا بحاجة أن أعرف رحلات الأختين خلال السنة الماضية.

- ولماذا؟

- لأغراض التحقيق، لذا سأمر عليكم صباح غد.

تعهدت «أنيتا» بمساعدته. أغلق سماعة الهاتف، وفكر بأنه كان سيُصارحها بالحب لو أنه كان أقل بعشر سنوات من سنه الحالية. لكن مصارحته لها الآن ستكون بلا معنى! وهي ستنفر منه بالتأكيد! ثم ترك البيت، وأخذ يفكر بشكل متبادل بين هولم المجرم، وبين «إمّا لوندين»، ثم رجع بتفكيره إلى «أنيتا بنتغسون». فهي ربما لا ترفضه، لكن من المؤكد أن لديها عشيقا! لكن يدها اليسرى خالية من أي خاتم. نبح عليه الكلب ثانية، تقدم فالاندر من القفص وقلد صوت الكلب فسكت. وبمجرد أن ابتعد عن الكلب بدأ بالنباح من جديد. وفكر فالاندر بأنه سعيد لأن ابنته ليندا لا تسكن في مثل هذا البيت. وتساءل عن عدد المواطنين السويديين

Titter: @ketab_n

العاديين الذين يملكون الملايين، مقابل الذين يعيشون في الضباب بشكل مستمر، وتحت العوز والبؤس. ثم جلس في سيارته وتحرك بعيداً عن المكان. وقبل ذلك فتح صندوق البريد ووجد فيه رسالة إلى هولم من إحدى شركات تأجير السيارات، فوضعها في جيبه.

وعندما عاد إلى مركز الشرطة كانت الساعة قد أصبحت الرابعة.

وجد على مكتبه رسالة من مارتنسون، فذهب مباشرة إلى غرفه مارتنسون فوجده هناك يتحدث بالهاتف، خمن فالاندر أن مارتنسون يتحدث مع زوجته. انتظره عند باب الغرفة إلى أن أغلق السماعة وقال:

– الشرطة الإسبانية مشغولون الآن بتفتيش البيت الموجود في ماربيلا. وحصلت على اتصال مع أحد الشرطة هناك واسمه «فرينادو لوبيز». وهو يتحدث الإنجليزية بشكل متقن، ويبدو أنه على مستوى قائد.

تحدث له فالاندر عن دخوله للبيت، وعن مكالمته مع «أنيتا»، ثم قدم له تذكرة السفر.

– اللعين كان يسافر بتذاكر من درجة رجال الأعمال، علق مارتنسون.

– بالتأكيد، رد فالاندر. لكننا الآن لدينا ما يُثبت العلاقة، فليس من باب الصدفة أن يتواجدا في إسبانيا خلال الفترة ذاتها.

قال فالاندر الكلام نفسه في الاجتماع الذي عقد في الساعة الخامسة. كان الاجتماع قصيرا، جلس معهم المدعي العام بير أوكسون من دون أن يقول شيئا. وفكر فالاندر أن أوكسون موجود هنا في الاجتماع لكنه في الوقت نفسه يفكر بإجازة التفرغ من العمل.

فُضَّ الاجتماع عندما انتهت المناقشات. كل واحد انشغل بالعمل المكلف به. بعدها اتصل فالاندر بليندا وأخبرها أنه الآن عنده سيارة جيدة، وبإمكانه أن يجلب

Titter: @ketab_n

جدها بنفسه من مالمو. ذهب إلى البيت قبل الساعة السابعة. اتصلت به «إما لوندين»، وهذه المرة وافق فالاندر لها أن تمر عليه. وبقيت عنده كالعادة لمنتصف الليل. بينما بقي فالاندر يفكر بـــ»أنيتا بنتغسون».

في اليوم التالي زار مكتب السفريات وتسلم المعلومات التي طلبها. كان المكتب مزدحماً بالزبائن الراغبين في السفر خلال أعياد الميلاد. ود فالاندر لو تبادل الحديث مع أنيتا لبعض الوقت، لكنها كانت مشغولة. ذهب بعدها لموقع الحريق بجانب المكتب وأخذ يتفحص المكان الذي بدا حينها نظيفاً من الأنقاض. ثم اتجه إلى المدينة، وفجأة انتبه إلى أنه لم يبقَ سوى أسبوع واحد على أعياد الميلاد، وتذكر أن هذا أول عيد ميلاد يمر بعد طلاقه من منى.

في هذا اليوم لم يحصل شيء من شأنه أن يدفع بالتحقيق قُدما.

فكر فالاندر كثيراً بالهرم، وبالشكل الذي رسمه. كل الذي أضافه أنه رسم خطاً بين «أنا إبراهاردسون» وبين «إينغفاليونارد هولم».

في اليوم التالي ٢١ كانون الأول سافر فالاندر إلى مالمو وجلب والده، وشعر بالارتياح عندما شاهد أباه عائداً عند موقف القوارب القادمة من الدانمارك. في الطريق من مالمو إلى إيستاد لم يتوقف الأب عن الحديث عن رحلته «الناجحة»، وتجربة السجن، ومجيء فالاندر للقاهرة.

في المساء ذهب إلى لقاء منتسبي مركز الشرطة في الحفلة السنوية لأعياد الميلاد. حاول أن يتجنب الجلوس بالقرب من بيورك. كان اللقاء لطيفا، وتحدثوا طويلاً عن قضايا تاريخية تتعلق بالشرطة في إيستاد، ضحك فالاندر لعدة مرات. وكان بيورك حينها محاضراً جيدا.

كان فالاندر ثملاً عندما عاد للبيت، وفكر من جديد بـــ»أنيتا بنتغسون»، ثم قرر أن لا يفكر بها ثانية.

Titter: @ketab_n

في يوم ٢٢ كانون الأول، قاموا بمراجعة محاضر التحريات، ولم يحصل شيء جديد. والشرطة الإسبانية لم تعثر في بيت الأختين إبراهاردسون على أي شيء يثير الدهشة، ولم يعثروا على قاصّة حديدية هناك، ولا أي شيء. ولازالوا ينتظرون معلومات حول الطيّار الثاني.

بعد الظهر ذهب فالاندر للسوق واشترى راديو سيارة، هديةَ عيد ميلاد لنفسه. ونجح في تركيبه في سيارته بنفسه.

في يوم ٢٣ أجروا خلاصة مطولة حول التحقيق. وتحدث نيبري بأن الطلقات النارية التي قتلت هولم، هي من النوع نفسه الذي قتل به الأختان إبراهاردسون. رسم فالاندر خطاً آخر على الشكل المثلث بحيث اكتملت العلاقة بين أضلاعه، وبقيت القمة حتى الآن مجهولة!

كان مقرراً أن لا يتوقف العمل في هذه القضية خلال عطلة أعياد الميلاد، لكن ليس بالهمة نفسها، ربما لكثرة المشاغل، أو لعدم وجود الناس الذين يمكن أن يدلوا بمعلومات.

نزل المطر في ليلة أعياد الميلاد. ذهب فالاندر وجلب ليندا من محطة القطار وذهبا معاً إلى لودّروب. اشترت ليندا مشد رقبة لجدها، بينما اشترى فالاندر قنينة كونياك. انشغل فالاندر وليندا بتحضير العشاء، بينما جلس الأب بجانب طاولة المطبخ وواصل حديثه عن الأهرامات. كانت تلك الليلة سعيدة لأن ليندا عندها تواصل جيد بجدها، بحيث أن فالاندر وجد نفسه في بعض الأحيان معزولا! فاستغل ذلك ليواصل تفكيره بالأختين، وهولم، وحادث الطائرة.

ثم عاد بعدها فالاندر وليندا إلى إيستاد، وجلسا طويلاً يتبادلان الحديث.

فالاندر تعود أن ينام بشكل جيد عندما تزوره ابنته ليندا. يوم عيد الميلاد كان باردا، وقاما بجولة مشي طويلة في منطقة «ساندسكوغن»، وتحدثت له عن

Titter: @ketab_n

مشاريعها المستقبلية. قدم فالاندر إلى ليندا هدية عيد ميلاد بأن تعهد لها بدفع ما باستطاعته من نفقاتها عندما تذهب للتدريب في فرنسا. وبعد الظهر رافقها إلى محطة القطار كي تسافر من هناك إلى مالمو. في المساء شعر فالاندر بالوحدة، فشاهد فيلماً قديماً ثم استمعَ إلى سمفونية «ريغوليتو»، وفكر أن المفروض به أن يتصل بالمفتش ريدبري ليهنئه بعيد الميلاد! لكن الوقت كان متأخرا!

في اليوم التالي استيقظَّ فالاندر في الساعة السابعة، ونظر للشارع من خلال شباك المطبخ فشاهد نزول خليط الثلج والمطر على إيستاد. تذكر فجأة الهواء الليلي الحار في القاهرة، وفكر أيضاً بأنه لم ينس أن يشكر الضابط المصري رضوان، ثم باشر بتحضير وجبة فطور معتبرة لنفسه.

عندما أصبحت الساعة التاسعة ذهب إلى مركز الشرطة، تحدث هناك مع مجموعة من الشرطة الذي كانوا يعملون ليلة أمس، وعلم منهم أن أعياد الميلاد مرت بهدوء ممتاز لم يحصل منذ سنين. صحيح أن بعض الخلافات والشجارات العائلية حصلت في ليلة عيد الميلاد، لكنها لم لم تكن كبيرة. ثم ذهب فالاندر عبر الممر المقفر إلى غرفته.

فالآن سيباشر من جديد مراجعة التحقيق في الجرائم التي بين يديه. فحتى الآن عنده قضيتان مختلفتان، حتى لو كان مقتنعاً جداً بأن الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين قتلوا الأختين إبراهاردسون وهولم هم أنفسهم! وأن السلاح المستخدم في الحالتين هو نفسه! واليد نفسها! فقد ظهر أن القضيتين مشتركتان بالدافع ذاته! جلب لنفسه كوباً من القهوة وعاد ليعتكف من جديد على الشكل الذي رسمه. تذكر قاعدة الهرم، وضع علامة استفهام كبيرة وسط المثلث الذي خطه، قمة الهرم الذي تسلقه أبوه باتجاهها؛ التي هو شخصياً ما يبحث عنها.

وبعد تركيز وتفكير استمر لساعتين كان فالاندر متأكداً مما يريد. فالآن يجب

Titter: @ketab_n

عليهم أن يبحثوا عن رابط مفقود. علينا أن نبحث عن نمط معين، ربما تنظيم كان قائماً عندما تحطمت الطائرة. وحينها خرج شخص أو مجموعة أشخاص من الظل وبدأوا بالتحرك، فقتلوا ثلاثة أشخاص.

إشاعة الصمت! ربما كان هو الهدف المرجو من تحرّك هؤلاء المجهولين، فكر فالاندر. فحادث تحطم الطائرة يتطلب الصمت! ومَن عنده معلومات عنها يجب أن يموت، فالميت لا يمكن أن يقول ما عرف!

يمكن أن تكون الحالة على هذا الشكل، وقد تكون بشكل آخر.

وقف فالاندر بجانب الشباك، شاهد أن المطر أصبح أكثف.

فكر بأن القضية تأخذ وقتها.

يجب أن أشرح هذا عندما نجتمع مرة ثانية.

يجب أن نضع في الحسبان أن القضية تحتاج إلى وقت كي نتمكن من حلها.

Titter: @ketab_n

١٠

في ليلة ٢٧ كانون الأول كان فالاندر تحت تأثير أحد الكوابيس. إذ إنه حَلُمَ بأنه عاد مرة ثانية إلى مصر، وحضرَ في قاعة المرافعات، من دون أن يكون الضابط رضوان بجانبه. لكنه وبشكل مفاجئ شعر بأنه لم يفهم ما قاله المدعي العام أو القاضي. جلسَ والده في الحلم مُقيّد اليدين، ولم يعترض عندما سمع قرار الحكم بالإعدام عليه. نهض فالاندر معترضاً على القرار، لكن لم يسمعه أحد. حينها قذف بنفسه للأرض، وعندما استيقظ وجد نفسه مُبتلاً تماماً بالعرق. ظل جالساً ينظر في الظلمة.

أصبح قلقاً بسبب الكابوس لدرجة أنه نهض من سريره وذهب إلى المطبخ الساعة الخامسة والنصف. كان الثلج لم يزل يهطل بكثافة، وأضوية الشارع تتهادى في الريح. شرب الماء وظل واقفاً لبعض الوقت. ثم تلمّسَ قنينة ويسكي من عبوة النصف ليتر، لكنه في النهاية تركها في مكانها. تذكر بعدها ما قالته ابنته ليندا عن أن الأحلام بحد ذاتها تحمل رسالة ما! وحتى لو كان الحلم يتعلق بشخص آخر، لا بد أنه يُشير بشيء ما للشخص الحالم نفسه. أما فالاندر فكان دائماً متردداً في إعطاء أي قيمة للأحلام. فما هو المضمون المحتمل لحلمه بحُكم الإعدام على أبيه؟ هل هذا

Titter: @ketab_n

يعني أنه شخصياً ممكن أن يُحكَـم عليه بالإعدام؟ مثل هذه الأشياء ربما تكون لها علاقة بقلقه الدائم حول تدهور الحالة الصحية لصديقه ريدبري، شربَ بعدها كأساً إضافية من الماء وعاد إلى سريره.

لكن النوم كان قد هجره حينها! فواصل تفكيره بزوجته منى، وأبيه، وليندا، وريدبري. ثم عاد ثانية إلى أفكاره المتواصلة حول العمل؛ بقتل الأختين إبراهاردسون، بقتل «إنغفاليونارد هولم»، بالطيّارَين اللـّذين كان أحدهما إسبانياً والآخر لم يزل مجهول الهوية! فكر بالمخطط الذي رسمه ووضع علامة استفهام كبيرة في وسطه. فكر أيضاً بأن المثلث له كذلك ثلاث صخور عند رؤوسه.

بقي على هذا الحال إلى أن صارت الساعة السادسة، حينها نهض من السرير. أحضر لنفسه القهوة، وتناول الجريدة الصباحية، قلّب صفحة الإعلانات حول البيوت المعروضة للبيع، لكنه لم يجد شيئاً يعجبه. ثم أخذ قهوته معه للحمام، ملأ البانيو بالماء الدافئ وغفا فيه إلى أن صارت الساعة السابعة. فكر بالجو، وتضايق منه، لكنْ الآن عنده سيارة جديدة.

في السابعة والربع أدار مفتاح السيارة، فاشتغل المحرك حالا. قاد سيارته إلى مركز الشرطة، أوقفها في أقرب موقف للمدخل. ثم ركض وسط الثلج المتساقط محاولاً السيطرة على نفسه من الانزلاق إلى أن وصل إلى السلالم الخارجية لمركز الشرطة. كان مارتنسون واقفاً عند الاستعلامات يقلب جريدة الشرطة، وحيا فالاندر عندما شاهده يدخل.

– مكتوب هنا أن أحوالنا ستصبح أحسن! قال مارتنسون بانزعاج. وقبل كل شيء علينا أن نعمق علاقتنا بالعامة.

– ممتاز! رد فالاندر.

لدى فالاندر صورة لا تفارق ذاكرته أبداً تتعلق بالفترة التي عمل فيها في

Titter: @ketab_n

شرطة مدينة مالمو قبل عشرين عاماً مضت. حينها دخل إلى إحدى الكافتريات، فصاحت عليه إحدى الفتيات وادعت أنه قد ضربها بالعصى عندما كانت ضمن المشاركين في تظاهرات لنصرة فيتنام. فهو لم ينس هذا الحدث مطلقا. لكنه لم يكن متأكداً من أن هذه الفتاة كانت سبباً في الهجوم عليه من قبل أحد السكارى وطعنه بالسكين. لم ينس أبداً ملامحها، ولا عبارات الاحتقار التي أطلقتها عليه!

ألقى مارتنسون بالجريدة على الطاولة، وقال:

– هل فكرت أن تترك العمل في الشرطة؟ فالأفضل للمرء أن يعمل في مجال آخر.

– يومياً أفكر بهذا الشيء، رد فالاندر. لكني لا أجيد أي عمل آخر!

– الأفضل للمرء أن يعمل في شركات الحمايات الخاصة، رد مارتنسون.

تفاجأ فالاندر، لأنه كان دائماً يتخيل مارتنسون يحلم أن يكون رئيساً للشرطة!

ثم تحدث له عن زيارته للبيت الذي يسكن فيه هولم، وتفاجأ مارتنسون عندما سمعه يقول إنه لم يجد أحداً هناك سوى الكلب!

– يسكن هناك على الأقل شخصان، رد مارتنسون. فتاة تبلغ ٢٥ سنة، لم أرها مطلقاً هناك. ورجل اسمه رولف نيمان.

– يوجد فقط الكلب، رد فالاندر، وهو جبان جداً لأنه بدأ يزحف عندما اقتربتُ منه ونبحت في وجهه.

اتفقوا على أن يتأخروا حتى الساعة التاسعة. ولم يكن مارتنسون متأكداً من أن سفيدبري سيحضر لأنه اتصل البارحة وقال إن درجة حرارته مرتفعة.

ذهب فالاندر إلى غرفته التي تقع على مسافة ٢٣ خطوة من بداية الممر. علق معطفه، وأزال بعض بقايا الشعر عن حافة الكرسي، وفكر بأن شعره بدأ بالتساقط. ثم سمع خطوات قادمة نحوه في الممر. كان القادم هو مارتنسون، لوّح له بإحدى الأوراق.

Titter: @ketab_n

– وصلت هذه للتو من الإنتربول، وفيها تعريف بالطيّار الآخر.

قطع فالاندر في الحال التفكير بتساقط الشعر وركز على ما يقوله مارتنسون.

– «آيرتون ماك كينا» ولد عام ١٩٤٥ في روديسيا الجنوبية. وكان أحد طيـّاري الهولكوبتر في الجيش الروديسي. تمت ترقيته عدة مرات لأنه قصف أعداداً كبيرة من السود.

كان لفالاندر تحفظات كثيرة على ما فعله الإنجليز في مستعمراتهم في أفريقيا.

– ما اسم روديسيا الجنوبية اليوم؟ سأل فالاندر. هل هي زامبيا؟

– زامبيا هي روديسيا الشمالية، رد مارتنسون. أما الجنوبية فهي زمبابوي.

– معلوماتي عن أفريقيا ليست كما ينبغي، اقرأ.. ماذا بعد؟

– في إحدى المرات في عام ١٩٨٠ انتقل «آيرتون ماك كينا» إلى إنجلترا، واصل مارتنسون. سُجِنَ في الفترة بين ١٩٨٣و١٩٨٥ في مدينة برمنغهام بتهمة تهريب مخدرات. ولم يُعرَف عنه أي شيء بعد ١٩٨٥، إلى ان ظهر فجأة في هونغ كونغ عام ١٩٨٧. وحُكمَ عليه بالسجن هناك بتهمة تهريب البشر. لكنه هرب من السجن بعد أن قتل اثنين من الحراس رمياً بالرصاص، وظلّ مطلوباً للعدالة منذ ذلك الحين. لكن تعريفه كان إيجابياً وأكد أنه هو الذي قُتل مع «إسبينوسا» خارج منطقة موسبي.

فكر فالاندر ثم قال:

– إذن؛ نحن لدينا اثنان من الطيّارين المُحمّلين بالجرائم، كلاهما مُهرِّبَان. اخترقا الحدود السويدية بطائرة ليس لها وجود في سجلات الملاحة الجوية، دخلا بطيران غير قانوني. كانا في طريقهما للعودة عندما تحطمت طائرتهما. وهذا يعطينا أحد احتمالين: فهما إمّا أنزلا شيئاً ما في السويد أو أنهما جلبا شيئاً ما من

Titter: @ketab_n

السويد! ولكن لعدم وجود ما يشير إلى أن الطائرة قد هبطت في مكان ما، فهذا يعني أنها ألقت بحمولة معينة. وما الذي يمكن رميه من طائرة ماعدا القنابل!

– مخدرات، رد مارتنسون.

هز فالاندر رأسه، ثم عاد إلى طاولة الكتابة وقال:

– هل باشرت لجنة البحث في حادث تحطم الطائرة أعمالها؟

– لقد بدأوا بالعمل بشكل بطيء، لكن لم يصرح أحد بأن الطائرة قد تعرضت لنيران أرضية! إذا كنت تسأل عن هذا الشيء.

– كلا، رد فالاندر. أنا مهتم في الحقيقة بمعرفة شيئين: الأول هل أن الطائرة مزودة بخزانات وقود إضافية؟ وإذا كانت كذلك فما هي المسافة التي يمكن أن تقطعها بهذين الخزانين؟ والشيء الثاني هو هل أن تحطم الطائرة كان بسبب حادثة عادية؟

– إذا لم تتعرض الطائرة لنيران أرضية، فإن الأمر لا يتجاوز كونه عطلاً؟

– ثمة احتمال أن يكون هناك تخريب.

– الطائرة عرفنا أنها قديمة، رد مارتنسون. فهي سبق أن اشتركت في حرب فيتنام. وتم إعادتها للخدمة! فمن المحتمل أنها كانت بحالة غير جيدة.

– متى ستباشر لجنة حادث تحطم الطائرة بالعمل الجدي؟

– في ٢٨، غداً سيتم سحبها إلى أحد أوكار الطائرات في مطار ستورب.

– وطبعاً ستكون أنت معهم، رد فالاندر.

– لا أعتقد أن هذه الطائرة قد جاءت من إسبانيا من دون أن تهبط في مكان ما في الطريق، رد مارتنسون.

– وأنا كذلك، لكني أرجّح أن تكون قد طارت إلى هنا من الجهة الأخرى من البحر. أقصد من ألمانيا أو من دول البلطيق.

Titter: @ketab_n

ذهب مارتسون، بينما وضع فالاندر عدة إشارات. فبجانب الاسم «إسبينوسا» كتب «ماك كينا»، وكان غير متأكد من كيفية تهجئة الاسم.

في الساعة التاسعة اجتمع فريق التحريات. كان هذا اليوم يوم قَحط! لأن سفيدبري كان يعاني من الإنفلونزا، ونيبري كان قد سافر إلى مدينة «إكخو» لزيارة أمه التي تبلغ ٩٦ عاما، وكان مخططاً أن يأتي قبل ظهر اليوم لكن سيارته تعطلت في الطريق قريباً من مدينة «فيكخو». أما ريدبري فبدا منهكا، وقد استشعر فالاندر رائحة كحول في القاعة، ورجحَ أن يكون ريدبري قد شرب كثيراً أيام أعياد الميلاد ليواسي وحدته. لكنه لم يكن ثملاً، فهو نادراً ما يفعل ذلك. أما هانسون فقد شكا من أنه أكل كثيراً ويعاني الآن وعكة معوية. لم يحضر بيورك ولا بير أوكسون. تأمل فالاندر الرجال الثلاثة الذين توزعوا حول الطاولة. والنتيجة أن فريق التحريات هذا لم يصل إلى شيء ذي بال.

– لقد وقعَ شجار بالسكاكين ليلة أمس، قال هانسون. إذ إن شقيقين دخّنا مع أبيهما، وكانوا سكارى. أحد الشقيقين والأب أدخلا المستشفى، فقد استخدم هؤلاء كل المعدات التي كانت متاحة.

– ماذا تقصد بالمعدات المتاحة؟ سأله فالاندر.

– مطرقة، عتلة، مفك براغٍ، والأب يعاني من ثقوب في جسده.

– سننظر في قضيتهم لاحقاً حالما ننتهي مما بين أيدينا، قال فالاندر. فنحن الآن غارقون في ثلاث جرائم كالشوكة في الحلق.

– أنا لا أفهم لماذا الشرطة في خوبو لا يتبنون قضية هولم، قال هانسون متضايقا.

– لأن قضية هولم تتعلق بتحقيقاتنا، رد فالاندر. فلو أخذنا كل حالة ودرسناها على حدة فسوف لن نصل إلى الطريق الصحيح.

Titter: @ketab_n

لم يستسلم هانسون لهذا التفسير، وكان مزاجه معكراً جدا، فرد على فالاندر:

– نحن على يقين أن هولم كان على علاقة مع الأختين إبراهاردسون؟

–كلا، لأننا لا نعرف مَن هو الشخص الذي قتل هولم والأختين. أنا أعتقد من الضروري ضم القضيتين للبحث والسيطرة من هنا من إيستاد.

– هل أدلى المدعي العام أوكسون برأيه في هذه القضية؟

– نعم، رد فالاندر.

الحقيقة أن أوكسون لم يصرح بهذا الشيء، لكن فالاندر كان يعرف أنه سوف لا يعترض على ذلك.

أنهى فالاندر محادثته الاعتراضية مع هانسون والتفت إلى ريدبري.

– هل وصلتنا معلومات عن سوق المخدرات؟ هل حصل شيء في مالمو، هل تغيرت الأسعار، أو المصادر؟

– لقد اتصلت، رد ريدبري. لكن يبدو أن الكثير من دوائر الشرطة لا تعمل خلال أعياد الميلاد.

– إذن سنرجع ونكمل موضوعنا حول هولم، للأسف بدأت أشعر بأن هذا التحقيق صار طويلاً ومملا! نحتاج لأن نحفر المزيد حول هولم؛ مَن كان؟ ما هي الزمر التي كان يعاشرها؟ أي دور كان له في عمليات المتاجرة بالمخدرات؟ وهل كانت له مكانة ما؟ وكذلك بالنسبة للأختين يجب أن نعرف عنهما المزيد.

– بالضبط، رد ريدبري. فعندما يحفر المرء عميقاً يتقدم للأمام.

دوّن فالاندر كلمات ريدبري في ذاكرته: «عندما يحفر المرء عميقاً يتقدم للأمام»

فكلمات ريدبري الحكيمة تظل ترنّ في الأذن!

بعدها قاد فالاندر سيارته وذهب إلى مكتب السفريات ليلتقي مع «أنيتا

Titter: @ketab_n

نبنتغسون»، لكن لسوء حظه كانت مُجازة خلال عطلة أعياد الميلاد. فجلبت له زميلتها ظرفاً كانت أنيتا قد تركته له.

– هل عثرتم عليهم؟ سألته الموظفة. أقصد الذين قتلوا الأختين.

– كلا، رد فالاندر. لكننا مستمرون في العمل.

في الطريق إلى مركز الشرطة، تذكر فالاندر أنه قد حجز وقتاً للغسيل هذا الصباح. فتوقف عند «ماریاغاتان»، ذهب إلى شقته وأنزل ملابسه المتسخة التي كانت مكومة في خزانة الملابس. وعندما وصل غرفة الغسيل، وجد ورقة ملصقة على إحدى الغسالات تقول إنها معطلة. اشتاطَ فالاندر غضباً، فضم جميع ملابسه وألقاها في الحقيبة الخلفية للسيارة، ليغسلها في الغسالات الموجودة في مركز الشرطة. وعندما دخل في «ريغنتغاتان» كان على وشك أن يصطدم مع دراجة هوائية كانت تسير بسرعة عالية! فانعطَفَ إلى الرصيف وأوقف المحرك وأغمض عينيه. فكر لحظتها بأنه مُجهَد جداً! فإذا كان عطل إحدى الغسالات قد فعل به هكذا، فمعنى ذلك أن هناك مشكلة في حياته!

كان فالاندر يعرف السبب وراء معاناته، إنها الوحدة! والساعات الليلية الثقيلة التي يقضيها مع «إما لوندين».

وبدلاً من الذهاب إلى مركز الشرطة، قرر أن يمضي إلى أبيه في لودّروب. فهناك وقائع خطيرة يمكن أن تقع من دون سابق إنذار، لكنه في هذه اللحظة فقط شعر بالحاجة لأن يشم رائحة الألوان الزيتية التي يستخدمها أبوه. كما أن حلم البارحة لمع في رأسه من جديد. قاد سيارته عبر الطرق الريفية المقفرة، وتساءل عن الكيفية أو الطريقة التي يمكن أن تُحدث تغييراً في حياته! ربما كان مارتنسون على حق، عندما نبهه إلى أن يسأل نفسه فيما إذا كان سيقضي كل حياته في سلك الشرطة، حتى بير أوكسون غالباً ما يعرب عن حلمه بحياة ليس فيها قضاء، ولا

Titter: @ketab_n

ساعات ثقيلة ومملة يصرفها المرء في غرف التحقيق، عندما انعطف إلى بيت أبيه، فكر بأن والده أيضاً لديه مزية هو بحاجة لها! وهي الوفاء والإخلاص لتحقيق الأحلام.

نزل من سيارته وذهب إلى حيث يقف أبوه ليرسم. كانت إحدى القطط ترقبه من فتحة الباب، وعندما انحنى لها فالاندر ليداعب فروها هربت منه. ثم طرق الباب ودخل، كان الأب كعادته يقف وراء حمالة لوحات الرسم.

- هل أنت هنا؟ سأل الأب. لم أتوقع مجيئك.

- مررت بالصدفة قريباً منك، هل سببت لك إزعاجا؟

تظاهر بأنه لم يسمع سؤاله الأخير، وبدلاً من ذلك بدأ يتحدث له عن رحلة مصر، وكأنها كانت منذ زمن بعيد. بينما جلس فالاندر يستمع له.

- والآن بقيت فقط إيطاليا، قال الأب. بعدها سأموت وأنا مرتاح!

- أعتقد أننا يجب أن نصبر قليلاً مع هذه الرحلة، رد فالاندر ربما عدة أشهر.

تابع الأب رسمه، بينما ظل فالاندر جالساً بصمت، وبين حين وآخر يتبادل معه بعض الكلمات ثم يعود للصمت. لاحظ فالاندر أنه ارتاح قليلا، وخفّف من الإجهاد الذي كان مُسيطراً عليه. وبعد نصف ساعة نهض ليذهب.

- سأمرّ عليك في السنة الجديدة.

- اجلب معك زجاجة كونياك في المرة القادمة، رد الأب.

عاد فالاندر إلى مركز الشرطة، الذي بدا للمرة الثانية وكأنه مهجور. فهو يعرف أن الجميع مُتراخون أمام ليلة السنة الجديدة، التي في الغالب يكون العمل فيها كثيرا.

جلس فالاندر في مكتبه وأخذ يراجع رحلات الأختين إيراهاردسون خلال السنة

Titter: @ketab_n

الأخيرة. حاول أن يصل إلى نمط مميز بينهما لكنه لم يكن متأكداً من ماهيته. ثم خاطب نفسه: أنا لا أعرف هولم، ولا حتى الطيّارَين؟ لا يمكنني أن أصل إلى شيء يتعلق برحلاتهم إلى إسبانيا. ليس هناك نقاط مشتركة أكثر من أن هولم قد حجز رحلة لإسبانيا في الفترة ذاتها التي كانت فيها «أنا إبراهاردسون» هناك.

بعدها أعادَ الورقة إلى الظرف وخبّأه في الملف الذي وضع فيه كل ما يتعلق بتحريات القضية. ثم كتب على قصاصة ورق وعلقها على مكتبه كي تذكره بشراء زجاجة الكونياك لأبيه.

تجاوز الوقت الثانية عشرة، فشعر بالجوع. فكر أن يغير في طعامه، فقرر أن يأكل شطيرتي نقانق من أحد الأكشاك القريبة. لكنه في النهاية ذهب إلى إحدى الكافتيريات القريبة من المستشفى وتناول عدة شطائر مع القهوة. تصفـّحَ هناك إحدى الصحف القديمة الممزقة المتروكة على الطاولة المجاورة، وقرأ نبأ عن أحد النجوم الذي مات بسبب مرض السرطان، وشاهد صوراً متعددة لأحد الفنانين الذي أغمي عليه بينما كان يمثل على المسرح. أخيراً ألقى بالجريدة جانبا، وعاد إلى مركز الشرطة. شعر بنفسه يشبه أحد الفيلة التي تتحرك بتثاقل وسط مدينة إيستاد. فكر بضرورة أن يحصل شيء ما يفصح عمّن قتل هؤلاء الثلاثة، ومَن المسؤول عن قتلهم.

كان ريدبري ينتظره في الاستعلامات. جلس فالاندر على الأريكة المجاورة له، ودخل ريدبري كعادته مباشرة في الموضوع.

– لقد تدفق الهيروين بكميات كبيرة في مالمو، ولوند، وإيسلوف، ولاندسكرونة، وهلسنبوري. لقد تحدثت مع أحد الزملاء في مالمو، وأعلمني أن السوق مُتخم الآن. وهذا يدل على أن الطائرة كانت قد ألقت بحمولة مخدرات غير اعتيادية. وفي هذه الحالة ثمة سؤال واحد مهم.

Titter: @ketab_n

أدرك فالاندر ما يعنيه، فرد عليه:

– مَن كان حاضراً وتسلم الكمية؟

– هنا يمكن للمرء أن يقلِّب عدة أفكار، رد ريدبري. أن حادث تحطم الطائرة لم يكن ذا قيمة، فهي طائرة آسيوية قديمة مسكربة أصلا! يجب أن يكون هناك شيء ما قد حصل على الأرض، وبالتالي فإما أن يكون شخص خطأ قد دعا الفريق الذي جاء محلقاً في الليل، أو أن أكثر من حيوان متوحش خـُدِع خلال عملية التبديل!

هز فالاندر برأسه، فهو كذلك فكر بالشيء نفسه.

– شيء ما قد حصل بشكل دراماتيكي، استمر ريدبري بالكلام. وهذا أدى إلى إعدام كلا الأختين، وهولم بالطريقة ذاتها، وبنفس اليد أو الأيدي.

– مع هذا، عقب فالاندر. فلا يوجد هناك شيء يعاكس كون «أنا» و«أميليا» لم تكونا كما عرفهما الناس سابقاً على أنهما سيدتان لطيفتان. بل هما متورطتان في عملية تصريف المخدرات.

– أنا أعتقد الشيء نفسه، رد ريدبري. لكن لا يوجد ما يدعو للتفاجؤ. فالطمع لا يعرف حدوداً في غرس المخالب بأجساد الناس. ربما لأن معرض مستلزمات الخياطة لم تسر الأمور فيه بشكل جيد! وهنا يمكننا مراجعة سجلات الضريبة لنعرف متى بالضبط بدأتا بعدم الاهتمام بمدخولات معرض مستلزمات الخياطة. ربما أنهما حلُمتا أن تعيشا في جنة مشمسة بشكل دائم، وهذا لا يمكنهما مطلقاً أن تحققاه من خلال بيع الأبر وخيوط التطريز! وفجأة حصل شيء ما جعلهما متورطتين مع إحدى الشبكات.

– يمكننا عكس القضية، رد فالاندر. بأن مَن يُدير الشبكات فكر بالعمل تحت غطاء أن الأختين مسكينتين، ولا يوجد مَن يشك بهما.

هز ريدبري برأسه. ثم ردد من جديد:

Titter: @ketab_n

- مَن بحق السماء تسلم البضاعة؟ وسؤال آخر هو مَن يقف وراء كل هذا؟

- نحن لازلنا نبحث عن نقطة المركز، رد فالاندر. قمة الهرم؟

نهض ريدبري متثائباً وقال:

- عاجلاً أم آجلاً سننجح.

- هل عاد نيبري؟

- حسب ما قال مارتنسون فإنه لم يزل في منطقة «تتغسريد».

عاد فالاندر لمكتبه، والجميع متفق على التزام الهدوء والتوقف لحين حصول شيء ما. في الساعة الرابعة اتصل نيبري وقال إن سيارته قد تم تصليحها، وفي الساعة الخامسة اجتمعوا من جديد. وليس عند أحد منهم شيء جديد.

نام فالاندر ليلاً لفترة طويلة خالية من الأحلام، في اليوم التالي كانت درجة الحرارة فوق الصفر والشمس قوية. ترك سيارته واقفة وذهب مشياً إلى مركز الشرطة. في طريقه إلى هناك ندمَ لأنه تذكر ما قاله مارتنسون حول الشخصين اللذين يسكنان في البيت الذي فيه غرفة هولم. الساعة لم تزل السابعة والربع، يعني أنه لديه مجال لأن يذهب إلى هناك حتى يرى فيما إذا كانا هناك قبل الاجتماع.

في الساعة الثامنة إلا ربعاً انعطفَ باتجاه المزرعة. لم يزل الكلب هناك في مكانه ينبح. نظر فالاندر حول البيت الذي بدا مهجوراً مثل المرة السابقة. تقدم نحو الباب، طرق عليه من دون أن يحصل على أي جواب. تحسس قبضة الباب، فوجد أن الباب مقفول! إذن لا بد أن يكون هناك شخص ما! ثم بدأ بالمشي حول البيت، وفي الوقت نفسه سمع الباب الذي خلفه ينفتح، فتفاجأ بالحال وشاهد رجلاً يرتدي بدلة رياضية، وبنطال جينز ينظر إليه. تقدم فالاندر نحوه وقدم نفسه، ثم سأله:

- هل أنت رولف نيمان؟

Titter: @ketab_n

- نعم، رد الرجل.

- أنا في الحقيقة بحاجة لأن أتحدث معك.

- المكان هنا غير نظيف، رد رولف بتردد. والفتاة التي تسكن هنا لم تزل نائمة.

خرجَ نيمان من البيت وتبع فالاندر إلى جانب البيت، جلسا هناك، من دون أي رغبة في أن يقدم له شيئا، لكنه بدا مجاملا.

- الفتاة عندها مشكلة كبيرة مع المخدرات، وهي الآن فقط تحاول التخلص منها. أنا أحاول أن أساعدها قدر الإمكان، لكن تعرف العملية ليست بالسهلة.

- وماذا عنك شخصيا؟ سأله فالاندر.

- أنا لم ألمس أي شيء.

- ألا ترى أنه من الغرابة أن تعيش أنت والفتاة في البيت نفسه الذي سكن فيه هولم، إذا كنتما تفكران بالتخلص من المخدرات؟

جاء رد نيمان سريعا، وبدا مُقنعا:

- أنا لم أكن أدري أن هولم يتعامل بهذا الشيء! فنحن نسكن هنا لأنه سكن رخيص! ولم أكن أعرف أنه يتعامل بالمخدرات. وكل الذي أعلمه عنه أنه يدرس الفلك! فنحن في العادة نجلس في الحديقة هنا في الليالي، وكثيراً ما شرح لي عن أسماء النجوم.

- وما هو عملك أنت؟

- أنا لا يمكنني أن أحصل على عمل ثابت، ما دامت الفتاة تعيش بحالة سيئة. لذا أنا أعمل بين الحين والآخر في الديسكو.

- تعمل في الديسكو؟

- نعم أنا أعمل في تشغيل الأقراص المدمجة للأغاني.

Titter: @ketab_n

- يعني أنت (ديسكو جوكي)؟ سأله فالاندر.

- نعم.

فكر فالاندر بالتعاطف مع الرجل الذي لم يبدُ عليه الارتباك من شيء ما، سوى أنه قلق على الفتاة التي تنام اليوم في مكان ما في البيت، ولا يدري متى ستستيقظ.

- كيف تعرّفتَ إلى هولم؟ وأين؟ وكيف؟

- في أحد الديسكوات في مدينة لاندسكرونة، حيث بدأنا بتبادل الحديث. وشرحَ لي حول هذا البيت، الذي تحولنا إليه بعد أسبوعين. والأسوأ في هذا المكان أنني لا أستطيع تنظيفه. ففي البداية كنت مواظباً على التنظيف، وكذلك هولم. لكن أخيراً صرت أصرف كل الوقت في الاهتمام بالفتاة.

- ولم تشك أبداً فيما يقوم به هولم؟

- أبداً.

- هل سبق أن زار هذا البيت فجأة؟

- أبدا، رد نيمان. ففي العادة يكون هو مختفياً في النهار، لكنه في الوقت نفسه يخبرنا قبل أن يأتي إلى هنا. والمرة الوحيدة التي جاء من دون أن يُخبرنا هي المرة الأخيرة.

- هل بدا عليه القلق في ذلك اليوم؟ هل تغير فيه شيء ما؟

- كلا، كان عاديا، رد نيمان بعد أن فكر قليلا.

- وكيف كان؟ سأله فالاندر.

- كان سعيدا، لكنه يصمت بين حين وآخر.

فكر فالاندر بأي شيء سوف يستمر معه، ثم سأله:

- هل كان يملك نقوداً كثيرة؟

Titter: @ketab_n

- أنه لم يعش في بحبوحة، فيمكني أن أريك غرفته.

- لا حاجة لذلك، لكن قل لي هل كان يزوره أحد؟

- أبدا.

- لكن لا بد أنه كان يتواصل هاتفياً بأحد ما؟

- نعم كنا نلاحظ عليه دائماً عندما يتصل به أحد. فإذا جلس بالقرب من الهاتف، فمعنى أن ثمة من سيتصل به. وإذا كان هولم غير موجود في البيت، فلا يرن جرس الهاتف! وهذا أكثر شيء غريب لاحظته فيه.

نهض فالاندر من مكانه فجأة، فسأله نيمان:

- ما الذي سيحصل بعد الآن؟

- لا أعرف، رد فالاندر. فنحن نعرف أن البيت أجره هولم من شخص مقيم في مدينة «أوريبرو»! فيمكن أن تكونا، أقصد أنت والفتاة، قد استدرجتما لتتحولا إلى هنا.

تبعه رولف نيمان إلى السلالم وهناك سأله فالاندر:

- هل سمعت هولم يتحدث في إحدى المرات عن الأختين إبراهاردسون؟

- الأختان اللتان قُتلتا مؤخرا؟ رد نيمان. كلا، أبداً.

فكّر فالاندر أن عنده سؤالاً أخيرا:

- لا بد أن لدى هولم سيارة؟ أين هي؟

- لا أدري، وهزّ نيمان برأسه.

- ما هي نوعيتها؟

- غولف سوداء اللون!

صافحه فالاندر، وودعه، وعندما خرجَ لم ينبح عليه الكلب.

فكّر فالاندر وهو في طريقه إلى إيستاد، بأن هولم يجب أن يكون قد أخفى

Titter: @ketab_n

نشاطه بشكل متقَن! بالطريقة نفسها التي أخفى فيها الحقائق عندما حقق معه.

في الساعة التاسعة إلا ربعاً أوقف سيارته في موقف السيارات التابع لمركز الشرطة. كانت «إيا» في مكانها في الاستعلامات، بينما كان مارتنسون والبقية ينتظرون في صالة الاجتماعات. أسرع إلى هناك، وشاهد أن نيبري قد حضر أيضا.

– ما الذي حصل؟ تساءل فالاندر قبل أن يجلس.

– أخبار كبيرة، رد مارتنسون. زملاؤنا في شرطة مالمو أجروا عملية مداهمة لأحد تجار المخدرات، وعثروا في بيته على مسدس من نوع كاليبر ٠,٣٨.

ثم التفت مارتنسون إلى نيبري وقال:

– لقد كان القسم الفني سريعا! وتوصلوا إلى أن الأختين إبراهاردسون وهولم قد تم قتلهم بسلاح واحد هو من نوع الكاليبر.

– ما اسم هذا المجرم؟ سأله فالاندر.

– إنه يُدعى «نيلسمارك»، وشهرته «هيلتون».

– وهل كان المسدس هو سلاح الجريمة نفسه؟

– لا يمكننا الإجابة القاطعة في ذلك، فالاحتمال نعم موجود.

هز فالاندر رأسه وقال:

– حسنا، حسنا! ربما توصلنا للسلاح، ربما سننتهي من هذا قبل نهاية السنة.

Titter: @ketab_n

١١

عملوا بشكل مكثف على مدى ثلاثة أيام، إلى بداية السنة الجديدة.

سافر فالاندر ونيبري إلى مالمو قبل الظهر في يوم ٢٨ كانون الأول. حيث إن نيبري سيجتمع مع القسم الفني في الشرطة هناك، وسيشترك معه فالاندر إضافة إلى أنه سيحضر التحقيق مع تاجر المخدرات الذي يُدعى «هيلتون».

كان المتهم في الخمسين من العمر وعنده زيادة كبيرة في الوزن، لكنه مع ذلك كان مرن الحركة. كان يرتدي بدلة ورباطا، وقد حلق ذقنه بشكل جيد. راجع فالاندر ذاكرتهِ قبل التحقيق، وأدرك أنه قد التقى سابقاً بمفتش مباحث الجنايات «هيتنر» الذي سيدير التحقيق اليوم.

سبق أن سُجِن هيلتون لعدة سنين، بتهمة تجارة المخدرات في بداية عقد الثمانينات. لكن المفتش هيتنر كان مقتنعاً بأن الشرطة والمدعين العامين نجحوا في تلك المرة فقط في تناول الأمور السطحية، وسجنوه بناء على جزء بسيط من نشاطاته! وأنه كان يُدير نشاطاته الخارجية من مكان سجنه في مدينة «نورشوبنغ» الذي قضى فيه محكوميته. ولم تلاحظ الشرطة في مالمو أي صراع حول إدخال

Titter: @ketab_n

المخدرات للجزء الجنوبي من السويد أثناء الفترة التي قضاها «هيلتون» في السجن.

وعندما خرج من السجن، احتفل «هيلتون» بأن طلق زوجته، وتزوج بعدها من إحدى الجميلات الشابات من بوليفيا. بعدها تحول إلى مزرعة كبيرة تقع شمال مدينة تريللبوري. وبدأ من هناك بنشر نفوذه حتى على مدينة إيستاد، وسمرسهامن، وباشر بالتأسيس للهيمنة على مدينة «كريخانستاد». في يوم ٢٨ كانون الأول اعتبرت الشرطة أن المعلومات المتوافرة عندهم ضده كافية كي يصدر الادعاء العام مذكرة تفتيش المزرعة. وحينها عثروا على المسدس، واعترفَ هيلتون في الحال أنه لا يملك إجازة حيازة للسلاح. وأنه دبّر هذا السلاح لحاجته إلى حماية نفسه لأنه يسكن في منطقة منعزلة. لكنه نفى بحزم ارتكابه لجريمة قتل الأختين إبراهاردسون وإنغفاليونارد هولم.

حضر فالاندر جلسة التحقيق مع هيلتون. وطرحَ في النهاية بعض الأسئلة المتعلقة به. على سبيل المثال: أين كان هيلتون أثناء وقوع الجرائم في تواريخها المختلفة؟ في حالة الأختين إبراهاردسون، جاء تبرير هيلتون مطابقاً للجداول الزمنية؛ ادعى أنه كان مسافراً حينها إلى «كوبنهايغن» وأنه سافر وحيداً وقد استغرقت عملية التأكد من ادعائه زمناً طويلا. و أما في حالة «هولم» فجاءت تبريراته غير واضحة، إذ ادعى أنه كان مشغولاً بأمور كثيرة خلال الفترة التي وجد فيه هولم مقتولا.

تمنى فالاندر لو أن ريدبري كان معه. ففي الحالات العادية لدى ريدبري مَلَكة جيدة في تحديد فيما إذا كان الشخص الذي أمامه يكذب أم لا. صحيح أن الأمر مع «هيلتون» سيكون صعبا، لكنّ مع ذلك في حالة وجود ريدبري يستطيع فالاندر أن

Titter: @ketab_n

يُقارن بين انطباعاتهما. وبعد التحقيق شرب فالاندر القهوة مع المفتش هيتنر.

– لا يمكننا أن نربطه بأي نشاط عنف، قال هيتنر. فهو على الدوام يستخدم آخرين عند الضرورة. والذي نعرفه عنه أن باستطاعته أن يجلب أناساً من أي قارة عند الحاجة ليكسر عظام أي شخص لا يذعن له.

– الكل يجب تعقبهم، رد فالاندر. إذا ثُبتَ أن السلاح هو نفسه.

– أعتقد أنه من الصعوبة أن أقول إنه هو القاتل، رد هيتنر. لأنه ليس من هذا النوع! فهو لا يتردد في بيع الهيروين إلى الشباب في المدارس، لكنه أيضاً يُغمى عليه عندما يُجبَر على إجراء فحص دم!

رجعَ فالاندر إلى إيستاد بعد الظهر مباشرة، بينما بقي نيبري في مالمو. شعر فالاندر بأنهم الآن قريبون من إيجاد حل لكل هذه القضايا وليس مجرد أماني. في الوقت نفسه بدأت إحدى الأفكار بالتـــأرجُح في ذهنه. كأنه قد أهمل شيئاً ما! فكان يُفتَرض به أن يقوم بشيء ما! أن يبحث في رأسه عن شيء ما! لكن من دون فائدة.

في طريقه إلى إيستاد، مر بمنطقة «خويرنسوند» وتوقف لبعض الوقت عند صديقه ستين فيدين. وجده خارج المزرعة مع السيدة العجوز التي تملك الخيل التي يدربها. وكانت على وشك أن تغادر المزرعة عند مجيء فالاندر. وبالفعل عندما التقيا كانت السيارة الـــ«BMW» قد توارت بعيدا عن المزرعة.

– إنها سيدة لطيفة، قال ستين. لكنها خـُدِعَت بالخيل التي اشترَتها! فالحقيقة لا فائدة من تدريبها. فقد كنت دائماً أقول لها أن تستشيرَني عندما تشتري حصاناً ما، لكنها تعتقد أنها تفهم أكثر مني. الآن هي تملك حصاناً اسمه « يبيتر» الذي سوف لن يُحقق أي فوز. ثم ضرب ستين يديه ببعضهما وقال:

Titter: @ketab_n

- لكنها تبعث فيّ الحياة.

- هل تقصد «ترافيتا»؟ أتمنى ان أراها.

دخلا معا إلى الإصطبل الذي تتواجد فيه الخيل، كل حصان في صندوقه الخاص. وهناك سحب ستين مهرة.

- هذه «ترافيتا»، إنها ممتازة، وتخاف من الفحول.

- هل نوعيتها جيدة؟ سأله فالاندر.

- ممكن أن تكون، لكنها تعاني من جرح في رجلها الخلفية، وسنواصل معالجتها وسنرى.

ذهبا معاً إلى خارج المزرعة، واشتم فالاندر رائحة كحول خفيفة من فم ستين عندما كانا في الإصطبل. أراد ستين أن يدعو فالاندر لشرب القهوة لكنه اعتذر منه.

- أنا منشغل بجريمة ثلاثية، قال فالاندر معتذرا. ربما سمعت أو قرأت عنها؟

- أنا أقرأ الرياضة فقط، رد ستين.

ترك فالاندر منطقة «خويرنسوند» وتساءل مع نفسه في الطريق فيما إذا كان بإمكانه أن يُعيد التجاذب والصداقة التي كانت تجمعه مع ستين.

عندما وصل فالاندر إلى مركز الشرطة، التقى مع بيورك في الاستعلامات. فقال الأخير:

- سمعت بأنكم توصلتم لحل لكل الجرائم؟

- كلا، رد فالاندر بحزم. حتى الآن لا يوجد أي حل.

- إذن علينا أن نستمر في التمني، رد بيورك.

اختفى بيورك خارجاً عبر بٰاب مركز الشرطة.

Titter: @ketab_n

فكر فالاندر أن صراعاتنا المشتركة لا وجود لها، أم أنه يتجنب المشاكل أكثر مني! لكنه في الوقت نفسه قصير النظرة.

جمع فالاندر فريق التحريات وتحدث لهم عما حصل في مالمو. وعندما انتهى من الكلام سأله ريدبري:

- هل تعتقد أنه هو الشخص المطلوب؟

- لا أدري، رد فالاندر.

- هذا يعني أنك لا تعتقد بأنه هو؟

لم يجبه فالاندر، واكتفى بهز كتفيه. وعند انتهاء الاجتماع سأله مارتنسون فيما إذا كان بالإمكان أن يتبادلا العمل في ليلة رأس السنة. إذ إن مارتنسون سيكون مناوباً ويريد أن يتخلص من هذا الواجب. وعده فالاندر أن يفكر في الموضوع، فالأفضل له أن يكون في العمل بدل أن يقضي الليلة يفكر بمنى. لكنه تذكر بأنه عاهد أباه أن يمر عليه في رأس السنة. فرد في الحال:

- لقد اتفقت مع أبي أن أكون عنده، لذلك أرى من الأفضل ان تـُفاتِح أحداً غيري.

بقي فالاندر في صالة الاجتماع بعد أن ذهب مارتنسون. وأخذ يتمعن بالفكرة التي بدأت تراوده عندما عاد من مالمو. وقف بجانب الشباك وأخذ يُطالع موقف السيارات وبرج الماء. وبشكل بطيء راجع كل الأحداث في رأسه. وحاول أن يمسك بالشيء الذي قد تجاهله! لكن من دون فائدة.

لم يحصل شيء في بقية اليوم. الكل كانوا ينتظرون عودة نيبري من مالمو. ونجح مارتنسون في تبديل مناوبته مع نيسلوند الذي لم يكن على وفاق مع زوجته ويرغب في أن يبتعد عنها. كان فالاندر يتمشى في الممر جيئة وذهابا، باحثاً عن

Titter: @ketab_n

الفكرة المخفية في رأسه، والتي لازالت تتأرجح في رأسه. فهو يعتقد أنه قريب منها، وأنها مخفية بطريقة هشة! ربما يتمكن من كشفها إذا تراءت له بعض الكلمات التي يمكن أن تحل ما يشبه الشيفرة.

في الساعة السادسة ذهب ريدبري من دون أن يقول شيئا. بينما ظل فالاندر ومارتنسون يراجعان كل المعلومات المتعلقة بهولم: من ولادته في منطقة «بروسارب» إلى ما كان يملك. فهو لم يكن لديه عمل أو مهنة قانونية في كل حياته. ارتكب عدة سرقات في شبابه قادته لسرقات ثقيلة، لكنه لم يكن عنيفا. وهنا تذكرا «نيلس مارك». ثم تشكر مارتنسون وذهب إلى بيته. بينما كان هانسون في غرفته منشغلاً ببطاقات سباقات الخيل التي يخفيها عندما يسمع خطى أحد قادم نحو الغرفة. في صالة الطعام تحدث فالاندر مع اثنين من الشرطة اللذين سيقومان بالمناوبة في نقطة تفتيش مرورية ليلة السنة الجديدة. وعليهما أن يسيطرا على الطرق الريفية التي يعرفها السائقون ويستعملونها عندما يقودون سياراتهم وهم سكارى. عندما أصبحت الساعة السابعة اتصل فالاندر بمالمو وتحدث إلى المفتش «هيتنر» الذي أخبره بعدم حصول أي شيء جديد، لكن تدفق المخدرات وصل ذروته بحيث وصل قريباً من مدينة «فوربري». وصارت شرطة مدينة «يوتوبوري» معنية أيضاً بالسيطرة على هذه التجارة.

ذهب فالاندر إلى بيته، غسالة الملابس معطلة وفي الوقت نفسه مازالت ملابسه القذرة مكوّمة في سيارته. لذلك رجع إلى مركز الشرطة وألقى بغسيله في الغسالة القوية هناك. جلس في غرفة الغسيل وبدأ يرسم أشخاصاً في دفتر ملاحظاته. تذكر ضابط الشرطة المصري رضوان والأهرامات العجيبة. وعندما انتهى من تجفيف ملابسه أصبحت الساعة التاسعة. عاد إلى البيت، وضع طعاماً جاهزاً في

Titter: @ketab_n

الميكروويف وأخذ يأكل بينما يشاهد فيلماً سويدياً قديماً كان له معه ذكرى من شبابه! حيث أنه شاهده أول مرة مع إحدى الفتيات التي لم تسمح له أن يضع يده على يدها.

وقبل أن يذهب للنوم اتصل بابنته ليندا. لكن هذه المرة أجابت على الهاتف زوجته منى، وبمجرد أن سمع صوتها شعر بأنه ربما اتصل بالخطأ! لم تكن ليندا في البيت، طلب فالاندر من منى أن تنقل تحياته لها. وانتهت المكالمة من دون أن يكون بينهما حديث آخر.

وما إن تمدد على فراشه حتى اتصلت به «إما لوندين» فتظاهر بأنه مستيقظ، بينما اعتذرت له «إما» للمضايقة. ثم سألته عما إذا كان بإمكانها أن تحتفل معه بليلة رأس السنة، فاعتذر لها لأنه سيحتفل مع أبيه، واتفقا على أن يحتفلا في أول يوم في السنة الجديدة. وندم بمجرد أن أغلق السماعة.

في اليوم التالي ٢٩، لم يحصل شيء سوى أن بيورك تعرض لحادث مروري. وقد جلب هذا الخبر الشرطي مارتنسون، فبينما كان بيورك يسير على الطريق اكتشف متأخراً أن إحدى السيارات قد انحرفت عن الطريق، وعند محاولته تفاديها لم يسيطر على سيارته التي انزلقت بسهولة بسبب تساقط الثلوج، لترتطم بمركبة متوقفة على الطريق. وحصل تشويه في هيكلي السيارتين.

نيبري ينتظر حتى الآن تقرير المقذوفات، بينما عاد فالاندر ليعمل مع كومة التقارير المكدسة على مكتبه. وبعد الظهر حضر المدعي العام بير أوكسون لغرفة فالاندر وطلب منه تقريراً بتطورات الأحداث. فأخبره فالاندر بأن الحال كما هي، وأنهم يواصلون العمل على أمل إيجاد الحلول، لكنهم لا زالوا حتى الآن في الأساسيات.

Titter: @ketab_n

لقد كان هذا آخر عمل يقوم به المدعي العام قبل تمتعه بإجازة التفرغ من العمل. فقال لفالاندر:

– الشخص الذي سيتولى العمل مكاني ستكون امرأة، واسمها «أنيتا برولين» وسيتم تنسيبها من العاصمة ستوكهولم. ربما هذا سيُفرحُكَ! لانها أنيقة وأفضل مني!

– سنرى، رد فالاندر مازحا. ولكن سنبقى نلاحقك.

– ليس هانسون، رد أوكسون. لأنه لا يحبني أبدا. ولا أدري لماذا! وكذلك الأمر بالنسبة لسفيدبري.

– سأحاول أن أعرف السبب في غيابك، رد فالاندر.

تمنيا الخير لبعضهما في السنة الجديدة القادمة، وتعاهدا أن يحافظا على التواصل بينهما.

في المساء تحدث فالاندر طويلاً مع ليندا التي ستحتفل بالعام الجديد مع صديقاتها في مدينة لوند. حزن فالاندر لأنه توقع، أو على الأقل تمنى، لو أنها ستحتفل معه في بيت جدها في لودّريوب. حيث مازحته حينها:

– ممكن أن يكون الاحتفال أجمل مع رجلين عجوزين!

بعد المحادثة تذكر فالاندر أنه نسي أن يشتري زجاجة الكونياك التي طلبها أبوه. وكان عليه ان يشتري أيضاً زجاجة شامبانيا. إذ إنه كتب ورقتين بذلك حتى لا ينسى! وضع إحداهما على طاولة المطبخ كي يراها عندما يتناول طعامه، والأخرى في حذائه حتى يتذكر عندما يخرج من البيت! في الليل جلس وحده واستمع لمقطوعة «توراندو» السمفونية للمغنية ماريا كالس. ولسبب ما غريب فكر بالخيول الموجودة في إصطبل صديقه ستين فيدْين. وغفا عندما اقتربت الساعة من الثالثة.

Titter: @ketab_n

في صباح اليوم التالي ٣١ كانون الأول بدأ الثلج بالنزول على إيستاد. فكر فالاندر أن هذا الجو ممكن أن يجعل ليلة رأس السنة متعبة. لكن في الساعة العاشرة صارت السماء صافية، وذاب الثلج. وتساءل فالاندر لماذا أخذت فحوص المقذوفات وقتاً طويلاً كي يحددوا فيما إذا كان السلاح الذي عثر عليه هو نفسه سلاح الجريمة؟ وعلق نيبري حينها بأنه ليس منطقياً أن يتقاضى شرطة القسم الفني هناك رواتب من دون أن يعملوا شيئا! تدخل فالاندر وبدأ يتحدث مع بقية الشرطة حول رواتبهم المنخفضة، حتى بيورك لم يكن راتبه عاليا!

بعد الظهر اجتمع فريق التحريات. كان الاجتماع متعباً لورود بعض المعلومات الجديدة، إذ إن الشرطة الإسبانية في ماربيلا أرسلت تقريراً دقيقاً حول زيارتهم لبيت الأختين إبراهاردسون مصحوباً بالصور التي دارت على المجتمعين. وبدا البيت كأنه قصر! لكن التقرير لم يضف للتحقيق شيئاً جديدا. وخلال هذه الفترة لم تقع جرائم جديدة، وبالتالي عليهم مواصلة العمل بالقضايا التي كانت تنتظر.

في صباح يوم ٣١ انقطعَ الأمل! إذ إن القسم الفني في مالمو أرسل تقريره وأثبت فيه أن المسدس الذي وجدوه في بيت نيلسمارك لم يكن نفسه المستخدم في قتل الأختين إبراهاردسون وهولم. خرج كل الهواء من رئات فريق التحريات! وكان فالاندر وريدبري فقط مَن شعر أن هذه الرسالة توحي بنتائج سلبية. كما أن شرطة مالمو استطاعت أن تؤكد أن «نيلسمارك» كان في كوبنهايغن وبالتالي هو لا يمكن أن يكون موجوداً في إيستاد في الليلة التي قتلت فيها الأختان. كما أن المفتش «هيتنر» اعتقدَ أن «نيلسمارك» يمكنه أن يجلب ما ينفي احتمالية اشتراكه في قتل هولم.

– رجعنا من جديد للمربع الأول، قال فالاندر. وعلينا مع بواكير السنة الجديدة

Titter: @ketab_n

أن نبدأ من جديد وبأقصى قوة، يجب أن نراجع كل المعلومات ونبحث بعمق.

لم يُعقّب أحد بشيء. إذن خلال عطلة رأس السنة سيعمل الجميع بأقصى طاقة. ولأنهم حتى الآن لا يملكون أي مسار يمكن أن يبدأوا منه، قرر فالاندر أن يرتاحوا. بعدها تمنى كل منهم للآخر أن يكون بحال أفضل في العام الجديد. وفي النهاية بقي فقط فالاندر وريدبري.

– كنا نعرف مقدماً أن «نيلسمارك» ليس هو القاتل، قال ويدبري. ولو كان هو، لماذا سيحتفظ بالمسدس؟ إذن الفرضية كانت غير موفقة منذ البداية.

– مع ذلك كان علينا أن نفحص السلاح! رد فالاندر.

ثم تحدثا عن السنة الجديدة.

– أنا لا أحسد زملاءنا في المدن الكبيرة، قال ريدبري.

– يمكن أن يكون العمل هنا أكثر متعة، رد فالاندر.

ثم سأل ريدبري فالاندر عما سيفعله:

– سأذهب للعجوز الساكن في لودّروب، قال فالاندر. فهو يريد مني زجاجة كونياك، سنشرب معا، ونأكل، ونلعب الورق حتى منتصف الليل، ثم سأعود إلى بيتي.

– بالنسبة لي وكالعادة، أنا أتجنب أن أبقى صاحيا، قال ريدبري. ورأس السنة بالنسبة لي تحمل لُغزاً لا أفهمه! لذلك اعتدت ان أتناول حبوباً منومة!

فكر فالاندر أن يسأل ريدبري حول صحته، لكنه فضل أن يترك السؤال الآن.

تصافحا وبدا كل منهما متحمساً أن يعيش يوماً خاصا. ثم ذهب فالاندر إلى غرفته، ووضع على مكتبه تقويم العام ١٩٩٠، ونظف جرارات مكتبه كما اعتاد أن يفعل في كل ليلة سنة جديدة.

Titter: @ketab_n

تفاجأ فالاندر من كم المهملات الذي حصل عليه. في أحد الجرارات وجد قنينة صمغ قد انسكبت في داخله، فجلب سكيناً من صالة الطعام وأخذ يحك الجرار. وفي الممر سمع صوتاً لأحد السكارى كان يردد أنه لا وقت عنده لزيارة مركز الشرطة لأنه سيحضر احتفالاً خاصا. ففكر فالاندر بأن مشاكل رأس السنة قد بدأت! ثم عاد لصالة الطعام بعد أن رمى قنينة الصمغ في سلة المهملات.

في الساعة السابعة ذهب فالاندر للبيت، أخذ حماما، وبدل ملابسه. وبعد الساعة الثامنة كان في منطقة لودّروب، وفي طريقه إلى هناك حاول أن يتلمس ما بداخله من الأفكار التي تقلقه، لكنه لم يحصل على شيء. أعدّ أبوه وجبة من السمك كانت طيبة جدا. وهز رأسه راضياً عندما شاهد فالاندر قد جلب معه زجاجة كونياك، ووضع زجاجة الشمبانيا في الثلاجة، ومع الأكل شرب البيرة. أما ملابسه فكانت شيئاً آخر، فقد ارتدى بدلته، ورباط عنق مشدوداً بطريقة لم يسبق لفالاندر أن شاهدها.

جلسا معاً بعد الساعة التاسعة وبدآ يلعبان الورق. فاز فالاندر مرتين، لكنه رمى اثنتين من الأوراق بطريقة تمكن أباه من الفوز. في الساعة الحادية عشرة خرجَ فالاندر للحديقة وتبوّلَ هناك. كانت السماء صافية والجو باردا، والنجوم تلمع في السماء. فكر فالاندر بالأهرام، وتذكر كيف أن الإضاءة من الكشافات العاكسة حجبت رؤية النجوم في السماء المصرية. رجع ثانية إلى داخل البيت، كان الأب قد شرب عدة كؤوس من الكونياك وأصبح ثملا. بينما ارتشف فالاندر قليلاً لأنه يدرك أن عليه أن يقود سيارته في طريق عودته للبيت. ويعرف أن نقاط التفتيش المرورية ستكون على أشدها في الليل. كما أنه قد فعلها عدة مرات! وفي كل مرة يُضبط فيها وهو يقود سيارته ثملا، يقول لنفسه ستكون هذه آخر مرة!

Titter: @ketab_n

اتصلت به ليندا في الساعة الحادية عشرة والنصف، وتحدث معها، ثم أبوه على التوالي. كانت ليندا تتكلم من مكان فيه صخب موسيقى عال من مكان قريب! لذلك اضطرا لأن يرفعا صوتيهما.

- أتمنى أن تكوني الآن أفضل؟ سألها فالاندر.

- أنت لا تعرف شيئا، صاحت ليندا.

تمنى كل من فالاندر وليندا الخير لبعضهما البعض فى السنة الجديدة.

شرب الأب كأساً إضافية، وصار يسكب الكونياك خارجاً وهو يملأ كأسه! لكن مزاجه كان رائقاً جدا، وهذا هو الأهم بالنسبة لفالاندر.

في الساعة الثانية عشرة جلسا أمام التلفاز وشاهدا «يارل كيللا» يعلن السنة الجديدة. نظر فالاندر إلى أبيه الذي بدت عيونه تدمع، أما هو فشعر بشيء من التعب. وتذكر من دون رغبة بأنه سيلتقي غداً مع «إما لوندين» التي يسلك معها طريق الغش. وفكر بأنه إذا كان يفترض به أن يعطي عهداً على نفسه الآن بمناسبة السنة الجديدة، فإنه سيقول لـــ«إما» إنه لا يرغب في الاستمرار بهذه العلاقة.

لكنه لم يعطِ أي عهد!

عقب الساعة الواحدة عاد إلى بيته، بعد أن ساعدَ أباه في الذهاب إلى سريره، وخلع حذائه، وبدلته، ثم وضع بطانية فوقه. وقال الأب:

- سأسافر حالاً إلى إيطاليا!

نظف فالاندر المطبخ، وباشر شخير أبوه يدوي داخل البيت.

في صباح السنة الجديدة شعر فالاندر بألم في بلعومه ورأسه، وعندما حضرت «إما لوندين» عنده في الساعة الثانية عشرة، ولأنها ممرضة، لاحظت أن وجهه مصفر وجسمه ساخن، ولم تتردد في معالجته.

Titter: @ketab_n

- زكام لثلاثة أيام على التوالي، قال فالاندر لها.

أحضرت «إما» شايا، وجلسا معاً في صالة الاستقبال يشربانه.

حاول فالاندر لأكثر من مرة أن يفاتحها بالحقيقة كما هي، لكنه تردد. وهكذا اليوم ظلت «إما» عنده حتى الساعة الثالثة، ولم يتحدثا بأي شيء سوى أنها بين حين وآخر تطلب منه أن يتصل بها إذا احتاج شيئا.

ظل فالاندر مستلقياً في سريره لبقية اليوم. حاول أن يقرأ عدة كتب مختلفة، من دون أن يتمكن من التركيز، حتى « جزيرة الأسرار» لمؤلفه «بوليس فيرنة» الذي يعتبر أكثر الكتب التي تجذب اهتمامه. لكنه تذكر أن أحد الشخصيات في هذا الكتاب كان اسمه «آرتون» الذي يشبه اسم الطيار الذي تم التعرف إليه مؤخرا.

ثم عاودته الأهرامات في أحلامه! فأبوه قد تسلق وسقط، وسيكون في العمق في مكان ضيق، وهناك كمية من الحجارة الثقيلة فوق رأسه.

في المساء استطاع أن يعمل خليطاً من مساحيق الحساء الجاهزة التي يحتفظ بها في أحد الجرارات في المطبخ. صب لنفسه صحنا، غير أن مزاجه للأكل لم يكن رائقا.

في اليوم التالي كان لايزال يشعر بأن صحته ليست على ما يرام، لذلك اتصل بمارتنسون وأخبره بأنه سيبقى اليوم في السرير. وعرف أن ليلة رأس السنة مرت بهدوء في إيستاد، في حين أنها كانت مليئة بالمشاكل في المدن الأخرى. في الساعة العاشرة خرجَ للتسوق لأن الثلاجة وخزائن المطبخ كانت فارغة، وفي الطريق مر على الصيدلية واشترى حبوباً للصداع. شعر بأن بلعومه الآن أفضل، لكن أنفه ما يزال يرشح. وعطسَ عندما دفع ثمن حبوب الصداع، فرمقته البائعة بنظرة لا تخلو من عدم الارتياح! ثم رجع للبيت وعاد للنوم.

Titter: @ketab_n

فجأة نهض من نومه! فقد حلُم من جديد بالأهرامات! لكن كان هناك شيء آخر أيقظه! شيء يتعلق بالأفكار التي تلاحقه.

أخذ يفكر مع نفسه: ما هو الشيء الذي لم أره؟ ظل صامتاً يُنقّل نظره لما حوله في الغرفة المظلمة. الأهرامات الموجودة خارج القاهرة كانت مُضاءة بعاكسات ضوئية قوية سرقت الضوء من نجوم السماء هناك.

أخيراً التقطَ الفكرة الضائعة منه.

فالطائرة التي دخلت السواحل السويدية بالخلسة، كانت قد ألقت بشيء ما، عندما شاهد الطيار الضوء ينبعث من الأرض في منطقة تم تحديدها للطائرة. فالأضوية العاكسة لا بد أن تكون قد زرعت في مكان ما، ثم اختفت!

إذن الذي أقلقه هو الأضوية العاكسة؟ ومَن يا تُرى يمكن أن يمتلك مثل هذه الأضوية؟

الفكرة بدت صعبة المنال! لكنه كان واثقاً من حدسهِ. جلس في سريره، فكر طويلا، ثم نهضَ وارتدى روب حمّامه القديم واتصل بمركز الشرطة وطلب مباشرة مارتنسون. استغرقت العملية بضع دقائق إلى أن رد مارتنسون على الهاتف. فقال له فالاندر مباشرة:

– هل لك أن تسدي لي خدمة بأن تتصل بـــ«رولف نيمان» الذي يقتسم البيت مع هولم خارج خوبو. اتصل به، اجعل أسئلتك تسير بطريقة روتينية تتناول إكمال بعض المعلومات الشخصية عنه. فحسب ما تحدث «نيمان» لي فإنه كان يعمل «ديسكو جوكي» في ديسكوات مختلفة، ثم اسأله عن أسماء الأماكن التي عمل فيها.

– وهل هذا أمر مهم؟ سأله مارتنسون.

Titter: @ketab_n

– لا أدري، كذب عليه فالاندر. لكن اعمل هذه الخدمة لي.

تعهد مارتنسون أن يقوم بذلك. بدأ فالاندر يشك بطريقة تفكيره، فالفكرة لم تزل صعبة المنال، لكن حسب ما قاله ريدبري « لا تدّخر جهداً دون أن تعمل به..»،

ذهب الوقت سريعاً بعد الظهر، ولم يتصل مارتنسون. انخفضت درجة حرارتهِ، غير أن أنفه لازال يرشح، وتنتابه نوبات عطاس بين حين وآخر.

اتصل مارتنسون في الساعة الخامسة:

– اتصلت «بنيمان» مرارا، لكنه لم يرُد، إلا قبل قليل. لقد تحدثت معه، ويبدو أنه يشك بشيء ما! حصلت على قائمة بأربعة ديسكوات يعمل فيها، اثنان في مالمو، وواحد في لوند، وواحد في منطقة «رو» خارج مدينة هلسنبوري.

كتب فالاندر الأسماء، وشكره، غير أن مارتنسون علّق:

– أتمنى أن تفهم أني فضولي!

– حسنا، رد فالاندر. خطرت لي فكرة أراها جيدة! سنتحدث حولها غدا.

انتهت المكالمة. ومن دون أن يفكر، ارتدى فالاندر ملابسه، وتناول حبتي صداع، وعمل لنفسه القهوة وأخذ معه لفة ورق تواليت وذهب إلى سيارته في الساعة الخامسة والربع.

كان أول مكان يقع في أطراف مالمو في بناية كانت في الأصل مجمع مخازن. وحالفه الحظ عندما خرج أحد الأشخاص من الديسكو المغلق، بمجرد أن أوقف فالاندر سيارته. قدم فالاندر نفسه للرجل، وعرف أن اسمه يوهان من مدينة «هارابندا» بالأصل، وهو المالك لديسكو «إكسودوكس». فسأله فالاندر.

–كيف يمكن لرجل مثلك من مدينة «هاربندة» أن يرسو في مالمو؟

ضحك الرجل الذي بدا في سن الأربعين وقال:

Titter: @ketab_n

– ببساطة عندما يلتقي المرء بفتاة تعجبه! فأكثر الناس يغيرون أماكن سكنهم لسببين؛ أحدهما فرصة العمل، والثانية العثور على فتاة.

– في الحقيقة وددت أن أسألك عن رولف نيمان.

– هل بدر منه شيء؟

– كلا، رد فالاندر. إنه مجرد سؤال روتيني، لأني عرفت أنه يعمل عندكم.

– إنه شخص موهوب، ربما هو متحفظ في ذوقه الموسيقي، لكنه ماهر.

– الديسكو في العادة يكون فيه مستوى عال من الصوت والإضاءة، سأله فالاندر.

– بالضبط، رد يوهان. لذلك أنا أضع دائما سدادات لأذنيّ، حتى لا أعرّضهما للتلف.

– هل حصل أن «رولف نيمان» استعار في يوم ما أحد تجهيزات الديسكو؟ سأله فالاندر. مثلاً العاكسات الضوئية؟

– ولماذا يفعل ذلك؟ رد يوهان.

– إنه سؤال وحسب.

– أنا دائماً أتابع العاملين عندي والتجهيزات، رد يوهان بحزم. لم يحصل عندي مثلما تفضلت. فلم يختفِ عندنا شيء ولم يستعر من أحد شيئاً ما.

– إذن أنا لا أطلب المزيد، رد فالاندر. ولكني سأكون مسروراً في المستقبل إذا لم تُخبر أحداً بما دار بيننا.

– تقصد أن لا أقول لـــرولف؟ رد الرجل مبتسما.

– بالضبط.

– وماذا عمل رولف؟

Titter: @ketab_n

– لم يفعل شيئا، لكننا كما تعرف في بعض الأحيان بحاجة لأن نبحث في الأسرار.

– سوف لن أقول شيئا، رد يوهان بعد أن هز كتفيه.

انتقل فالاندر إلى المكان الثاني، الذي يقع في وسط المدينة وكان مفتوحا. وعندما دخله واجهه الصوت العالي المميز للنوادي. كان النادي يملكه شخصان، كان أحدهما موجودا. طلب منه فالاندر أن يخرجا من المكان إلى الشارع. علم منه أيضاً أن رولف لم يستعر شيئا، ولم يفتقد النادي أي شيء من تجهيزاته.

جلس فالاندر في السيارة، واصل عطاسه مستخدماً لفة ورق التواليت لتجفيف رشحه. وفكر بأن العملية تبدو بلا فائدة، وما عليه الآن إلا أن ينام ويمدد إجازته المرضية.

ثم انتقل إلى لوند، ونوبات العطاس تأتي وتخف على هيئة موجة. شعر بأنه بدأ بالتعرق، وأن درجة حرارته ارتفعت من جديد. الديسكو الموجود في لوند يُدعى «لاغورنا» ويقع في ضواحي مدينو لوند. وقد قاد سيارته بالخطأ لعدة مرات إلى أن عثر عليه. لأن لافتة الديسكو كانت مطفأة، والمكان نفسه كان مصنعاً للألبان. وتساءل فالاندر ماذا لو أن مالكي الديسكو اختاروا له اسماً يتناسب مع مكانه القديم، يعنى لو كان «ديسكو الألبان»! نظر فالاندر حول المكان، كانت ثمة مجموعة من المصانع الصغيرة، وقريباً منها فيلا لها حديقة. تقدم فالاندر، فتح باب السياج وضغط على الجرس. فتح له الباب رجلان بنفس سنه، واستطاع فالاندر أن يسمع صوت أوبرا.

قدم فالاندر هويته للرجل الذي سمح له بالدخول.

– إذا لم أكن مخطئا، قال فالاندر. أنا أمام بوسيني؟

Titter: @ketab_n

– صحيح، رد الرجل. وصحح له الاسم «توسكا».

– في الحقيقة أنا جئت لأسألك عن نوع آخر من الموسيقى، قال فالاندر. وباختصار أردت أن أسألك عن الشخص الذي يملك الديسكو المجاور لبيتك؟

–كيف لي بحق السماء أن أعرف! رد الرجل. فأنا رجل باحث، ولست (مشغِّل أسطوانات)؟

– لكنهم جيرانك!

– ولماذا لا تسأل أصدقاءك الشرطة؟ رد الرجل. ففي العادة هم يتواجدون عندما يحصل شجار هنا خارج الديسكو.

فكر فالاندر بصواب رأي الرجل، الذي بدوره أشار إلى جهاز الهاتف الذي كان موجوداً في المدخل. وبالفعل اتصل فالاندر بالشرطة في لوند وحصل على ما يريد. فعرف أن الديسكو تملكه امرأة اسمها «بومان». كتب عنوان منزلها ورقم الهاتف.

– إنها تسكن في البناية المقابلة لمحطة القطار.

أغلق فالاندر سماعة الهاتف وقال للرجل:

– إنها موسيقى جيدة، والموسيقى بصورة عامة هي كذلك. لكني لم أر عرضها.

– أنا لا أحضر عروض الأوبرا، فيكفيني سماعها، رد الرجل.

شكره فالاندر وذهب، وفي لوند بحث طويلاً إلى أن عثر على محطة القطار، لأن طريق المشي، والشوارع المغلقة يجعلان المرء من السهل أن يُخطئ. أوقف سيارته في مكان ممنوع، ثم فتح عدة أمتار من لفة ورق التواليت ووضعها في جيبه، ثم سلك طريقاً مستقيماً ليعبر الشارع. وعندما وصل البناية ضغط على الزر

Titter: @ketab_n

المقابل لاسم «بومان»، ثم دفع الباب ودخل البناية. قرأ أن بومان تسكن في الطابق الثالث. بحث عن المصعد فلم يجده، لذلك سلك السلالم وبدأ يلهث. وعندما وصل وجد امرأة شابة جداً في عمر ٢٥، شعرها قصير، وفي أذنها أكثر من قرط، تنتظره عند مدخل الشقة. قدم فالاندر نفسه لها وعرضَ لها هويته، لكنها لم تنظر إليها، بل دعته لأن يدخل. نظر فالاندر لما حوله، واستغرب أن الشقة خالية تقريبا من الأثاث، وجدرانها خالية.

– لماذا يريد شرطة إيستاد التحدث معي، سألته بومان. فأنا يكفيني مشاكلي مع الشرطة في لوند.

أظهرت المرأة بأنها لا تحب الشرطة. جلست بومان على أحد الكراسي وكانت ترتدي تنورة قصيرة جدا. ركز فالاندر على نقطة وسط وجهها، ولم يحرف نظره عنها.

– سوف ألخص ما أريد، قال فالاندر. أنا أسأل عن «رولف نيمان».

– وما الذي حصل معه؟

– لا شيء، لكن هل هو يعمل معك؟

– أنه يعمل عندي احتياطا، يعني عندما يكون أحد مشغلي الأسطوانات مريضاً أطلبه أن يحضر.

– سؤالي قد يكون غريبا، رد فالاندر. ولكن لا بد لي أن أسأله.

– ولماذا لا تنظر في عينَيّ، سألته بومان.

– ربما لأن تنورتك قصيرة جدا، رد فالاندر. وتفاجأ من جرأتها على المواجهة.

انفجرت بومان ضاحكة، ثم بحثت عن شرشف ووضعته على فخذيها. فنظر

Titter: @ketab_n

فالاندر للشرشف ثم إلى وجهها ثم واصل الكلام:

– رولف نيمان، هل حصل أن استعار مرة الكشافات الضوئية الخاصة بالديسكو هنا؟

– مطلقا، ردت بومان.

لمح فالاندر فيها ما يشبه عدم التأكّد! فحصل فتور في ملامحها جذب انتباهه!

ثم قالت للمرة الثانية:

– مطلقا.

وعضت على شفاهها، وقالت:

– سؤالك غريب، لكن في الحقيقة وقبل سنة تقريباً اختفى عدد كبير من الأضوية العاكسة في الديسكو! وقد أخبرنا الشرطة بذلك، لكنهم لم يعثروا عليها.

– وعندما حصل ذلك، رد فالاندر. هل كان «رولف نيمان» قد بدأ العمل عندكم؟

– قبل سنة، قالت بومان بعد أن فكرت قليلا. يعني في شهر كانون الثاني! بعد أن بدأ رولف بالعمل معنا.

– ولم تشكّي حينها بأن أحد المنتسبين قد يكون وراء اختفائها؟

– في الحقيقة لا.

ثم نهضت وتركت الغرفة بسرعة، فتأمل فالاندر سيقانها، ثم عادت وبيدها تقويم.

– الأضوية اختفت في الفترة بين ٩ و١٢ كانون الثاني. وعندما بحثت عنها كان رولف موجوداً حينها.

– ما هي نوعية الأضوية؟ سألها فالاندر.

Titter: @ketab_n

– الأضوية عددها ستة وهي ليست للديسكو، لكنها في الحقيقة للمسرح، كان كل بروجكتر ٢٠٠٠ واط، كما اختفت مع الأضوية مجموعة كوابل.

هز فالاندر رأسه، فسألته بومان:

– ولماذا تسأل عنها الآن؟

– حتى الآن لا يمكنني أن أجيب عن سؤالك، رد فالاندر. لكنّ هناك شيئاً آخر أود أن أطلبه منك، وهو أن لا تقولي شيئاً من الذي دار بيننا لـ«رولف نيمان»، وأرجو أن تعتبري هذا أمراً.

– هل بإمكانك أن تقول لزملائك الشرطة في لوند أن يتركوني وشأني؟

– سأفعل ما باستطاعتي، رد فالاندر.

ثم تبعته إلى باب الشقة، حيث قال لها فالاندر:

– أعتقد أني حتى الآن لم أسأل عن اسمك الأول؟

– ليندا.

– ابنتي اسمها ليندا أيضا، إنه فعلاً اسم جميل.

تعرض فالاندر لنوبة عطاس، فابتعدت عنه لعدة خطوات.

– سوف لن أصافحك، قال فالاندر. لكني أشكرك لأنك أعطيتني الجواب الذي كنت أنتظره.

– ربما أنت ترى أني أصبحت فضولية!

– سيصلك الجواب على تساؤلاتك، فقط قليلاً من الوقت.

كانت على وشك أن تغلق الباب فسألها فالاندر:

– هل تعرفين شيئاً عن حياة رولف الخاصة؟

Titter: @ketab_n

- لا شيء.

- ولا تعرفين أيضاً أن عشيقته عندها مشكلة إدمان مخدرات؟

تأملته ليندا بومان طويلاً قبل أن تُجيب:

- أنا لا أعرف أن عشيقة رولف مدمنة على المخدرات، لكني أعرف أن رولف نفسه مدمن على الهيروين!

وصل فالاندر للشارع العام، كانت الساعة حينها العاشرة، والليل باردا.

لقد توصلنا إليه..

إنه هو «رولف نيمان».

Titter: @ketab_n

١٢

قبل أن يصل فالاندر إلى إيستاد قرر أن لا يذهب مباشرة إلى بيته، وعند الدوار الثاني الذي يقود إلى المدينة، انعطف إلى اليسار. كانت الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق. واصل أنفه الرشح، وفكر أنه ربما سيقوم بعمل مخالف للقوانين المعمول بها في الشرطة، لكن فضوله دفعه! ولم يُبالِ للخطورة التي سيتعرض لها شخصياً ووحده.

إذن صارت القضية واضحة الآن، ولكن بماذا سيقتنع؟ هل أن «رولف نيمان» هو الذي قتل الأختين إبراهارديون، وهولم؟ وهل هو فعلاً شخص خطير؟ فهو بلا شك قد خـَـدَعَ فالاندر! وقد أدى ذلك ببراعة، وأثناء سفره من مالمو، فكر فالاندر بالدافع الذي جعل «رولف» يخرق النمط المُتعامَل به، كان الجواب الذي حصل عليه هو سببان؛ الأول صراع على النفوذ، والثاني هو فرض السيطرة الكاملة على تجارة المخدرات.

الذي أقلق فالاندر في هذه الحالة هو ما قالته «ليندا بومان» عن إدمان «رولف

Titter: @ketab_n

نيمان» على الهيروين. فنادراً ما، أو لم يحصل مطلقا، أن واجه فالاندر تاجراً للمخدرات شذ عن القاعدة المطلقة التي تستوجب أن لا يكون هذا التاجر مُدمِن مخدرات! أدار السؤال برأسه، كان هناك شيء ما غير مضبوط، أو أن جزءاً ما ناقص في القضية.

انعطفَ فالاندر في الطريق المؤدي إلى البيت الذي يسكن فيه «نيمان». أطفأ محرك وأضوية السيارة، ثم أخرج من جيبه مصباحاً صغيرا. فتح باب السيارة بحذر، بعد أن أطفأ الضوء الداخلي. بقي للحظات يستمع في الظلام ثم خرج من السيارة بصمت. مركبته الآن تبعد حوالي ١٠٠ متر عن سياج الحديقة. شغل ضوء مصباح الجيب ليرى الطريق أمامه، كانت الريح باردة وفجأة توقف أنفه عن الرشح. وعندما وصل لظل البيت أطفأ مصباح الجيب. فأحد الشبابيك كان مضاء، يعني لا بد أن يكون أحد ما في البيت. الآن يجب التفكير بالكلب! لذلك رجع في الطريق نفسه حوالي ٥٠ مترا، اختفى هناك وشغل مصباح الجيب. وتذكر أنه الآن في الجهة الخلفية من البيت. وشاهد أن الغرفة المضاء شباكها لها مخرج من الجهة الخلفية.

تحرك بحذر، وحاول قدر الإمكان أن لا يدوس على الأغصان. عندما تأكد أنه وصل إلى مؤخرة البيت شعر بالتعرّق. وفي الوقت نفسه فكر كثيراً بالذي ينبغي أن يقوم به الآن؟ وماذا سيحصل؟ في أسوأ الأحوال سينبح الكلب، ويعطي إنذاراً إلى «رولف نيمان» بأن شخصاً ما موجود قرب البيت، فيخرج ليلقي نظرة! ظل فالاندر قلقا، حاول أن يستمع لكنه لم يسمع سوى وشوشة الحديقة، وصوتاً لإحدى الطائرات المتوجهة نحو مطار شكورب. انتظر قليلاً إلى أن هدأ نبضه، ثم تقدم

Titter: @ketab_n

باتجاه البيت. خفض رأسه، وحاول جاهداً أن يكون مصباح الجيب على ارتفاع بضعة سنتيمترات عن الأرض. وبمجرد أن وصل للمنطقة المضاءة من الشباك، أطفأ مصباح الجيب وألصق نفسه عند الجدار البارد. حتى الآن لم ينبح الكلب. وضع أذنه ملاصقة للجدار البارد لكنه لم يسمع أي صوت، ولا موسيقى. ثم سحب نفسه بحذر وأخذ ينظر عبر الشباك.

كان «رولف نيمان» جالساً وسط الغرفة، ومنحنياً على شيء ما! لم يستطع فالاندر أن يميزه. ثم أدرك أن «رولف نيمان» كأنه يعالج مريضا، أو بطريقة بطيئة يقلب بطاقة بعد الأخرى. وتساءل فالاندر عما كان يتوقع أن يرى هنا؟ إما رجلاً جالساً يقيس أوزان أكياس المساحيق مستخدماً الميزان؟ أو أن يكون أحد الرجال قد شد عضده بحبل مطاطي ليحقن نفسه بإبرة.

فكر فالاندر بأنه قد أخطأ من البداية حتى النهاية، لكنه في الوقت نفسه كان مقتنعاً بأن هذا الرجل الجالس هناك قد قتل عدة أشخاص، أو أعدمهم.

وبمجرد أن سحب فالاندر نفسه من حائط البيت، بدأ الكلب بالنباح، ففز «رولف» من مكانه، ونظر باتجاه فالاندر لدرجة أن فالاندر أيقن أن «رولف» قد اكتشفه. ثم نهض الرجل بسرعة وذهب إلى الباب الخارجي، فواصل فالاندر انتقاله للمنطقة المظلمة. وفكر فيما لو أن «رولف نيمان» أطلق كلبه، فإن وضعه سيكون صعبا! أضاء الأرض في المنطقة التي عثرَ بها، ثم انزلق وشعر كيف أن أحد الأغصان خدش خده. ولم يزل فالاندر يسمع صوت الكلب وهو خلف البيت.

وعندما عاد فالاندر إلى سيارته، اكتشف أنه قد أضاع مصباح الجيب. أدار المفتاح وتساءل ماذا لو كانت عندي السيارة القديمة في هذا الموقف؟ الآن بإمكانه

Titter: @ketab_n

أن يقود سيارته. وبمجرد أن جلس فيها سمع ضجيج شاحنة كبيرة تمر على الطريق الرئيسي، ففكر بأن صوت محرك سيارته ضاع مع صوت الشاحنة، وبالتالي فإن «رولف» لم يسمع صوت تشغيل السيارة. ثم تحرك بسيارته وصعد الطريق الرئيسي، ونظر إلى المرآة الجانبية فبدا الشارع فارغا. أي أنه لا يوجد أحد يتبعه! تلمّسَ خده فشعر بوجود الدم، فأخذ يبحث عن ورق التواليت. وللحظة خرجت السيارة عن سيطرته، لكنه استطاع أن يصحح مسارها.

عندما عاد إلى شارع «مارياغاتان» كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل. لقد حفر الغصن جرحاً عميقاً في خده. فكر فالاندر أن يذهب للمستشفى لمعالجة الجرح، لكنه اكتفى بأن نظفه وغطاه بقطعة شاش وشريط لاصق. ثم أحضر لنفسه القهوة، وجلس عند طاولة المطبخ قبالة دفاتره القديمة. ثم أخرج المخطط القديم الذي رسمه ذا المثلث والهرم، وأزاح من وسطه علامة الاستفهام ووضع محلها «رولف نيمان». فمنذ البداية كان يعرف أن مواد التحقيق مكثفة. فالشيء الوحيد الذي يمكن أن يدعيه ضد «رولف نيمان» هو أنه سرق الأضوية العاكسة واستخدمها لتحديد المكان الذي ستلقي فيه الطائرة حمولتها.

ماذا عنده بعد؟ لا شيء. ما هي العلاقة بين «هولم» و «رولف نيمان»؟ من أين أتت الطائرة؟ وما علاقة الأختين إبراهاردسون بكل هذا؟ ثم أبعد فالاندر دفاتره بعيدا، وتساءل مع نفسه حول الكيفية التي سيقنع فيها زملاءه بأنه قد توصل إلى المسار الصحيح الذي يجب السير بموجبه. وكم من الوقت سيستغرق في توضيح حدسه؟ ربما سيتفق معي ريدبري ومارتنسون، أما سفيدبري وهانسون فمؤكد أنهم سوف يعارضون.

Titter: @ketab_n

في الساعة الثانية أطفأ الضوء وذهب لينام، شاعراً بالألم في خده.

في اليوم التالي ٣ كانون الثاني، كان الجو بارداً وسماء سكونة صافية. استيقظ فالاندر مبكرا، بدل الشاش الموجود على خده وذهب إلى مركز الشرطة، فكان هناك بعد الساعة السابعة بقليل، أي قبل مجيء مارتنسون. وفي الاستعلامات سمع بخبر الحادث المروري المروع الذي مات فيه عدد من الأشخاص قبل ساعة خارج إيستاد. كان ضمن الموتى عدد من الأطفال الصغار، وهذا ما أعطى للحادث وقعاً خاصاً على بقية زملائه. ذهب فالاندر إلى مكتبه، بعد أن أخذ معه كوباً من القهوة، وبدأ بمراجعة ما حصل ليلة أمس.

لكن الشكوك حول المزرعة لا زالت قائمة. لأن «رولف نيمان» أعطى مساراً مضللا. لكنّ هناك أسباباً كافية لمراجعته من الأساس. وقرر فالاندر أن يضع البيت تحت الرقابة، ليعرفوا على الأقل متى يترك «نيمان» البيت. وفي النهاية هذه مهمة الشرطة في مدينة خوبو. أما البحث عن «نيمان» نفسه، فهذه مهمة الشرطة في إيستاد. يجب أن يدخلوا إلى داخل البيت، لكن في الوقت نفسه هناك مشكلة أخرى! لأن «رولف نيمان» لا يعيش في البيت وحده، فهناك أيضاً امرأة معه لم يرها أحد وكانت نائمة عندما زار فالاندر البيت.

ومضت في ذهن فالاندر فكرة مفاجئة بأن المرأة التي تحدث عنها «نيمان»، ربما هي غير موجودة؟ فالكثير مما قاله نيمان لم يكن صحيحا. نظر لساعته التي أشارت إلى السابعة والثلث. بحث عن رقم هاتف ليندا «بومان»، وفكر بأن الوقت ربما مبكر للتحدث مع امرأة تعمل في الديسكو. لكنه على أي حال ضرب الرقم وردت ليندا عليه في الحال، خمن فالاندر أنها ربما تعاني من الدوار.

– أنا آسف إذا كنت قد أيقظتك، قال فالاندر.

Titter: @ketab_n

- لا بأس، ردت ليندا. أنا مستيقظة.

فكر فالاندر بأن هذه المرأة تشبهني! فأنا دائماً أقول إني مستيقظ حتى لو اتصل بي شخص في ساعات النوم الجميلة.

- لدي في الحقيقة أسئلة إضافية لا يمكن تأجيلها.

- اتصل بعد خمس دقائق.

اتصل فالاندر بعد سبع دقائق، وسمع أن صوتها صار خشنا.

- الاتصال يتعلق بالطبع بـــ«نيمان»، قال فالاندر.

- هل لازلت حتى الآن تفكر بأن لا تقول لي لماذا تسألون عنه؟

- حتى الآن نعم، لكن أعدك ستكونين أول شخص يعرف الموضوع في الوقت المناسب.

- أعتز بذلك.

- لقد قلتِ إن «نيمان» يعاني من الإدمان على الهيروين؟

- نعم.

- سؤالي بسيط جدا، ردّ فالاندر. كيف عرفتِ ذلك؟

- هو قال لي، فاجأني حينها، لكنه لم يرغب في أن يخفيه.

- هو قال لك؟

- نعم.

- هذا يعني أنك لم تلاحظي عليه شيئا؟

- إنه يؤدي عمله بإتقان!

- لم يظهر عليه يوماً أنه تحت تأثير الهيروين؟

- لم أر مثل ذلك.

Titter: @ketab_n

- ولم يكن في يوم عصبيا، ولا قلقا؟

- ليس أكثر من بقية العاملين. أنا أيضاً أكون في بعض الأحيان قلقة وعصبية، خاصة عندما يتشاجر شرطة لوند معي أو مع الديسكو!

- لنأخذ هذه القضية من البداية، رد فالاندر. أنت لم تري «نيمان» تحت تأثير المخدرات، لكنه شخصياً قال لك إنه يتعاطى الهيروين؟

- أنا شخصياً أجد صعوبة في عدم تصديق الناس عندما يتحدثون عن مثل هذه الأشياء.

- أنا معك، رد فالاندر. أنا فقط أريد أن أتاكد من فهمي للأمور.

- ألهذا السبب اتصلت بي في الساعة السادسة صباحا؟ سألته ليندا.

- الساعة السابعة والنصف.

- بالنسبة لي الأمران سيّان!

- عندي سؤال آخر لو سمحتِ، فأنت قلتِ إنك لم تسمعي شيئاً عن الفتاة التي تعيش معه؟

- لا أعرف شيئا.

- وهو لم يصطحب معه أي فتاة مطلقا؟

- لم يفعل مطلقا.

- ولو قال لك إن لديه صديقة أو حبيبة، هل كنتِ ستصدقينه؟

- أسئلتك صارت أغرب وأغرب! لماذا لا تكون له علاقة مع فتاة وهو لا يبدو أسوأ من بقية الرجال؟

- إذن سوف أنهي أسئلتي، رد فالاندر. لكن كما قلتُ لك البارحة العملية في أقصى حد من السرية.

Titter: @ketab_n

- لن أقول شيئا، سوف أنام.

- ربما سأتصل بك مجددا، قال فالاندر. فأنت بالتأكيد تعرفين أحداً من أصدقاء «رولف نيمان»؟

- كلا.

انتهت المكالمة.

ذهب فالاندر إلى غرفة مارتنسون، فوجده يحاول تصفيف شعره مستخدماً مرآة صغيرة في يده.

- هل لك أن تجمع الشباب في الساعة الثامنة والنصف.

- يبدو أن شيئاً ما جديداً قد حصل؟

- ربما.

تبادلا بعض الكلمات حول الحادث الذي حصل بخروج إحدى السيارات عن الطريق بسبب الثلج واصطدامها بحافلة بولونية.

في الساعة الثامنة والنصف تحدث فالاندر لزملائه حول ما حصل، حول «ليندا بومان»، والأضوية العاكسة المسروقة. ولم يقل شيئاً عن زيارته الليلية للبيت الموجود في خوبو. ومثلما توقعّ فقد وافقه ريدبري بأن هذا اكتشاف مهم، بينما عبّر سفيدبري وهانسون عن بعض الاعتراضات. أما مارتنسون فلم يقل شيئا.

- أعتقد أننا يجب أن نركز على «رولف نيمان» قال فالاندرز؛ على الأقل أن نواصل بحثنا في العثور على الحل.

- وماذا يقول المدعي العام؟ قال مارتنسون. ومَن هو المدعي العام الآن؟

- المدعي العام الجديد امراة اسمها «أنيتا برولين» موجودة الآن في ستوكهولم وستباشر عملها هنا في الأسبوع القادم. لكنني سأحاول التحدث مع بير أوكسون.

Titter: @ketab_n

فهو يمكن أن يكون المسؤول عن العمل هنا.

واصلوا اجتماعهم، أشار فالاندر إلى أن العملية بحاجة إلى الدخول للبيت الموجود في خوبو، من دون أن يكون «نيمان» موجوداً فيه، فأثار هذا الموضوع معارضة من المجتمعين. فقال سفيدبري:

– لا يمكننا القيام بذلك، لأن هذا التصرف يعتبر انتهاكاً.

– نحن عندنا جريمة ثلاثية، رد فالاندر. وإذا كنت مُحقاً فإن «رولف» هو الأكثر أهمية! وإذا أردنا ان نحقق شيئاً فعلينا أن نراقبه من دون أن يشعر: متى يترك البيت؟ أين يذهب؟ كم يستغرق من الوقت في خروجه؟ وقبل كل شيء علينا أن نعرف هل لديه صديقة أو عشيقة بالفعل موجودة في البيت؟

– أعتقد أنني يمكن أن أرتدي ملابس منظفي المداخن وادعي أني يجب أن أنظف مدخنة البيت، اقترحَ مارتنسون.

– ربما يكتشف هذا، رد فالاندر من دون أن يخفي استهزاءه. أعتقد علينا ان نقوم بذلك بطريقة غير مباشرة، يعني من خلال موزع البريد! فلا يوجد موزع بريد لا يعرف عدد الساكنين في البيوت الريفية، حتى دون أن تطأ قدمه البيت!

اعترضَ سفيدبري بعناد:

– ربما هذه الفتاة ليس عندها مَن يراسلها؟

– العملية لا تتعلق بذلك، موزعو البريد يعرفون ذلك.

هز ريدبري رأسه مسانداً فالاندر، وتعهد هانسون بالاتصال مع البريد. وافق مارتنسون على مضض على مراقبة المزرعة. بينما ذهب فالاندر ليتحدث مع بير أوكسون.

– علينا ان نعرف كل شيء يتعلق بـــ«رولف نيمان» قال فالاندر قبل أن ينهي

Titter: @ketab_n

الاجتماع. لكن من دون أن يشعر. فإذا كان هو بمثابة دُب، فعلينا أن لا نوقظه!

أشار فالاندر إلى ريدبري بأنه يريد أن يتحدث مع من في الغرفة.

- يبدو أنك مقتنع بأنه هو نيمان؟

- نعم، رد فالاندر. لكنني في الوقت نفسه مليء بالشعور بأني ربما أكون مخطئا، وبالتالي سأقود التحقيق نحو الطريق الخطأ.

- سرقة الأضوية العاكسة، أكبر إشارة، رد ريدبري. بالنسبة لي هي النقطة الحاسمة. كيف توصلت لهذه الفكرة؟

- الأهرامات، رد فالاندر. إنها مُضاءة بواسطة أضوية عاكسة قوية جداً عدا يوم واحد، عندما يكون القمر بدرا.

- وكيف عرفت ذلك؟ سأله ريدبري.

- أبي أخبرني بذلك.

هز ريدبري رأسه مفكرا.

- إذن مُصدّرو المخدرات يتبعون التقويم القمري، ربما في مصر لا يوجد كثير من الغيوم مثلما هو موجود في سكونة.

- في النهاية كان أبو الهول أكثرها جذبا. فهو ذو نصفين أحدهما بشري والآخر حيواني. ووظيفته الفعلية حراسة الشمس، والمحافظة على بدء مسارها من الاتجاه نفسه.

- أعتقد أني سمعت يوماً عن شركة أمنية كان شعارها أبو الهول، قال ريدبري.

- إنه شعار صحيح، رد فالاندر. لأن أبو الهول يحرس، ونحن نحرس! يعني كلانا شرطة، أو حراس ليليون:

Titter: @ketab_n

انفجر فالاندر ضاحكاً وقال:

– لو أن المرء تحدث بمثل هذا الكلام للدورات الجديدة من الشرطة، لأصبح مدعاة للضحك.

– أعرف، رد فالاندر. لكني أعتقد أنه يُفترَض بالمرء أن يفعل ذلك في كل الأحوال.

ترك ريدبري فالاندر في غرفته. اتصل فالاندر لاحقاً بالمدعي العام بير أوكسون الذي تعهد له بأن يخبر «أنيتا برولين» بذلك.

– كيف يمكن أن يحصل مثل هذا؟ رد فالاندر على أوكسون. أن نترك مجرماً هكذا؟

– حسنا، رد أوكسون. أظن هذا الأفضل.

في هذا اليوم اجتمعوا ثلاث مرات. مارتنسون كان مهتماً بمراقبة البيت، بينما اختفى هانسون ليبحث عن موزع البريد. استغلوا الوقت في دراسة حياة «رولف نيمان». لم يكن لديه أية مشكلة مع الشرطة، من مواليد عام ١٩٥٧ في مدينة «ترانوس»، انتقل مع والديه إلى سكونة في أواسط عام ١٩٦٠. سكنوا في البداية في مدينة «هور»، ثم انتقلوا إلى مدينة «تريللبوري». اشتغل والده في إحدى شركات الكهرباء، وكان يعمل في إمداد خطوط نقل الطاقة، وكانت أمه ربة بيت، ورولف كان الابن الوحيد. توفي أبوه عام ١٩٨٦، وانتقلت أمه إلى مدينة «ترانوس» وماتت هناك بعد سنة. تبادل فالاندر مع ريدبري الحديث في أن «رولف» كان يعيش حياة غير مرئية، وكأنه كان متعمداً مسح كل الآثار التي يمكن أن تقود إليه.

وبعد طلب المساعدة من شرطة مالمو تبين أنه لم يسبق أن تورط في أوساط

Titter: @ketab_n

التعامل مع المخدرات. فكر فالاندر أنه يعمل في الظل!

رجع هانسون بعد أن تحدث مع موزع البريد الذي كان امرأة تُدعى «الفريدا فيرماك» التي أكدت بصورة قاطعة أن هذا البيت يسكنه شخصان هما «هولم»، و«نيمان». يعني الآن مسكون من قبل شخص واحد هو «نيمان» فقط! لأن هولم موجود الآن في ثلاجات الطب العدلي وينتظر الدفن.

في الساعة السابعة جلسوا في صالة الاجتماعات. وحسب تقرير المراقبة الذي جلبه مارتنسون ظهر أن «نيمان» لم يغادر البيت لأي مكان، سوى أنه خرج ليطعم الكلب، ولم يأت أي شخص للمزرعة. وهنا تساءل فالاندر فيما إذا كان الناس الذين يراقبونه قد أعطوه انطباعاً أنه مُراقَب. ثم عادوا ودرسوا من جديد ادعاء موزعة البريد، وتوصلوا جميعاً أن نيمان ابتدع قصة عشيقته المدمنة، التي هي في الحقيقة غير موجودة.

كتب فالاندر خلاصة العمل اليومي.

لا شيء يوحي أنه مدمن مخدرات، فهو قد كذب في ادعائه أنه مدمن. والكذبة الثانية هي عندما ادعى وجود امرأة تقاسمه العيش في البيت. ولو قُدّر لنا أن ندخل البيت فهناك احتمالان: إما أن ننتظر خروجه إلى مكان ما، على سبيل المثال أن يشتري مواد غذائية، أو أن ندهم البيت وهو في الداخل.

قرروا أن ينتظروا، على الأقل لعدة أيام. راقبوه يوم ٤ ويوم ٥ كانون الثاني، وخلالها لم يترك نيمان البيت إلا ليعطي الطعام إلى كلبه. خلال هذا الوقت درسوا حياته، التي بدت وكأنه يعيش في غرفة فارغة. ومن خلال سجلات الضريبة وجدوا

Titter: @ketab_n

أنه قد صرحَ بدخل سنوي قليل من عمله مشغّل أسطوانات. وهو لم يمارس أي عمل ذا قيمة. قدم طلباً للحصول على جواز سفر في عام ١٩٨٦، أما إجازة القيادة فقد حصل عليها في ١٩٧٦. ليس لديه أي أصدقاء.

في يوم ٥ كانون الثاني جلس فالاندر مع ريدبري وأغلقا باب الغرفة. وقال ريدبري إنهم يُفترَض أن يستمروا في المراقبة لعدة أيام أخرى. لكن فالاندر قدم طريقة يمكن فيها أن يجبر نيمان على الخروج من البيت. ووافقوا على تنفيذ الخطة هذا اليوم بعد الظهر. وبالفعل اتصل فالاندر بـــ«ليندا بومان»، وطلب منها أن تطلب من «نيمان» أن يحضر للعمل في الديسكو هذه الليلة وشرح لها فالاندر الغرض من ذلك طالبا منها المساعدة. غير أن الديسكو فيه هذه الليلة مشغّل أسطوانات دانماركيّ، وهم ليسوا بحاجة إلى نيمان. في النهاية سألته ليندا ومَن سيتحمل أجور مشغل الأسطوانات الذي سيأتي من كوبنهايغن؟ فطلب منها فالاندر أن تُرسل فاتورة أجوره إلى مركز شرطة إيستاد.

في الساعة الرابعة يوم ٥ كانون الثاني بدأت الريح الباردة تعصف في سكونة. وحسب تقرير الأرصاد الجوية سيهطل الثلج على الساحل الجنوبي لسكونة. في التوقيت نفسه المعتمد جمع فالاندر فريق التحريات في غرفة الاجتماعات. شرحَ لهم الطريقة التي اتفق فيها مع ريدبري.

– علينا ان نُخرِج نيمان من البيت، واصل فالاندر. علينا أيضاً أن لا نجعله يشك بأنه مُراقَب.

– ربما يكون هذا الشخص لا علاقة له بالجريمة؟ اعترض هانسون.

– هذا الاحتمال وارد، اعترفَ فالاندر. لكننا يجب أن نعمل اليوم وفق الاحتمال

Titter: @ketab_n

المعاكس! أي من الواجب علينا أن ندخل البيت، وأول شيء نفعله في هذا الخصوص هو أن نشجعه على الخروج لسبب لا يجعله يشك بأنه مُراقَب.

ثم شرح لهم الطريقة بأن تتصل به «ليندا بومان»، وستخبره بأن مشغّل الأسطوانات الذي يعمل عندها سوف لن يحضر هذا المساء. وستسأل «رولف نيمان»: هل بإمكانك أن تعمل عندنا هذا المساء؟ فإذا كان جوابه نعم. سيكون بيته فارغاً في هذا الوقت. سنضع أحد الحراس ليراقب «رولف نيمان» في الديسكو، وعلى اتصال مع الناس الذين سيعملون داخل البيت! وعندما يعود رولف نيمان ستكون مهمة تفتيش البيت قد انتهت. سوف لن يلاحظ أحد غير الكلب وجود شخص ما هناك.

– وماذا سيكون الموقف إذا اتصل «نيمان» بزميله الدانماركي؟ اعترض سفيدبري.

– لا تقلق من هذه الناحية لأننا اتفقنا مع «ليندا بومان»، بأن تخبر الدانماركي أن يبقى في البيت وسُتدفَع أجوره من الشرطة على شرط أن لا يُجيب عن أي مكالمة تصله هذا المساء.

انتظر فالاندر المزيد من الاعتراضات، غير أن أحداً لم يعترض. وقدّرَ حالة نفاد الصبر التي اجتاحت فريق التحريات، وتهيأ الجميع إلى أن شيئاً ما سيحصل. نظر فالاندر لما حوله في الغرفة، ولم يكن أحد من الحضور لديه شيء ليضيفه. فقال:

– إذن نحن الآن متفقون، الفكرة أننا سننفذ ما اتفقنا عليه غداً صباحا.

تناول فالاندر الهاتف الذيْ كان على الطاولة واتصل بليندا بومان.

Titter: @ketab_n

– سنبدأ الآن، قال فالاندر. اتصلي به بعد ساعة.

أغلق فالاندر السماعة، نظر إلى ساعته، ثم التفت إلى مارتنسون:

– مَن المكلّف بالحراسة هناك؟

– نيسلوند وبيتر، رد مارتنسون.

– اتصل بهم بالراديو، قل لهما أن يبدآ المراقبة بعد الساعة الخامسة والثلث، حينها ستتصل ليندا برولف نيمان.

– ما تعتقد أن يحصل؟

– لا أدري، رد فالاندر، أنا أتحدث الآن فقط عن ضرورة تركيز الاهتمام.

ثم راجعوا الخطة، ستتصل «ليندا بومان» بـــ«رولف نيمان»، وسيكون الأخير عندها في الساعة الثامنة ليُحضّر أقراصه المدمجة. هذا يعني أنه سيغادر خوبو في الساعة السابعة. وبعدها سيعمل إلى أن ينتهي العمل في الديسكو في الساعة الثالثة صباح الغد. وعندما سيعطي الحراس في لوند إشارة بوصول «نيمان» إلى الديسكو، سيدخل بقية الرجال البيت وبأسرع وقت! وسيتبعهم فالاندر وريدبري. الذي وزع المهام على المجموعة:

– أنا ومارتنسون سندخل البيت، سيذهب معنا سفيدبري ليتولى الحراسة في المزرعة، هانسون سيتولى الاتصال مع الجماعة في لوند، والبقية سيظلون في مركز الشرطة، لمراقبة ما سيحصل.

– عن ماذا سنبحث هناك؟ سأل مارتنسون:

كان فالاندر على وشك أن يُجيب، إلا أن ريدبري رفع يده.

– لا ندري عن ماذا سنبحث! قال ريدبري. سنجد الأشياء التي نحن لا ندري

Titter: @ketab_n

بأننا نبحث عنها! لكن في النهاية سنحصل على نعم أو لا، وسنعرف هل أن «نيمان» هو الذي قتل «هولم» و«الأختين إبراهاردسون».

– تقصد المخدرات؟ سأل مارتنسون.

– سلاح، نقود، أي شيء آخر، بكرات خيوط مثل التي تُباع في معرض مستلزمات الخياطة، لا أعرف! أيَّ شيء.

ظلوا جالسين، خرج مارتنسون واتصل بـــ «نيسلوند» و «بيتر» في لوند، ثم رجعَ وجلس. كان فالاندر يرقب ساعته اليدوية.

ثم ضرب رقم «ليندا بومان»، رن جرس الهاتف مشيراً إلى أنه مشغول، انتظروا قليلا. بعد تسع دقائق رن جرس الهاتف. رفعه فالاندر. استمع ثم أغلق السماعة وقال:

– لقد وافق «نيمان» على الذهاب إلى لوند، الآن علينا أن نبدأ الخطة لنرى فيما إذا كـُنـّـا على صواب أم لا.

أنهوا اجتماعهم، فالاندر أمسك مارتنسون، وقال:

– الأفضل أن نأخذ معنا أسلحة.

نظر إليه مارتنسون متسائلا:

– أعتقد أن «نيمان» سيكون في لوند!

– من باب الاحتياط، رد فالاندر. لا لشيء.

الثلج لم ينزل على سكونة، في اليوم التالي ٦ كانون الثاني كانت السماء غائمة، والريح تهب ببطء، ودرجة الحرارة أربع درجات فوق الصفر. تردد فالاندر كثيراً في اختياره الكنزة الملائمة لهذا اليوم إلى أن قرر أخيرا. سافر هانسون إلى لوند، سفيدبري تواجد في الظلام الذي يمكّنه من رؤية الواجهة الأمامية للبيت الموجود

Titter: @ketab_n

خارج خوبو. بينما جلس ريدبري يحل كلمات متقاطعة. أحضر فالاندر من دون رغبة سلاحه. ارتدى غمد المسدس الذي لم يلبسه من قبل. بينما وضع مارتنسون سلاحه في جيب معطفه.

بعد الساعة السابعة بتسع دقائق، جاء الخبر من سفيدبري عبر الراديو « الطير طار» لم يرغب فالاندر في المزيد من المخاطرة بأن تُلتقط إشارة الراديو؛ الطير يرمز لنيمان!

واصلوا انتظارهم، إلى أن جاءت رسالة هانسون في الساعة الثامنة إلا ست دقائق بأن «لقد حط الطير».

نهض فالاندر ومارتنسون، بينما رفع ريدبري نظره عن الكلمات المتقاطعة وهز كتفه لهما.

وصلوا البيت في الساعة الثامنة والنصف. استقبلهم سفيدبري، الكلب بدأ بالنباح، وإنارة البيت كانت مطفأة.

– لقد فحصت القفل، من السهل فتحه بعتلة.

وبالفعل أضاء فالاندر وسفيدبري لمارتنسون بينما كان يضع العتلة في القفل. ثم ذهب سفيدبري ليواصل مهمة الحراسة.

دخل بعدها فالاندر يضيء الطريق، ومارتنسون يتبعه. فقال فالاندر:

– الآن «نيمان» يلاعب أقراص الموسيقى في الديسكو ونحن بدأنا هنا.

فتّشوا البيت ببطء وبطريقة منهجية. استطاع فالاندر أن يتأكد من عدم وجود أي امرأة في البيت! ولم يجد سوى السرير الذي استخدمه «هولم» هو نفسه مكان نوم «نيمان».

– كان علينا أن نجلب معنا أحد كلاب كشف المخدرات، قال مارتنسون.

Titter: @ketab_n

– يبدو أن البيت خال من الأغراض، قال فالاندر.

فتشوا البيت على مدى ثلاث ساعات. وقبل منتصف الليل اتصل «مارتنسون» بـــ»هانسون» عبر الراديو.

– المكان مليء بالناس، وصوت الموسيقى عال جدا. أنا الآن في الخارج. لكن البرد قارس هنا.

استمروا بالبحث، بدأ فالاندر يقلق لأنه لم يجد مخدرات، ولا سلاحا، ولا أي شيء يثبت تورط «نيمان». مارتنسون فتش السرداب، والمخزن الخارجي ولم يعثر على العاكسات الضوئية. لا شيء سوى نباح الكلب المتواصل، الذي في أكثر من مرة أراد فالاندر أن يرميه، لكنه يحب الكلاب وحتى الكلب الذي ينبح في الخارج.

في الساعة الواحدة والنصف اتصل مارتنسون بهانسون. حتى الآن لم يحصل شيء.

– ماذا قال؟ سأله فالاندر.

– يوجد هناك أناس كثيرون.

حتى الساعة الثانية وهم يفتشون، كان فالاندر على وشك أن يعترف بأنه كان مخطئا. لا شيء يشير إلى أن «رولف نيمان» ليس إلا مشغل أسطوانات، فالكذبة حول المرأة التي تعيش معه، قانونيا، لا تعتبر جريمة! وهم لم يعثروا على ما يُثبت ان «نيمان» مدمن.

– أعتقد أن علينا أن نتوقف، قال مارتنسون. فنحن لم نعثر على شيء.

هز فالاندر رأسه وقال:

– سأبقى هنا لبعض الوقت، اذهب أنت مع سفيدبري واترك لي الراديو.

Titter: @ketab_n

وضع مارتنسون جهاز الراديو على الطاولة مفتوحا، فقال له فالاندر:

– قل لهانسون أن ينتظر، إلى أن تصله رسالة مني، لكن الناس الموجودين في مركز الشرطة يمكنهم أن يذهبوا لبيوتهم.

– وماذا ستفعل وحدك هنا، رد مارتنسون.

– لا شيء، قال فالاندر وشعر بالسخرية في نبرة مارتنسون. ربما أنا بحاجة أن أرى بنفسي أنني سلكت الطريق الخطأ؟

– لنبدأ غدا، قال مارتنسون. ليكن ما يكون.

ذهب مارتنسون. بينما جلس فالاندر على أحد الكراسي وأخذ ينظر لما حوله في الغرفة. والكلب لم يتوقف عن النباح. كان مقتنعاً تماماً بأنه لم يكن مخطئاً في أن «نيمان» هو الذي قتل هولم والأختين إبراهاردسون. لكن ليس لديه أي إثبات. ولم يعثر على شيء. لم يزل جالسا. ثم قام ليطفئ الأنوار.

توقف فالاندر، وبدأ يستمع، الكلب توقف عن النباح. واجتاحه الخوف فجأة. ولم يعرف من أين أتاه هذا الخوف.. الديسكو سيبقى مفتوحاً حتى الساعة الثالثة، وهانسون لم يتصل!

لم يعرف بنفسه ما الذي حدث! لكنه شاهد أنه يقف أمام أحد الشبابيك المضاءة. قذف بنفسه للداخل، وفي الوقت نفسه انشق إطار الشباك. سقط فالاندر قلقاً على الأرض، شخصاً ما قد أطلق عليه الرصاص. انحشرت في رأسه الأفكار. لا يمكن أن يكون «نيمان» هو مَن أطلق النار؟ فهانسون لم يتصل به ويخبره بأي جديد. التصق فالاندر أكثر بالأرض، وفي الوقت نفسه حاول أن يتناول سلاحه. سحب نفسه إلى المنطقة المظلمة، لكنه وجد نفسه وسط الضوء. وفكر بأن الذي أطلق النار ربما وصل للشباك الآن. وقبل كل شيء هناك مصباح في سقف الغرفة. تناول

Titter: @ketab_n

فالاندر سلاحه وصَوّبَ نحو ذلك المصباح القوي. لكنه أخطأ الهدف، حاول مرة أخرى من دون فائدة، إلى أن نجح في المرة الثالثة حيث تشظى المصباح وأصبحت الغرفة مظلمة. ظل جالساً هناك، وقلبه ينبض بقوة في صدره. فهو بحاجة إلى الراديو. لكنه موجود الآن بعيداً عنه لعدة أمتار على الطاولة التي هي الأخرى مضاءة.

الكلب صامت حتى الآن. فجأة سمع شخصاً ما قادماً من المدخل، وبخطوات مميزة. وجه سلاحه نحوه ويداه ترتجفان. لكن لم يأت أحد على الرغم من انتظاره طويلا. وحاول أن يفهم ما حصل. ثم اكتشف أن الطاولة تقف على أحد السجادات. حاول بحذر أن يسحب السجادة كي يُقرّب الطاولة منه، من دون أن يترك سلاحه. كانت الطاولة ثقيلة جدا، حاول وبحرص متناه أن يأخذ جهاز الراديو. لكن بمجرد أن تناوله انطلقت رصاصة أخرى ارتطمت بجهاز الراديو الذي تشظى على إثرها. الإطلاقة جاءت من مقدمة البيت. وفكر بأنه لا يمكن أن يخفي نفسه، ويجب أن يخرج من البيت وإلا سوف يموت. حتى الآن بدا أن الشخص الذي يطلق النار كان متأكداً من هدفه ويطلق بيد واثقة.

أدرك فالاندر آخر خيار أمامه. امتنع في البداية عن اللجوء إليه، لكنه لا يملك غيره! أخذ عدة أنفاس عميقة، ثم نهض واندفعَ نحو المدخل، ركل الباب وألقى بنفسه أرضاً ثم صوب ثلاث إطلاقات نحو قفص الكلب. عوى الكلب بطريقة أوحت أنه مصاب. ثم انتظر فالاندر، وفي كل لحظة مرت عليه شعر أنه سيموت لا محالة. لكن نباح الكلب أعطاه الفرصة لأن ينسحب إلى الظلام. ثم اكتشف فالاندر فجأة أن الذي أطلق الرصاص عليه هو «رولف نيمان» كان واقفاً وسط المزرعة. ارتبك نيمان للحظات عندما أصابت إحدى الرصاصات الكلب، ثم اكتشف فالاندر.

Titter: @ketab_n

أغمض فالاندر عينيه، وضغط ضغطتين على زر الإطلاق، ثم فتح عينيه فوجد «رولف نيمان» قد سقط أرضا. تقدم نحوه ببطء.

كان «نيمان» حيا، وقد أصيب بإحدى الرصاصات في جنبه. أخذ فالاندر المسدس من يد نيمان، ثم ذهب باتجاه الكلب فوجده ميتا.

سمع فالاندر صوت نفير الشرطة والإسعاف من بعيد.

جلس عند السلالم المؤدية للبيت، وهو يرتجف.

وفي اللحظة نفسها لاحظ أن السماء بدأت تمطر.

Titter: @ketab_n

الخاتمـــة

في الساعة الرابعة والنصف صباحا، جلس فالاندر في صالة الطعام في مركز الشرطة يرتشف القهوة. لم تزل يداه ترتجفان بعد الساعة التي عمّت فيها الفوضى ولم يفهم فيها أحد ما حصل، إلى أن اتضحت الصورة في النهاية. في الوقت نفسه الذي ترك مارتنسون وسفيدبري البيت الموجود خارج خوبو، وذهبوا ليتصلوا بهانسون عبر الراديو، أغارَت الشرطة في لوند على ديسكو «ليندا بومان» بتهمة تواجد عدد كبير من الناس في المكان. في وسط هذه الفوضى التي اندلعت بسبب الخروج الاندفاعي للناس فهمَ هانسون مارتنسون خطأً عندما تحدث معه بجهاز الراديو؛ إذ اعتقدَ أن الجميع قد خرجوا من بيت «نيمان». أدرك متأخراً أن «نيمان» قد اختفى بعد أن خرج من الباب الخلفي للديسكو، الذي بسبب الإهمال لم يكتشفه عند وصوله إلى المكان. وكان قد سأل قائد الشرطة من لوند حول مكان تواجد الموظفين في الديسكو، فأجابه بأنهم جميعاً في مركز شرطة لوند للتحقيق معهم. واعتقد هانسون أن «رولف نيمان» كان معهم. أخيراً قدّر أنه لا يوجد مبرر لتواجده

Titter: @ketab_n

في لوند، فعاد إلى إيستاد وهو على ثقة عالية بأن البيت الموجود خارج خوبو، كان فارغاً منذ أكثر من ساعة.

بينما الحقيقة أن فالاندر خلال هذا الوقت قد أطلق النار على أضوية السقف، وقذف بنفسه خارجاً وقتل كلبا، ثم أصاب «نيمان» بطلقة جاءت في جنبه.

وعندما عاد فالاندر إلى إيستاد فكر لعدة مرات، وبغضب على مَن سيلقي باللوم. الكلب وحده مَن مات! بل إن الموت كاد يخطفه هو شخصيا! فكر فالاندر بمقولته القديمة: «للحياة وقت، وللموت وقت» التي تولدت عنده عندما تعرض إلى طعنة السكين قبل عدة سنوات في مدينة مالمو. والآن كان الموت وشيكاً أيضا.

جاء ريدبري إلى صالة الطعام. وقال لفالاندر:

– لقد نجا «رولف نيمان»، لقد أصبته في المكان المناسب، وسوف يتعافى تماما، والأطباء قالوا إن بإمكاننا التحقيق معه غدا.

– ربما لو حصل العكس أي أنني قد أخطأته، أو أن أصبته بين العينين، أنا مصوب غير بارع وبائس.

– لست وحدك، رد ريدبري. بل جميع الشرطة هم هكذا.

رشف فالاندر القهوة، بينما واصل ريدبري حديثه:

– تحدثت مع نيبري، وأخبرني أن السلاح الذي كان مع «نيمان» ربما يكون هو السلاح ذاته الذي استخدمَ في قتل الأختين إبراهاردسون وهولم. كما تم العثور على سيارة هولم في خوبو، ومن المحتمل أن يكون نيمان قد قادها إلى خوبو وأوقفها هناك.

– شيء ما تم حل لغزه الآن، قال فالاندر. ولكن حتى الآن لا زلنا لا نعرف خلفيات الأمور.

Titter: @ketab_n

لم يكن عند ريدبري جواب يقدمه.

استغرقت العملية عدة أسابيع إلى أن اتضحت الأمور. لكن عندما بدأ «نيمان» يتحدث، استطاعت الشرطة أن تكشف النقاب عن بناء منظمة متمرسة في نقل كميات كبيرة من المخدرات الى السويد. وبالنسبة للأختين إبراهاردسون فكانتا تمثلان التمويه المُتقَن لنيمان؛ فقد نظمتا مساراً للاستقبال في إسبانيا، حيث تأتي المخدرات من أواسط أمريكا وآسيا بواسطة قوارب السمك. أما هولم فكان عاملاً بارعاً عند «نيمان» وخلال فترة زمنية تحالف هولم مع الأختين إبراهاردسون تحت تأثير الطمع، وقرروا أن يتحدّوا نيمان. عندما أدرك نيمان ما هم مقدمون عليه، سحب نفسه. في الوقت ذاته حصل حادث تحطم الطائرة. حيث إن المخدرات قد تم نقلها عبر ماربيلا إلى شمال ألمانيا، ومن تم إلى السويد عن طريق أحد المطارات الخاصة في مدينة «كيل» الألمانية. وبالفعل تم نقل كميات كبيرة عبر هذا الطريق إلى أن حصل حادث التحطم أخيرا. لم تستطع لجنة الكشف عن حادث الطائرة أن تحدد السبب في ما حصل. وكل الذي أثبتوه هو أن الطائرة في حالة سيئة وهناك عوامل كثيرة يمكن أن تؤثر في ذلك.

قاد فالاندر أول تحقيق مع «نيمان». لكنه ترك التحقيق في قضية الأختين. مع ذلك فهو كان يدرك منذ البداية أن «رولف نيمان» لم يكن القمة في الهرم الذي رسمه. فهناك مَن هم فوق نيمان؛ مُجَهـِّزون، مُمَوّلون، رجال غير مرئيين شبحيون! يقفون خلف مواطن عادي، ويعملون كي لا تتوقف عملية تصريف المخدرات الى السويد.

فكر فالاندر كثيراً بالأهرامات، بالقمة التي أراد أبوه أن يتسلقها. وفكر بأن هذا

Titter: @ketab_n

التسلق ربما كان رمزاً وسبباً في نجاح عمله، وفكر بأن الموجودين في القمة يبقون هناك دون أن يصلهم أحد.

في يوم ٧ كانون الثاني عام ١٩٩٠، كان فالاندر مرهقاً فقط.

وعندما بلغت الساعة الخامسة والنصف فقد كل قدراته الجسدية. ومن دون أن يقول كلمة ودع المفتش ريدبري، ذهب فالاندر إلى شقته في «مارياغاتان». استحم واندس في فراشه دون أن ينام. وقبل أن يقوم ليبحث عن حبوب منومة في أحد العلب المركونة في صندوق الإسعافات المثبت في الحمام، كان قد غط في نوم عميق. ولم يستيقظ إلا في الساعة الثانية بعد الظهر.

بقية اليوم قضاه في مركز الشرطة، والمستشفى، وقد حضر بيورك وهنّأه على نجاح مساعيه. لم يجبه فالاندر، وظن أن كل مساعيه كانت خاطئة. كل الذي حصل هو مسألة حظ وليس براعة! أن يقع رولف نيمان بين أيديهم.

ثم تحدث مع نيمان في المستشفى. كان شاحباً وضعيف البنية. توقع فالاندر أن نيمان سوف لن يقول شيئا، لكنه أجاب عن كل أسئلته.

- ماذا عن الأختين إبراهاردسون؟ سأله فالاندر قبل نهاية التحقيق.

ابتسم رولف وقال:

- امرأتان طمّاعتان، يجذبهما أي شيء أحمر في حياتهما البائسة.

- هذا الكلام يبدو غير صحيح، قال فالاندر.

- أنّا إبراهاردسون كانت تعيش حياة متوحشة وكأنها شابة. بينما «إميليا» كانت تسيطر على نفسها، وربما في داخلها كانت تود هي الأخرى أن تعيش حياتها على نفس النمط! فالمرء لا يعرف كل شيء عن الناس. وأن لديهم نقاط ضعف وما

Titter: @ketab_n

عليك إلا أن تبحث عنها.

– كيف تعرفت إليهما؟ سأله فالاندر.

جوابه أدهَشَ فالاندر:

– اشتريت منهما سحّاباً في الفترة التي كنت فيها أصلح ملابسي بنفسي! وعندما شاهدتهما فكرت أن هاتين السيدتين جاهزتان للاستخدام كواجهة.

– وماذا بعد؟

– بدأت أذهب عندهما، أشتري في كل مرة لفات خيوط وأتحدث لهما عن رحلاتي حول العالم، وكيف يمكن للمرء أن يحصل على نقود كثيرة وبسهولة، وأن الحياة قصيرة ويجب استغلالها، ومع الوقت وجدتهما تستمعان للكلام.

– ثم؟

هز رولف كتفيه وقال:

– في أحد الأيام قدمت لهما اقتراحاً لم يقدرا على رفضه.

أراد فالاندر أن يستمر بأسئلته لكن نيمان فجأة لم يرغب في الإجابة، فغير فالاندر السؤال:

– وماذا عن هولم؟

– إنه طمّاع وغبي، كان عليه أن يدرك أن لا أحد يمكنه أن يخدعني.

– وكيف عرفت أنهم يخططون بهذا الاتجاه؟

هز نيمان برأسه وقال:

– سوف لن تحصل على جواب لهذا السؤال.

بعد الانتهاء من المحادثة مع نيمان تمشّى فالاندر من المستشفى إلى مركز

Titter: @ketab_n

الشرطة، حيث كان هناك لقاء صحفي، شعر بالارتياح لعدم مشاركته فيه. عندما وصل غرفته وجد علبة على مكتبه. وقد ألصق عليها أحد الأشخاص ورقة تقول إنها جاءت بالخطأ للاستعلامات. قرأ فالاندر أن العلبة جاءت من صوفيا في بلغاريا، وعرف في الحال محتواها. فقبل عدة أشهر مضت كان قد اشترك في لقاء عالمي للشرطة في كوبنهايغن. وهناك تعرف إلى شرطي من بلغاريا وقد أظهر له اهتمامه بالأوبرا. فتح فالاندر العلبة. فكان في داخلها قرص لمقطوعة «لا ترافياتا» للمغنية ماريا كالس.

كتب فالاندر ملخصاً لما دار بينه وبين رولف نيمان، ثم ذهب إلى البيت، أحضر طعامه، ونام لعدة ساعات. فكر أن يتصل بليندا، لكنه لم يفعل.

بقية المساء استمع لقرص الموسيقى البلغاري، وفكر أنه بحاجة للاسترخاء لعدة أيام.

وعندما أشارت الساعة إلى الثانية مضى لسريره ونام.

المكالمة الهاتفية كانت مسجلة عند الشرطة في إيستاد. في الساعة ٥,١٥ في يوم ٨ كانون الثاني، تلقاها أحد الشرطة المُنهكين الذي عمل بصورة متواصلة على مدى ثلاثة أيام. فقد سمع هذا الشرطي صوتاً خشناً في الهاتف وفكر أنه ربما أحد الرجال الكبار في السن، لكن شيئاً ما صاحب الصوت جذب انتباهه. وبدأ يطرح أسئلة، وعندما انتهت المكالمة فكر قليلا. رفع السماعة طلب رقماً كان يحفظه عن ظهر قلب.

عندما رن الجرس نهض فالاندر من نومه قاطعاً حُلماً جميلا.

نظر للساعة في الوقت نفسه الذي مد فيه يده ليلتقط سماعة الهاتف، وفكر

Titter: @ketab_n

ربما أنه حادث سيارة! أو خروج مركبة عن الطريق العام بسبب السرعة، وهناك ضحايا موتى في الحادث، أو ربما شجار حصل عند رسو الباخرة البولندية ونزول مهاجرين من بولندا.

عدل جلسته وسط السرير وضغط سماعة الهاتف على خده.

- فالاندر؟

- أتمنى ان لا أكون قد أيقظتك؟

- لا عليك، أنا مستيقظ.

فكر حينها لماذا يكذب المرء؛ لماذا لا أكون صريحاً بالحالة التي أنا عليها، وأنني أفضل أن أعود للنوم من جديد كي أواصل حلمي الرومانسي الجميل ذاك؟

- فكّرت أن المفروض بي أن أخبرك بما حصل، فقد اتصل قبل قليل أحد المزارعين الكبار في السن اسمه «نيستروم»، يسكن في منطقة «لينارب»، وادعى وجود امرأة مربوطة بالحبال على أحد الكراسي وبجانبها شخص ميت.

فكر فالاندر في موقع منطقة «لينارب» غير البعيدة عن منطقة «مارسفينهولم»،

إن القضية صعبة، قال الشرطي, لذلك فكرت ان أخبرك.

- مَن بجانبك الآن؟

- «بيتر» و»نورين»، خرجا للبحث عن الشخص الذي كسر أحد شبابيك فندق الكونتينينتال. هل استدعيهما بجهاز الراديو؟

- قل لهما أن يقودا سيارتهما إلى التقاطع عند «كادخو» و «كاتسلوسا»، وينتظراني هناك فأنا قادم. أعطهم العنوان، متى تلقيت المكالمة؟

Titter: @ketab_n

- قبل عدة دقائق.

- هل أنت متأكد أن الذي اتصل لم يكن ثملا؟

- لم يبدُ كذلك.

نهض فالاندر، ارتدى ملابسه، وأدرك أنه سوف لن يحصل على الاستراحة التي يحتاجها.

قاد سيارته عبر المدينة، مر على معرض الأثاث الجديد المقام عند مدخل المدينة، تراءى له البحر مظلماً والسماء مليئة بالغيوم.

فكر أن العاصفة الثلجية قادمة.

عاجلاً أم آجلاً ستجتاحنا.

ثم حاول أن يخمّن ما ينتظره.

كان الشرطيان «بيتر» و«نورين» ينتظرانه عند التقاطع.

لم يزل الوقت مظلما.

Titter: @ketab_n

Titter: @ketab_n

كان ذلك مباشرة بعد الساعة الخامسة من فجر يوم ١١ كانون الأول من العام ١٩٨٩، عندما اخترقت الطائرة أجواء السويد على ارتفاع منخفض فوق منطقة تقع إلى الغرب من مدينة موسبي الساحلية. كان الضباب كثيفا، غير أن الطائرة اقتربت بسهولة من أرض الساحل. ركض موظفو دائرة أرصاد السواحل وأصحاب المنازل القريبة بسرعة نحو الطائرة لاستطلاع ما حدث.

هنينغ مانكل صاحب شخصية كورت فالاندر والتي أصبحت من أكثر الشخوص الأدبية شهرة في العالم.

«ذكية ومثيرة وساخنة بالأحداث، هذه الرواية البوليسية الخافقة، التي تمثل أفضل ما يمكن أن تصنعه قصة بوليسية» (The Times)

صدر للكاتب ايضا عن دار المنى:

الكلاب في ريغا

قاتل بلا وجه

ISBN 978-91-87333-13-2

دار المنى